

دار الرشيد للنشر

الشعوبية

حركة مناصرة للأرستقراطية والأمة العربية

المؤلف

عبدالله بن محمد السامري



عن هذا الكتاب ..

- تعالت الدعاية للحركة الشعبية ما بين عامي ١٩٥٩، ١٩٦٣ . حيث كان الاحتراب عليها وقبها عميقا واسعا . وكثرت الادعاءات واختلطت اوراق الالهام مراحت الاحكام بنسأتها ذات اليمين وذات الشمال وصار من الصعوبة الوقوف على معالمها وتميز ماها وما عليها .
- من هذا المنطلق تقدم هذه الدراسة محاولين من خلالها الوقوف على هذه الحركة التي استهدفت الأمة العربية بكل مقوماتها . حيث ابتدأت بالندوة الى المساواة بين العرب وغيرهم وتحولت الى تفضيل غير العرب عليهم وانتهت الى شتمهم والحط من مكانهم . ولهذا جازلنا ان نطلق عليها شعبية عنصرية . وان نفتش عن اسباب ظهورها وعوامل شدتها . . والوقوف على حجم ومبررات اخرى لاتعطي لها الحق في حدة معركتها ومجابهتها ..
- لقد ادركت الحركة الشعبية ان قوة الأمة العربية في الاسلام وتفاعلها معه . فعملوا على فصل هاتين القوتين مثبتة في الدين ثسوانب وزوائد . وادمت الأمة بحراية اخنت جسدها بمجراح دامية . الا انها تناسست ان الأمة الحية لا تقوت وها هي بتفتنها نداء في ادراك الواقع الفاسد والعمل على التحريك ضده لتمسود قوية موحدة مندعة من جديد لأداء دورها الحضاري والأنساني ..

السعر: ٩٠٠

تصميم الفلاف سوسن عبد الحميد

دار
الرشيد للنشر



منشورات وزارة الثقافة والاعلام - الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات

(٢٣٨)

١٩٨٠



العربية

حركة مُضَادَّةٍ لِلْإِسْلَامِ وَالْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

الدكتور

عبدالله سليم الكوراني

المقدمة

هذه دراسة في الشعوبية التي قامت كحركة مناهضة للامة العربية اثر ظهور الاسلام وقيام دولته العربية .

لقد تولت الدولة العربية حل رسالة الاسلام ، وعملت على تحرير البلاد العربية من النفوذ البيزنطي والفارسي ، وتقدمت خارج الارض العربية تبشر بالاسلام وتسعى لهداية الناس ، فاستطاعت بشعوب كثيرة ، وقامت في وجهها حركات مقاومة عنيفة كانت قوتها تتناسب طرديا مع قوة تلك الشعوب ودرجة وعيها ، فكانت هذه المقاومة على اشدها في البلاد الايرانية التي ورثت حضارة متقدمة وحكما منظما وديانات ثنوية معقدة ، كما كانت لهذا الشعب مصالح واسعة في العراق واليمن انتهت اثر عمليات التحرير العربية .

لقد تكنت المقاومة من صهر معظم حركات المقاومة الاخرى ومبغها بصغة فارسية . ولذلك اقتضرت هذه الدراسة على المقاومة الفارسية لاهل المقاومة التي واصلت المعركة الى مداها الاخير وكانت لها اهداف خاصة بها ، تولت بكل الوسائل في سبيل تحقيقها .

لقد كان للشعوبية اثار بعيدة في تاريخ العرب تشكلت في جواب عدة من حياتهم ، فقد استغلت الشعوبية التدوين اوسع استفلال فوضعت الكتب في تشويه اثار العرب وتاريخهم ودينهم ، وكانت وراء معظم الاحداث التي واجهت الامة العربية وعملت على محاربتها .

ومعكذا وجدت نفسي وأنا أبحث في موضوع الشعوبية ادور في حلقة
خفرقة كبيرة تبدأ من نقطة التصادم بين الدولة العربية والدولة الإيرانية ثم
أعود إلى ذات النقطة التي ابتدأت منها .

لقد امتدت ساحة المعركة بين الأمة العربية والشعوبية على رقعة واسعة
امتدت من الحجاز إلى خراسان عبر بلاد العراق كما تبلت في بلاد الشام
والسفن والعراق مرجة إلى شمال أفريقيا والاندلس وفي مناطق أخرى حيث
يقيم الموالي .

وعلى الرغم من قوة المعركة التي أثارها الشعوبية والنتائج البعيدة
التي أسفرت عنها ، فإن معظم مؤلفات الشعوبية قد فقدت في حومة المعركة
بين العروبة والشعوبية ، ولم يبق منها ما يعبر عن رأي الشعوبية بصورة
مباشرة سوى آيات من الشعر متناثرة هنا وهناك في بعض الدواوين
الشعرية . إلى جانب أقوال وآراء متفرقة في بعض كتب الأدب والمثالب كما
في كتاب النقائض وكتاب العققة لأبي عبيدة معمر بن المنصور ، يضاف إلى ذلك
بعض الآراء التي ذكرها الكتاب العرب في مؤلفاتهم من أجل مناقشة هذه
الآراء وتفنيدها والرد عليها ، كما فعل الجاحظ في البيان والتبيين وابن قتيبة
في كتاب العرب والخياط المعتزلي في كتابه الانتصار والتوحيد في كتاب
الامتناع والمؤانسة وغيرهم ، ولا نستطيع الجزم بأن هذه الآراء المنسوبة إلى
الشعوبية قد نقلت عنها بصورة صحيحة دون تحريف .

لقد قست هذا البحث إلى أربعة فصول ، تناولت في الفصل الأول
منها أسباب قيام الحركة الشعوبية ، وقد وجدت أن قيام هذه الحركة يرجع
إلى عاملين أساسيين هما الحضارة الإيرانية التي كانت تمتد في شعوبها الثقة
والوعي وتثير فيهم روح التحدي في وجه القوى المناوئة له ، والعامل الثاني
هو الإسلام الذي تسبب في قيام الدولة العربية وأدى إلى ازدهار الحضارة
العربية التي اصطدمت مع الحضارة الإيرانية بصورة مباشرة فأدى ذلك
إلى اصطدام إلى إزالة السلطان الإيراني ، فكان لهذا الانتصار العربي رد فعل
عنيف أدى إلى قيام حركة مقاومة في وجه الأمة العربية .

وفي الفصل الثاني تناولت مظاهر الشعوية ، حيث عكست المقاومة في مجالين مقاومة تامة في وجه الاسلام واستهدفت محاربته وتشويه مبادئه بكل الاساليب وقد تثلث هذه المقاومة في حركتين كبيرتين هما حركة الفلوج وحركة الزندقة ، وقد اطلقت على هذه المقاومة - الشعوية الدينية - .
وثمة مقاومة اخرى استهدفت الطعن على العرب وتشويه حضارتهم وهدم سلطانهم وتفضيل الشعوب الاخرى عليهم ، وقد اطلقت على هذه المقاومة - الشعوية النصرية - .

وفي الفصل الثالث من هذا البحث عالجنا اساليب الحركة الشعوية وأهدافها ، وقد هداني الى ان الشعوية الدينية كانت منظمة لها اساليبها الخاصة في العمل وتنظيماتها المحكمة في اعداد الدعاة والاتصال بالناس .
وعلى الرغم من ان الشعوية النصرية لم تكن منظمة تنظيميا يحدد معالمها واساليبها ويوحدها في حركة واحدة فان الشعوية النصرية كانت تستر بالاسلام وتعمل على تحقيق أغراضها من خلال التظاهر بالولاء القبلي والولاء السياسي .

ومن متابعة نشاط الحركة الشعوية وقفت على ان أهدافها تتركز في ثلاثة أمور أساسية متداخلة ، هي تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل بكل الاساليب ، ومحاربة الامة العربية والعمل على ازالة سلطانها وتشويه حضارتها من أجل إعادة السلطة وحياء الحضارة الايرانية .
وقد بحثت في الفصل الرابع موقف العرب من الشعوية وتبعت ذلك في مواقف الدولة العربية منذ قيامها أيام الرسول (ص) حتى خلافة المعتصم العباسي .

كما عرضت مواقف الشعب العربي من خلال مواقف الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في المعركة ضد الشعوية بأقلامهم وأفكارهم وأثاروا الشعب ودفعوه للوقوف في وجه الشعوية فقاوم ناشئها ومزق كتبها وحال دون تحقيق أغراضها .

وبعد هذا التعريف العام بالبحث أتناول بالتوضيح مفهوم الشعوبية الذي بسوجه ادخلنا اشخاصا ومواقف في نطاقه ، ولما كانت الشعوبية قد تشلت في مظهرين يختلفان في الظاهر من حيث المنطلق والاسلوب فمن الضروري ان نقف على مفهوم هذه الشعوبية في كلا المظهرين .

« الشعوبية الدينية » هي التي تشلت في مواقف وآراء تظاهر أصحابها بالاسلام وعملوا على محاربته عن طريق التشويه والطمع ، ففرق الغلو التي تسرت بالاسلام بعيدا عن مفهومها الحقيقي وفرت المبادئ الاسلامية تفسيرا غريبا لا يتفق وطبيعتها تدخل في مفهوم الشعوبية الدينية .

والزندقة بكل مورها - الدهرية والثنوية وغيرها - التي بالاسلام تسرا وبالمجون والظرف امعانا في التستر واستهدفت محاربة الاسلام بوسائل مباشرة وغير مباشرة تدخل كذلك في مفهوم الشعوبية الدينية .

« الشعوبية العنصرية » حركة تشلت من مجموعة الآراء والاشخاص والمواقف التي عبرت عن نظرة عنصرية أساسها تفضيل العناصر غير العربية على العرب عن طريق ذمهم والخط من حضارتهم والعمل على ازالة سلطانهم الى جانب الاشادة بحضارة الشعوب الاخرى واعادة سلطانها على حساب العرب .

هذه محاولة أولية في معالجة أخطر حركة واجهت العرب بعد ظهور الاسلام ، لا ادعي باني وفيتها حقها في البحث ووقفت على كل ما يتصل بها من معلومات وأبحاث . وكل ما أرجوه ان تكون هذه الدراسة خطوة في سبيل بحث هذه الحركة تعين من اراد تتبعها .

والله اسأل ان يوفقني للقيام بأبحاث أخرى أشمل دراسة وأعمق بحثا في سبيل خدمة أمتنا وثقافتنا العربية .

الفصل الأول أسباب قيام الحركة العربية

اولا : تأثير الحياة الدينية والسياسية في وعي الشعب :

ان قيام أية حركة لا يجيء مصادفة وانا لكل حركة أسباب خاصة بها تؤدي الى قيامها . والشعوبية من الحركات التي كانت وليدة أسباب كثيرة تفاعلت مع بعضها اثر ظهور الحركة الاسلامية ، وأهم تلك الاسباب الحضارة الايرانية وما خلقت من اثارة الوعي في شعوبها ، والاسلام ودولته العربية واسطدامها مع الدولة الايرانية فكانت الشعوبية تاج هذا التعادم بين الحضارة الايرانية والحضارة العربية .

لقد قامت في ايران دول متعاقبة يرجع تاريخها الى ما قبل المسيح^(١) « عليه السلام » واستمرت حتى ظهور الاسلام ، وكانت الدولة الايرانية دولة منظمة يقوم نظامها على الادارة المركزية ، هناك الملك الذي يمثل السلطة الدينية والزمنية فهو ظل الله في الارض^(٢) ولذلك كان الفرس يقدسون ملوكهم وكانت عبادة الملوك مشهورة عندهم^(٣) وقد وضع الملوك فكرة الحلول من أجل اصفاء صفة التقديس لهم وان « الشاهنشاه

(١) انظر الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٢٩٢ الطبعة الحنينية ، والبيروني : الانوار الباقية عن الفنون الخالية ص ١٠٣ - ١٢٦ . طبعة لايبزك سنة ١٩٢٣ م .

Browne: Literary History of Persia, Vol. I, p. 130.

(٢)

(٣) فان فلوتن : السيادة العربية ، الترجمة العربية ص ٧٥ ، مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٢٢ م .

هو تجيد روح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء الى الأبناء»^(٤) .
وهناك مناصب رئيس الوزراء ورئيس الموازنة وقائد الجيش وحكام
الأقاليم المرازبة^(٥) .

وكان المجتمع الإيراني مجتمعا طبقياً فهناك الاشراف ورجال الدين
ورجال الحرب والكتاب وعمامة الشعب من زراع وصناع ومن بين
هؤلاء جيما كان الدهاتين رؤساء القرى^(٦) .

وكانت الصلة بين الدين والدولة وثيقة في الحضارة الإيرانية وبخاصة
في العهد الساساني^(٧) وكان لهذه العلاقة أثرها في الحركة العمرانية والثقافية
من ناحية وفي مواجهة التحديات الخارجية المختلفة من ناحية أخرى .

لقد توسعت الدولة الإيرانية فشلت مناطق واسعة خارج حدود البلاد
الإيرانية « حتى ان ملوك الأرض في فترات كانت تحل الى يمين الملك
الأتاوة »^(٨) وقد استطاعت الدولة الإيرانية مع الدولة الرومانية فترات
عظيمة وأصبحت « مزاحمة قوية للدولة الرومانية في زمن الساسانيين
واستولت برا وبحرا على طريق تجارة الهند والصين ذات الخطر لجميع
العالم »^(٩) .

(٤) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ، الترجمة العربية ص ٢٤١ (مطبعة
لجنة التأليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٨ م . وسأشير اليه : الخوارج والشيعة
وسأعتمد هذه الطبعة .

(٥) ول ديورانت : قصة الحضارة ، الترجمة العربية ج ٢ ص ٤١٧
(مطبعة لجنة التأليف والنشر) القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

(٦) كتاب الناج المنسوب للجاحظ : ص ٢٥ . المطبعة الاميرية القاهرة
سنة ١٩١٢ م الطبعة الاولى .

(٧) كريستن : إيران في عهد الساسانيين الترجمة العربية ص ١٣٠
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٥٧ م . وسأعتمد هذه
الطبعة .

(٨) الطبري : ج ٢ ص ٤ الطبعة الحبيبة وهو يمين بن اسفنديار بن
كشتاسب الذي تولى الحكم بعد وفاة الملك كشتاسب الذي ظهر زمن
زرداشت - انظر مروج الذهب ج ١ ص ١٤٣ .

(٩) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية الترجمة العربية ط ٣ دار المعارف
القاهرة بلا تاريخ . وسأعتمد هذه الطبعة .

وكانت أرض السواد من المناطق التي سيطرت عليها الدولة الايرانية فترة طويلة من الزمن كانت العلاقة فيها بين عرب العراق والدولة الايرانية علاقة يشوبها الاختلاف والتناحر فهي علاقة الحاكم المستعمر بالشعب المستعمر وكان العرب يشعرون بثقل هذه السيطرة ويتطلعون الى الخلاص منها لذلك استمرت المنازعات بين العرب والدولة الايرانية ولاسيما في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام^(١٠) .

وكان للديانات الايرانية اثرها البعيد في حياة الشعب الايراني ، فالمعتقدات الدينية قبل زرادشت والزرادشتية والمارقونية والديسانية والمانيوية والمزدكية كلها ديانات ثنوية ، ولما كان التوحيد هو الركن الاساسي في العقيدة الاسلامية فإن اصطداما حادا ومستمر وقع بين الثنوية الايرانية والتوحيد الاسلامي لذلك يحسن ان تقدم صورة واضحة للديانات الايرانية من حيث اثرها في نشر الوعي واثارة التحدي الذي وجه الى الاسلام .

في المصادر العربية اشارات صريحة الى وجود ديانة عند الفرس قبل الزرادشتية لان ظهور زرادشت في أيام الملك بشتاسف وقبوله الزرادشتية اثار غضب الفرس ما دفع عامله رستم الى التعبير عن غضبهم قائلاً « ترك دين آباءنا الذي توارثوه آخرا عن أول ومبا الى دين محدث »^(١١) ولم يوضح الدينوري دين هؤلاء الآباء قبل بشتاسف ، كما انه لم يبين الآراء والمعتقدات التي اثار غضب الفرس وليس أدل على مدى تسلط الفرس بالمعتقدات القديمة فاهم فهو « الناس عن السيرة بشيء مما ابتدع زرادشت وقتلوا بشرا كثيرا ثبتوا عليها »^(١٢) ، ولم يشر الطبري بشيء الى المعتقدات التي انتشرت قبل الزرادشتية ولم يوضح أسباب الحملة عليها . ويشير ابن الجوزي الى وجود ديانات وأنبيا قبل زرادشت

(١٠) انظر الطبري ج ٢ ص ٧٠ - ٩٤ الطبعة الحسينية .

(١١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٥ ، تحقيق عبدالنعم عامر ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة سنة ١٩٦٠ م . وسامعند هذه الطبعة .

(١٢) الطبري : ج ١ ق ٢ ص ٨٩٤ ، طبعة لندن . سنة ١٨٨١ - ١٨٨٢ م .

فيقول « وكان أول ملوك المجوس كورث فجاءهم بدينهم ثم تابع مدعو النبوة عليهم حتى اشتهر بها زرادشت »^(١٢) الا ان ابن الجوزي لم يذكر شيئا عن آراء « كورث » كما لم يذكر اساء الانبياء الآخرين ولم يوضح آراءهم .

اما كريستن فيعتبر الديانة المثرية هي الديانة السابقة للزرادشتية ويرى انها كانت متأثرة كثيرا بعلم النجوم الكلداني ، وعقيدتها ثنوية فيقول « ان الهي الخير والشر كانا احرين توأمين وهما ولدا زوران الزمان اللامتاهي »^(١٣) ويؤيد عباس العقاد كريستن من ان فكرة زوران متأثرة بالمعتقدات السامية اذ يقول « ان زوران هذا صنو لاله البابليين نون او القدر الذي تسلط على الآلهة كما تسلط على المخلوقات »^(١٤) . ويذكر كريستن الخرافة الدينية المتعلقة بخلق الدنيا وظهور العقيدة الثنوية وهي « ان زوران الاله الاقدم ظل يقدم القرابين زهاء ألف سنة لكي يكون له ولد يسيه اهورامزدا ولكنه في آخر الامر اخذ يشك في فائدة ما قدم من قرابين وحينئذ ظهر ولدان في بطنه احدهما « اهورامزدا » لانه قدم القرابين والثاني « اهرمن » لانه شك فيما يفعل »^(١٥) فاهورامزدا اله الخير واهرمن اله الشر وهكذا نشأت العقيدة الثنوية التي ظلت العلامة المميزة للديانات الايرانية التالية والصفة المشتركة لها .

والزرادشتية نسبة الى زرادشت ابن افيان الذي ظهر أيام الملك بشتاسف وادعى النبوة ووضع اسس الديانة الزرادشتية^(١٦) في كتاب

(١٢) ابن الجوزي : تليس ابليس ص ٧٣ ، مطبعة النيرية القاهرة ١٢٤٧هـ . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .

(١٥) العقاد : كتاب الله ص ٧٨ ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة بلا تاريخ .

(١٦) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٢ .

(١٧) الطبري ج ١ ص ٢٩٢ الطبعة الحبيبة ، الممودي - مروج ج ١ ص ١٤٢ .

«الانتا الذي في يد المجوس» (١٨) .

لقد أمن الملك بشتاسف با جاء به زرادشت ولم يعا بغضب الفرس
ما شجع المواطنين على الايمان بهذه الديانة وقد تزايد عدد المعتنقين لها
تدريجيا وثبتوا عليها ولم ينتهوا عنها (١٩) حتى أصبحت الزرادشتية هي
الديانة السائدة وأصبح « الفرس يدينون با اوردته زرادشت في
المجوسية » (٢٠) . وامت الزرادشتية الديانة الرسمية أيام الساسانيين
واستمرت حتى الفتح الاسلامي (٢١) .

والزرادشتية من الديانات الثنوية « اثبتوا اصلين اثنين مديين
تقديين يقتسان الخير والشر ... ويون احدهما النور والثاني
الظلمة » (٢٢) .

وفي المجال الاجتماعي كانت الزرادشتية « يتعلون زواج الامهات
وقالوا الابن احري بتكين شهوة امه واذا مات الزوج نابنه اولى
بالمرأة » (٢٣) ويؤيد بارتولد ما ذهب اليه ابن الجوزي بقوله ان الزرادشتية
« أباحت زواج الأب من البنت والابن من الأم والأخ من الأخت » (٢٤)
ولم أجد ما يؤيد ابن الجوزي وبارتولد في المصادر التي رجعت اليها
ولعلهما يخلطان بين الزرادشتية والمزدكية .

(١٨) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ و Browne, Vol. I. p. 96

(١٩) الطبري : ج ١ ق ٢ ص ٨٩٤ طبعة لندن ١٨٨١-١٨٨٢ م .

(٢٠) البيروني : الانار الباقية عن الفرون الخالية ص ٢٠٧ طبعة لايزرك
سنة ١٩٢٣م وسائير له : الانار الباقية ، وساعتمد هذه الطبعة في الصفحات
القادمة .

(٢١) ايران في عهد الساسانيين ص ١٢٠ .

(٢٢) الشهرستاني : المل والنحل ج ٢ ص ٧٢-٧٣ الطبعة الادبية

لقاهرة سنة ١٣٢٠هـ . وسائير له : المل والنحل وساعتمد هذه الطبعة .
الطبعة الاولى .

(٢٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٧٣ .

(٢٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٩٥ ط ٣ .

والمرقونية تسب الى مرقيون الذي وضع اسمها^(٢٥) ، وعقيدتها ثنوية كغيرها من الديانات الايرانية^(٢٦) ، وتختلف المرقونية عن الزرادشتية بوجود الكون الثالث فقد « زعت ان الاصلين القديسين النور والظلمة وان هنا كونا ثالثا مزجها وخالقها »^(٢٧) ولم يوضح ابن النديم ولا ابن حزم كيف حدث الكون الثالث كما افهما لم يوضحا طبيعة هذا ويقول الشهرستاني « المرقونية اثبتوا اصلين قديسين متضادين احدهما النور والآخر الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج »^(٢٨) وكذلك يذكر الشهرستاني اسباب وجود الكون الثالث على حد تعبير المرقونية « وقالوا وانا اثبتنا المعدل لان النور هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان وايضا فان القديسين يتأفران بلعا ويتانمان ذاتا ونفسا فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزلة دون النور وفوق الظلام فيرفع المزاج معه »^(٢٩) .

والمقيدة المرقونية متأثرة بالزرادشتية والمسيحية وذلك « لان مرقيون وابن ديسان سمعا كلام عيسى واخذوا منه الى جانب اخذهما من الزرادشتية »^(٣٠) .

-
- (٢٥) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٢٠٠ طبعة باريس ، ١٨٦٦ م .
 (٢٦) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ ، دار الصادق للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٢٨ م .
 (٢٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ مطبعة الاستقامة القاهرة بلا تاريخ وسائر اليه : الفهرست وهي الطبعة التي ساعدت عليها .
 وابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٢٥-٢٦ القاهرة المطبعة الادبية سنة ١٣١٧ هـ الطبعة الاولى وسائر اليه : الفصل في الملل وهي الطبعة التي ساعدت عليها .
 (٢٨) الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٢٩) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٣٠) البيروني : الانوار الباقية ص ٢٠٧ .

وأما الديسانية فانها تنسب الى ابن ديسان^(٣١) الذي وضع مبادئها
وسى بذلك لانه ولد على نهر يقال له ديسان واليه اضيفت الديسانية^(٣٢) .
والديسانية من الديانات الثنوية ، فقد ادعى ابن ديسان « ان النور
خالق الخير والظلمة خالقة الشر ... وان النور حي حساس والظلمة
موات »^(٣٣) الا ان ابن ديسان لم يوضح كيف ان الظلمة الموات خلقت
الشر .

وذهب ابن ديسان الى ما ذهبت اليه المرقونية من وجود عالم ثالث
فقال « ان الكونين النوري والظلامي قديمان ومعهما شيء قديم ثالث لم
يزل خلفهما وخارجا عن خارجيهما وهو الذي حل الكونين على المشابكة
والامتزاج ولولا ذلك المعدل بينهما لما كان في جوهرهما الا التباين
والتافر »^(٣٤) وعلى هذا فان الديسانية قالت بوجود ثلاثة عوالم ولم تحتج
الى وضع تفسير لكيفية وجود العالم الثالث واعتبرت مهته الفصل بين عالم
النور وعالم الظلمة فقط .

وقد وضع ابن ديسان عدة مؤلفات منها « كتاب انور والظلمة ، وكتاب
روحانية الحق ، وكتاب المتحرك والجماد وله كتب كثيرة »^(٣٥) ، ولم نقف
على أي من هذه الكتب ولعلها فقدت ، ولاشك انها قد لعبت دورا في تثبيت
العقيدة الثنوية . وابن ديسان أول من مهد لفكرة الحلول حيث انه
« زعم .. ان نور الله قد حل قلبه »^(٣٦) .

(٣١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .

(٣٢) المسعودي : مروج الذهب ج ١ ص ٢٠٠ طبعة باريس .

(٣٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٨٩ .

(٣٤) المقدسي : البدء والتاريخ ج ١ ص ١٤٢-١٤٣ ، باعتناء كلمان هوار
باريس سنة ١٨٩٩م . وساعتمد هذه الطبعة . وهو لابي زيد البلخي .

(٣٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٨ .

(٣٦) البيروني : الانوار الباقية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

والماتوية هي الديانة التي وضع اسمها ماني « بن فتق بن بابك بن
 أبي برزاه »^(٣٧) وهو « فارسي أظهر دين الماتية وزعم انه نبي »^(٣٨) ،
 وكان ظهور ماني زمن الملك سابور بن اردشير الذي تولى الملك^(٣٩)
 سنة ٢٤٢ م .

ولقد تأثر ماني بالزرادشتية والمسيحية والديسانية فقد « أخذ من ابن
 ديسان مذهبه وخالفه في المعدل »^(٤٠) ، ووضع ديناً بين المجوسية
 والنصرانية^(٤١) . وادعى النبوة « وانه الفارقليط »^(٤٢) وانه خاتم
 النبيين^(٤٣) .

وركز ماني العقيدة الثنوية فأكّد ان العالم مركب من أسلين قديسين
 أحدهما نور والآخر ظلمة وانهما أزليان . . ولم يزالا قوتين حاستين
 سعيين بصيرين^(٤٤) . ولم يذهب ماني الى ما ذهبت اليه المرقونية والديسانية
 من وجود عالم ثالث واكتفى بالقول « ان مبدأ العالم كونا أحدهما نور
 والآخر ظلمة كل واحد منها منفصل عن الآخر . . وذلك الكون النير مجاور
 للكون المظلم لا حاجز بينهما »^(٤٥) .

-
- (٣٧) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧ .
 (٣٨) ابن البطريق : نظم الجوهر ص ١١١ ، مطبعة الإباء اليسوعيين ،
 بيروت ، سنة ١٩٠٥-١٩٠٩ .
 (٣٩) انظر إيران في عهد الساسانيين ص ١٦٩ 154 Browne, Vol. I, p.
 (٤٠) الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٤١) المصدر السابق ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ .
 (٤٢) الفارقليط هو النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام ، انظر
 الفهرست : ص ٤٧٢ .
 (٤٣) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٧-٢٠٨ .
 (٤٤) الشهرستاني : انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٨٨-١٩٠ ، والفهرست
 ص ٤٧٢-٤٧٣ .
 (٤٥) ابن النديم : الفهرست ص ٤٧٢-٤٧٣ .

وثبت ماني في دياته فكرة الحلول التي أخذها من الهند حين هي إليها : كما يقول البيروني^(٤٦) ، ومن المحتمل انه أخذها من ابن ديسان الذي ادعى ان نور الله قد حل في قلبه كما ذكرنا ، وكذلك قال ماني بالتناسخ فزعم « ان النفوس لا تموت وانما في التريد منقلبة الى شبه كل صورة هي لابة ودابة قبلت فيها »^(٤٧) ، وفرق ماني بين تناسخ أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلال ، ومن خلال هذه التفرقة نفس فكرة المعاد فقال « فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذي فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم ، وأرواح أهل الضلال اذا فارقت الاجساد وارادت للحق بالتور الاعلى ردت منعكسة الى الامفل »^(٤٨) .

ومن معتقدات المانوية « انهم لا يرون الذبيحة ولا يأكلون اللحم ولا شئاً من الحيوانات »^(٤٩) ويحرمون من الماء الظهور ولا يقرون الغسل به^(٥٠) ، كما وضع ماني عبادات منها الصلاة على أوقات تبدأ الصلاة الاولى منها عند الزوال والثانية بين الزوال وغروب الشمس ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات ، وكذلك فرض ماني صياما امده ستة وثلاثون يوما^(٥١) .

-
- (٤٦) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة ص ٢٧ : طبعة لايرك سنة ١٩٢٥ وسائير اليه .
 (٤٧) البيروني : تحقيق ما للهند ص ٢٧ .
 (٤٨) البغدادي : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ١٦٢ ، تحقيق الكولتري ونشر عزت العطار . القاهرة ١٩٤٨ .
 وسائير اليه : الفرق بين الفرق ، وساعتمد هذه الطبعة .
 (٤٩) ابن البطريق : نظم الجواهر ص ١٤٦ .
 (٥٠) انظر المصدر السابق ص ١٤٦ والطبري ج ١ ص ٤٣ الطبعة الحينية .
 (٥١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٠ .

لقد اضطهد الملوك الساسانيون المانوية اضطهادا شديدا ، فانه لما أظهر ماني ديانته في أيام الملك سابور طلبه فلم يظفر به^(٥٢) ، وعندما تولى هرمز ابن سابور الملك القى القبض على ماني وجع عددا كبيرا من الناس وقال : هذا الرجل أعلن ضرورة قتل الناس لخلاص العالم ولهذا فس الضروري ان ابدا بقتله من أجل خلاص العالم منه فقتله وعلق جسده على باب مدينة جند سابور التي تعرف الى الآن ببوابة ماني^(٥٣) .

وبرغم هذا الاضطهاد استمرت المانوية وتحولت الى حركة سرية وبقيت كذلك في الفترة الاسلامية واستطاعت استقطاب عدد كبير من الفرس وكان لها أثر بعيد في تشييط الحركة العلمية أبان القرن السابع الميلادي - القرن الاول الهجري حيث دونت آداب المانوية باللغة الايرانية^(٥٤) ، ولم يقتصر نشاط المانوية على جهة واحدة بل شلت جهات مختلفة من البلاد الايرانية حتى غدا لها تأثير بعيد في ازدهار الحضارة الايرانية^(٥٥) .

والمزدكية وضع اسمها مزدك الذي ظهر في أيام الملك قباد^(٥٦) بن فيروز وذلك في أواخر القرن الخامس الميلادي^(٥٧) وهي من العقائد الثنوية « كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين »^(٥٨) ، وتختلف المزدكية عن المانوية لانها اعتبرت « النور يفعل بالتعدد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . والنور عالم حساس والفلام جاهل اعمى »^(٥٩) وحرمت المزدكية كالمناوية أكل لحم الحيوان^(٦٠) .

(٥٢) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٤٩ .

(٥٣) انظر : الاخبار الطوال ص ٤٩ والآثار الباقية ص ٢٠٧-٢٠٨ و Browne, Vol. I p. 158.

(٥٤) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٤٨ .

(٥٥) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ١٠٠ .

(٥٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ . الطبعة الحبيبية ، والفهرست ص ٤٩٣ .

(٥٧) كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٠ .

(٥٨) Browne, Vol. I, pp. 166-171 .

(٥٩) الملل والنحل ج ١ ص ٨٦ .

(٦٠) المصدر السابق ج ١ ص ٨٦ .

ولقد احدثت المزدكية انقلابا عنيفا في النظام الاجتماعي الايراني وذلك لانها قالت « ان الله انسا جعل الارزاق في الارض ليقسها العباد بينهم بالتآسي .. ودعت .. انه من كان عنده فضل من الاموال والنساء والامعة فليس هو باولى بها من غيره »^(٦١) . وأناف ابن النديم^(٦٢) ان مزدك دعا الى « مشاركة في الحرم والاهل فلا يستمتع الواحد منهم من حرمة الآخر ولا ينعه » .

فقد أباح النساء لكل من شاء^(٦٣) . والذي حدا مزدك الى وضع هذه الآراء ما كان لاحظته من التباين بين الناس في الاموال والنساء والامعة^(٦٤) . فدعا الى مساواة بدائية بان « تكون النساء والاموال شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ »^(٦٥) .

ولقد اخذ الملك قباذ بآراء مزدك ومبتهما في السنوات العشر الاولى من ملكه^(٦٦) ، ولاسيما ما يتعلق منها بالمشاركة في الاموال وكان يرمي من وراء ذلك الى تحطيم نفوذ رجال الدين والنبلاء^(٦٧) . وقد أدرك هؤلاء خطورة هذه المبادئ فأعلنوا الثورة على قباذ وعزلوه عن العرش ونصبوا أخاه جا ماسب مكانه^(٦٨) . وحبس قباذ ولكنه استطاع ان يفر من محبه ويعود ثانية الى الملك ، ولم يتنكر قباذ للمزدكية ولم يندفع في تطبيق مبادئها ويبدو انه « تعهد ان يكون حذرا وأكثر حيطة مع المزدكية »^(٦٩) ولم يعدل

(٦١) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحسنية .

(٦٢) الفهرست ص ٤٩٢ .

(٦٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٧٢ .

(٦٤) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٩ .

(٦٥) الملل والنحل ج ١ ص ٨٦ .

(٦٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ ، الطبعة الحسنية .

(٦٧) انظر ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٩ ، وبروكلمان : تاريخ

الشعوب الاسلامية الترجمة العربية ج ١ ص ١٠٩ ، دار العلم للملايين ط ٣ بيروت سنة ١٩٦٠ .

(٦٨) ايران في عهد الساسانيين ص ٣٢٤ .

(٦٩) المصدر السابق ص ٣٢٤ .

قباذ عن المزدكية الا بعد ان وقف على بطلان دعوة مزدك اثر مناقشة جرت بين مزدك والموبذ وفي ذلك يقول الفردوسي « فقال الموبذ لمزدك : ايها الرجل قد اتيت بدين جديد ابحت فيه النساء والاموال ويلزم في ذلك الا يعرف الوالد ولده ولا الولد والده ... واذا استوا فمن يتعين للرياسة ويترشح للرياسة ! » وأخذوا في المناظرة والمباحثة حتى انقطع مزدك فرجع قباذ عن دينه « (٧٠) » وانتهت هذه المناظرة التي وقعت في سنة ٥٢٩ ميلادية بقتل عدد كبير من أنصار المزدكية على يد الجند فتحولت المزدكية « الى جنانة سرية وغاشت على هذا النحو في أيام الدولة الساسانية ثم عادت الى الظهور من جديد في العصور الإسلامية » (٧١) .

لقد وجدت الطبقة العامة في المزدكية متغيا فاتتشر اتباعها بين هذه الطبقة وبهذا الصدد يقول الطبري « فافترض السفلة ذلك واغتصوه وكانتوا مزدك وأصحابه وشايعوهم » (٧٢) وهذا يفسر الالتفاف الواسع للسوالي حول الفرق الغالية التي قالت بالاباحية وفي هذا يقول فلهاوزن « ان شيوعية الزوجات التي كان قد دعا اليها مزدك احيتها الخرمية والراوندية » (٧٣) فالخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام هي لقب للمزدكية الذين أباحوا النساء والمحرمات وأحلوا كل محظور فسوا هؤلاء بهذا الاسم لمشايعتهم اياهم في نهاية المذهب وان خالفوهم في مقدماته (٧٤) .

كان لهذا كله اثره البعيد في اثاره الوعي في الشعب الايراني الذي ظهر بظهور التحدي ووقف من الاسلام والدولة العربية موقفا يتسم بالمعارضة ، وهذا الوعي هو الذي اثار التحدي واجج روح الشيوعية في

-
- (٧٠) الفردوسي : الشاهنامه ، الترجمة العربية ج ٢ ص ١١٩ الطبعة الاولى مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٥٠ هـ ١٩٣٢ م .
 (٧١) ابران في عهد الساسانيين ص ٢٢٦-٢٢٥ .
 (٧٢) الطبري : ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحسينية .
 (٧٣) فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها ، الترجمة ص ٤٠٨ ، ترجمة يوسف العشي . مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ١٩٥٦ م .
 (٧٤) ابن الجوزي : تبيين ابليس ص ١٠٢ .

الشعب الإيراني . وكان للديانات الإيرانية الأثر الأكبر في إثارة هذا الوعي وذلك لأن هذه الديانات « أقوى مثل للذات الإيرانية المجوية وإن الدعوة إليها تنطوي على وعي إيراني بين المجوس وعلى جهد لمكافحة الإسلام وحلته العرب » (٢٥) .

ثانيا - الإسلام وأثره :

١ - الإسلام والصراع مع الثنوية :

كان لظهور الإسلام أثر بعيد في حياة العرب والشعوب الأخرى المجاورة وبخاصة الشعب الإيراني ، فقد أدى هذا الظهور إلى حدوث تصادم حاد ومتصل بين مبدأ التوحيد الإسلامي والثنوية الإيرانية ، كما تبج هذا الظهور في قيام الدولة العربية التي نشرت الإسلام وحررت البلاد العربية من النفوذ الأجنبي واخضعت شعوبا أخرى ، فخلقت منازعات بين العرب والموالي عمت على ظهور السعوية وتغذيتها وتوسيعها واستطاعت من خلال تلك المنازعات أن تلعب دورا بعيد الأثر في حياة هؤلاء وأولئك .

إن مبدأ التوحيد الذي يعتبر الركن الأول من العقيدة الإسلامية هو كما يقول الإمام محمد عبدة « علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفي عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه وما يجوز أن ينسب إليهم وما يتنع أن يلحق بهم » (٢٦) .

ولقد اعتبر القرآن الكريم الشرك أكبر الكبائر التي لا تغفر فذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز « أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

(٢٥) الدوري : الجدور التاريخية للشعبية ص ٧٣-٧٤ ، منشورات دار الطلبة بيروت ١٩٦٢ م .

(٢٦) محمد عبده : رسالة التوحيد ص ٤ ، الطبعة السابعة القاهرة

١٣٧٦ ١٩٥٦ م .

ذلك لمن يشاء» (٧٧) ولقد نزل كثير من الآيات مؤكدة أهمية التوحيد ومعللة صحته حيث يقول الله سبحانه وتعالى « لو كان فيها آلهة الا الله لفدنا» (٧٨) ويضيف جل شأنه « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بخلق ولعلا بعضهم على بعض» (٧٩) ، ويعلل الله سبحانه ضرورة مبدأ الوحدانية بقوله « قل لو كان معه الهة اذا لا ينفوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبير» (٨٠) ونظرا لاتشار العقيدة الثنوية وخطورة نشاطها كانت الآيات تنزل مهددة ومحذرة أصحاب هذه العقيدة « لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاي اي فارهبون» (٨١) « يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم في السماء والارض لا اله الا هو فاني تؤفكون» (٨٢) والى جانب آيات التحذير آيات للترغيب « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» (٨٣) ويكرر الله سبحانه وتعالى تحذيره « وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا آله الا انا فاعبدون» (٨٤) .

وتطالب الآيات القرآنية أصحاب العقائد الثنوية وغيرهم اثبات قدرة ألهمهم « قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا في الارض ام لهم شرك في السموات» (٨٥) وكذلك يؤكد سبحانه وتعالى قدرته ووحدانيته « ذلك الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء

-
- (٧٧) سورة النساء ٤ آية ٤ .
 - (٧٨) سورة الاحزاب ٢٣ آية ٤٠ .
 - (٧٩) سورة المؤمنون ٢٣ آية ٩١ .
 - (٨٠) سورة الاسراء ١٧ آية ٤٢ و ٤٣ .
 - (٨١) سورة النحل ١٦ آية ٥١ .
 - (٨٢) سورة فاطر ٢٥ آية ٣ .
 - (٨٣) سورة الكهف ١٨ آية ١١٠ .
 - (٨٤) سورة الانبياء ٢١ آية ٢٥ .
 - (٨٥) سورة الاحقاف ٤٦ آية ٤ .

وكيل» (٨٦) .

هذه امثلة من الآيات التي تكشف عن أهمية مبدأ التوحيد في الاسلام وقد ذكرنا من قبل ان كل الديانات الايرانية ثنوية لذلك نرى عقيدة التوحيد تصطدم بالعقيدة الثنوية اصطداما مباشرا منذ بعث محمد « صلى الله عليه وسلم » رسالته الى كبرى ابروز يدعو فيها الى الاسلام وقد بقي هذا التصادم طوال عهد الدولة العربية وكانت الشعبية من أهم نتائج هذا التصادم .

٢ - القرآن واستغلال الشعبية بعض آياته :

القرآن الكريم دستور الحركة الاسلامية والمصدر الاول والاهم لها وهو « خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ » (٨٧) ولهذا اختلف المنسرون في تفسير آياته واستند اليه المتخاصمون في اثبات معتقداتهم والرد على خصومهم . ولهذا نرى القرآن « يخاصم به المرجيء والتقدمي والزنديق » (٨٨) ويرى نلينو "Nallino" « ان المسائل الكلامية في القرنين الاول والثاني للهجرة نشأت كلها تقريبا عن اختلافات في تفسير عبارات والناسخ وردت في القرآن » (٨٩) .

وقد استغل الغلاة والزنادقة بعض آيات القرآن لدعم ارائهم وتثبيت معتقداتهم ، ويبدو ان هؤلاء وامثالهم كانوا قد ظهروا في حياة الرسول (ص) فاشار سبحانه وتعالى اليهم بقوله « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب وآخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

(٨٦) سورة الانعام آية ١٠٢

(٨٧) الكليني : اصول الكافي ج ٥ القسم الاول ١٢١ تحقيق عبدالحسين المظفر - النجف ١٩٥٧م وساعتمد هذه الطبعة .

(٨٨) المصدر السابق ج ٥ القسم الاول ص ٩ - ١٠

(٨٩) عبد الرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة الاسلامي ص ٢٠١ : مطبعة الاعتماد القاهرة سنة ١٩٤٠ .

ما تشابه منه ابتغاء التتة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله» (٩٠) .

ولما أراد المختار بن أبي عبيد الثقفي ان يبرر لانصاره عدم تحقيق ما وعدهم به من نصر الله تعالى اياهم قال « بالبداء » وادعى بأن الله قد وعده بالنصر فبداه له فعدل عن وعده ولم ينس المختار ان يدعم قوله هذا بآية من القرآن فادعى بأن الله قد وعده بالنصر الا انه قد عدل عن قراره وهذا جائز عند الله بدليل قوله « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » (٩١) ، وان في قوله تعالى « قضى اجلا وأجل مسمى عنده » (٩٢) تأكيداً لفكرة البداء .

ولما كانت العقائد الثنوية تقول بوجود الهين فان أصحابها ظلوا يتلصقون آية يتطلونها في تفسير دعواهم وتبرير رأيهم فادعى ابو شاعر الديلمي ان في القرآن آية هي قولنا وهي « وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله » (٩٣) ، على انه ليس ثمة علاقة بين عقيدة الثنوية وهذه الآية « فان الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القنار اله وفي كل مكان اله » (٩٤) على حد تعبير الامام الصادق (ع) .

وتلصق الغلاة والزنادقة آيات من القرآن لتبرير قولهم بالحلول والتناسخ فادعوا ان في قوله تعالى « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي » (٩٥) وفي قوله تعالى « ثم سواه ونفخ فيه من روحي » (٩٦) وقوله جل شأنه « والتي احصت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » (٩٧) وقوله عز وجل « ومريم ابنة عمران التي احصت فرجها فنفخنا فيها من روحنا » (٩٨) تأكيداً لفكرة

(٩٠) سورة ال عمران ٣ آية ٧

(٩١) سورة الرعد ١٣ آية ٤١

(٩٢) سورة الانعام ٦ آية ٢

(٩٣) سورة الزخرف ٤٣ آية ٨٤

(٩٤) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٤

(٩٥) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩

(٩٦) سورة السجدة ٣٢ آية ٩

(٩٧) سورة الانبياء ٢١ آية ٩١

(٩٨) سورة التحريم ٦٦ آية ١٢

الحلول والتاسخ وتبريرا للتقول بها وعلى هذا تكون روح آدم وروح عيسى جزءا من روح الله^(١٩٩) ومن ثم اهلوا روح الله في الانبياء والائمة .

واستغل زنديق آخر قوله تعالى « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى »^(٢٠٠) فجاء الى الامام ابي عبد الله جعفر الصادق فسأله « فله رضا وسخط ؟ فقال ابو عبد الله (ع) نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان الرضا حال تدخل عليه فتقله من حال الى حال ، فراضا ثوابه وسخطه عقابه »^(٢٠١) وفي سؤال الزنديق وجواب الامام ابي عبد الله الصادق يتبين لنا ان هذا الزنديق كان يريد ان يقول ان الغضب حالة ينتقل اليها الله سبحانه وتعالى من أجل تشييه الخالق عز وجل بالانسان .

والدهرية الذين جحدوا الصانع المدبر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنشه لا بصانع^(٢٠٢) ، هم الذين قال فيهم القرآن الكريم مصورا بدعتهم « ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »^(٢٠٣) ارادت هي الاخرى ان تجد آية تدعم بها بدعتها فأدعت ان في قوله تعالى « ليس كمثل شيء » دعما لرأياها ، فقد حضر احد هؤلاء الدهرية مجلس ابي الحسن الامام علي (رضي الله عنه) فسأل عن ماهية الله « فقال : رحك الله اوجدني كيف هو واين هو فقال ابو الحسن : ويلك ان الذي ذمبت اليه غلط هو اين الاين بلا اين وكيف وكيف بلا كيف ، فلا يعرف بالكيفوفية ولا بالايثونية ولا يدرك بحاسة ولا يقاس بشيء فقال الرجل الزنديق فاذا انه لا شيء اذا لم يدرك بحاسة من الحواس »^(٢٠٤) .

(١٩٩) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ١٨٥ الحاشية

(٢٠٠) سورة طه ٢٠ آية ٨٤

(٢٠١) الكليني : اصول الكافي ج ٣ القسم الاول ص ١٢٧

(٢٠٢) الفزالي : فبصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ص ١٧٢ ، ط ١ -

دار احياء الكتب العربية عيس البابي وشركاه ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، تحقيق سليمان نبا وشاثيره : فبصل التفرقة ، وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٠٣) سورة الجاثية ٤٥ آية ٢٤ .

(٢٠٤) سورة النورى ٤٢ آية ١١ .

وقد فرت المشبهة والمجسمة آيات من القرآن وفقا لهواها وبدعتها
 فقرأوا قوله تعالى « الرحمن على العرش استوى »^(١٠٥) وقوله عز وجل
 « ثم استوى على العرش ينشئ الليل والنهار »^(١٠٦) وقوله « ويحمل عرش
 ربك فوقهم يومئذ ثمانية »^(١٠٧) وقوله « وكان عرشه على الماء »^(١٠٨) بأن
 العرش كان الماء والرب فوقه وجسوا الله وعرشه تجسبا يؤدي الى
 الوثنية وقرأوا قوله تعالى « فلما استوفوا اتقنا منهم »^(١٠٩) بأن الله
 سبحانه يأسف كاسفنا ويجري عليه من التغير ما يجري على الانسان^(١١٠) .
 وفسر المشبهة قوله تعالى (وليس كمثل شيء وهو السبع البصير) بأن
 هناك آلة يسع بها ويبصر فجاء احدهم يسأل الامام ابا عبدالله جعفر
 الصادق (ع) (اتقول انه سبع بصير ؟ فقال أبو عبدالله : هو سبع بصير ،
 سبع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسع بنفسه ويبصر بنفسه وليس
 قولي انه سبع بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر)^(١١١) ومن سؤال هذا
 الزنديق نرى انه كان يسأل عن آلة السمع والبصر عند الله وأراد أن يشير
 الى التجسيم والحكم بالتشبيه .

والجبرية التي لم تجعل للانسان أثرا في تصرفاته قد اعتمدت على آيات
 من القرآن الكريم دعت بها أقوالها منها قوله تعالى (فאלهما فجورها
 وتقواها)^(١١٢) وقوله (ومن یرد الله ان یردیه یشرح صدره للإسلام ومن
 یرد ان یضله یجعل صدره حیتا کانتا یصعد فی السماء)^(١١٣) وقوله تعالى

-
- (١٠٥) الكليني : اصول الكافي ج ٢ القسم الاول ص ٢١-٢٢ .
 (١٠٦) سورة طه ٢٠ آية ٥ .
 (١٠٧) سورة الاعراف ٧ آية ٥٤ .
 (١٠٨) سورة الحاقة ٦٩ آية ١٧ .
 (١٠٩) سورة هود ١١ آية ٧ .
 (١١٠) سورة الزخرف ٤٣ آية ٥٥ .
 (١١١) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ق ١ ص ١٣٢ .
 (١١٢) سورة الشمس ٩١ آية ٧ .
 (١١٣) سورة الانعام ٦ آية ١٢٥ .

(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) (١١٤) وقوله عز وجل (ومن يضل الله فلا هادي له) (١١٥) وقوله سبحانه وتعالى (انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) (١١٦) .

والشعوية المصرية ابتدأت دعوتها بالستر بالاسلام ورددت الآية الكريمة (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) (١١٧) وقد تظاهر الشعويون بالتسك بهذه الآية فترات طويلة من حركتهم وتستروا خلفها وكانوا يرددون معها قوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (١١٨) في كل مناسبة يفتخر بها العرب بمحمد باعتباره من العرب ويدعون احتجاجهم هذا بقوله تعالى (انا المؤمنون اخوة) (١١٩) ويقولون جل شأنه (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) (١٢٠) .

من هذا يتبين لنا ان الشعوية قد استلقت آيات القرآن استغلالا واسما ووضعت آراءها ومعتقداتها على أساس تأويل تلك الآيات تأويلا يتفق وميولها اليسارية ومعتقداتها الدينية وبذلك يسكن القول بان الاسلام اثار تحديا وحقدا لدى الشعويين كما اثار وعيهم وقدم مادة خسبة في في النزاع بين الشعوية والعروبة .

٢ - الاسلام وقيام الدولة العربية

نزل القرآن الكريم على العرب وبلغتهم (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم

- (١١٤) سورة البقرة ٢ آية ٧ .
- (١١٥) سورة الاعراف ٧ آية ١٨٦ .
- (١١٦) سورة القصص ٢٨ آية ٥٩ .
- (١١٧) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٣ .
- (١١٨) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٤٠ .
- (١١٩) سورة الحجرات ٤٩ آية ١٠ .
- (١٢٠) سورة الاحزاب ٣٣ آية ٥ .

تمقلون) (١٢١) وقوله تعالى (وهذا لسان عربي مبين) (١٢٢) وكان نزوله على العرب يعني بالبداية اصطفاؤه الله سبحانه وتعالى العرب من بين شعوبه لحمل الرسالة فقال عز من قائل (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (١٢٣) .

واختيار العرب لحمل الرسالة لم يقع اعتباطاً انما يرجع الى ان العرب كانوا على استعداد لقبول الرسالة وحملها والدفاع عنها فقال الله تعالى فيهم (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) (١٢٤) وقد توجه الله سبحانه الى العرب ليوضح اهميتهم ومسؤوليتهم في حمل اعباء الرسالة فقال مخاطباً اياهم (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (١٢٥) كذلك أكد القرآن الكريم مسؤولية العرب بقوله (وكذلك ازلنا حكما عربيا) (١٢٦) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تملسون) (١٢٧) وقوله تعالى (وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا) (١٢٨) ويبدو ان هذا الاختيار قد احدث رد فعل لدى الشعوب غير العربية فاخذت تبث شكوكها وتكشف عن استيائها فجاء جوابه تعالى الى هؤلاء قاطعا (الله اعلم حيث يجعل رسالته) (١٢٩) وقوله (وكذلك ازلناه قرآنا عربيا وصرنا فيه من الوعيد) (١٣٠) .

وقد ادرك الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهمية العرب في حمل الرسالة . فقد روى الامامان البخاري ومسلم عن ابن عمر ان النبي قال

- ١٢١) سورة يوسف ١٢ آية ٢ .
- ١٢٢) سورة النحل ١٦ آية ١٠٣ .
- ١٢٣) سورة ابراهيم ١٤ آية ٤ .
- ١٢٤) سورة آل عمران ٣ آية ١١٠ .
- ١٢٥) سورة البقرة ٢ آية ١٤٣ .
- ١٢٦) سورة الرعد ١٣ آية ٢٧ .
- ١٢٧) سورة الزخرف ٤٣ آية ٤٤ .
- ١٢٨) سورة الاحقاف ٤٦ آية ١٢ .
- ١٢٩) سورة الانعام ٦ آية ١٢٤ .
- ١٣٠) سورة طه ٢٠ آية ١١٣ .

لا يزال هذا الامر في قرش ما بقي منهم اثنان ، وقرش من العرب واذا كان هذا الامر وقفا على قرش فهو وقف على العرب .

وكانت الامامة موضع اختلاف بين المسلمين الا ان معظم الفرق الاسلامية عدا فرقة الخوارج وبعض المعتزلة اكدت حصرها في العرب وفي قرش منهم ، وفي ذلك يقول الاشعري (واختلفوا اذا اجتمع قرشي واعجبي وتاويا في الغسل ايها اولى على مقاتلين فقال ضرار بن عمرو^(١٢١) يول الاعجبي لانه اقلهما عشيرة وقال سائر الناس يول القرشي فهو اولى بها)^(١٢٢) . وقال ابو حنيفة (لا تصلح الامامة الا في قرش وذلك للخبر الذي جاء عن النبي (ص) انه قال (الائمة من قرش)^(١٢٣) ويضيف السيوطي شروضا على الامامة في قرش فيقول (الائمة من قرش ما حكموا فعدلوا ووعدوا فوفوا واسترحموا فرحوا)^(١٢٤) . ويفلسف ابن خلدون قول الرسول هذا بقوله (والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم .. لتحمل المحنة والمعصية وتحسن الحياطة بخلاف ما اذا كان الامر في قرش لانهم قادرون على سوق الناس بعضا الغلب الى ما يراد منهم فلا يخشى من احد خلاف عليهم ولا فرقة .. فاشتراط نسبهم القرشي في هذا المنصب .. ليكون ابلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة)^(١٢٥) .

(١٢١) ضرار بن عمرو كان تلميذا لواصل بن العطاء انظر الفخر الرازي : اعتقادات المسلمين والمشركون . ص ٦٩ .

(١٢٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة الطبعة الاولى القاهرة سنة ١٣٧٢ هـ وسأشير اليه : مقالات الاسلاميين ، وقد اعتمدت هذه الطبعة .

(١٢٣) التوبخني : فرق الشيعة ص ٣٠ تعليق محمد صادق بحر العلوم طبعة النجف ١٩٢٦ م .

(١٢٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٩ . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٥٩ م الطبعة الثانية ، وسأشير اليه : تاريخ الخلفاء معتمدا هذه الطبعة .

(١٢٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٣٥٠ - ٣٥١ ، مطبعة مطابع دار الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦ .

وقد ادرك محمد (صلى الله عليه وسلم) أهمية العرب في حمل الرسالة فنع استرقاق العربي واعتق الارقاء من العرب عند قيام الدولة الاسلامية وفي ذلك يقول ابن سلام (فهذه احكام الاسارى المن والقداء والقتل وكانت هذه في العرب خاصة لانه لا رق على رجالهم وبذلك مضت سنة رسول الله انه لم يترق احدا من ذكورهم وكذلك حكم عسر فيهم ايضا) (١٣٦) .

وقد ادرك عسر بن الخطاب هذه الاهية للعرب فكان يوصي (ولا تجلدوا العرب فتذلوهما ولا تحجروهما فتقتنوها ولا تفضلوا عنها فتجرموها) (١٣٧) . وقد ذهب عسر (رض) الى ابعاد من ذلك فقال (اوسه بالاعراب فانهم اصل العرب ومادة الاسلام) (١٣٨) .

ولاهية العرب في الحركة الاسلامية لم يقبل الرسول الجزية منهم فاما الاسلام واما القتل وقد أوضح ابو يوسف هذه المسألة بقوله (او لا ترى ان العرب من عبدة الاوثان حكمهم القتل او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية وهذا خلاف الحكم في غيرهم فكذلك ارض العرب) (١٣٩) . وقال الامام ابو حنيفة (لا اخذها من العرب لتلا يجرى عليهم سفار) (١٤٠) ويضيف الماوردي (فاقبها ابو حنيفة من عبدة الاوثان اذا كانوا عجا ولم ياخذها منهم اذا كانوا عربا) (١٤١) .

ولما كانت اللغة أهم مقومات الامة نجد الاهتمام بها واضحا ملحوسا فالرسول الأكرم يقوم (رحم الله امرءا اصلح من لسانه) (١٤٢) وقد أوصى

(١٣٦) ابن سلام : كتاب الاموال ص ١٢٢ . تصحيح محمد حامد الغني ، مطبعة عبدالمطيف حجازي . القاهرة ، سنة ١٣٥٣هـ ، وسائر اليه الاموال . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٣٧) الطبري : ج ١ ص ٢٧٤١ (طبعة دي غوبه) .

(١٣٨) و (١٣٩) ابو يوسف : الخراج ص ١٦ . المطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٦هـ . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤٠) و (١٤١) الاحكام السلطانية والولايات الدينية ص ١٢٨ . مطبعة البابي الحلبي - ١٣٥٧هـ وسائر اليه : الاحكام السلطانية . وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤٢) ياقوت : معجم الادباء ج ١ ص ٦٧ مطبعة دار المأمون القاهرة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

عن ابن الخطاب بتعلم العربية فقال (تعلموا العربية فانها ثبت العقل وتزيد في المروءة)^(١٤٣) وفي هذا المعنى قال الزهري (ما احدث الناس مروءة احب من تعلم النحو)^(١٤٤) وكان الخطابي في اللغة يعتبر انما يستوجب المغفرة فقد روي (كان الحسن بن أبي الحسن يثر لسانه بشيء في اللحن فيقول استغفر الله)^(١٤٥) ولم يقف الاهتمام باللغة العربية عند هذا الحد بل ذهبوا الى ابعد من هذا حتى انهم اعتبروها لغة الآخرة ورددوا قول الرسول (من) حين قال (احب العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي)^(١٤٦) .

ان هذا التكامل بين المروءة والاسلام استمر في أيام الامويين وان تعريب الدواوين واعتبار العربية اللغة الرسمية في جميع المعاملات وسك النقود العربية ليدل على هذا التكامل^(١٤٧) ، وقد تداخل الامر بين المروءة والاسلام حتى اصبحت كلمة عربي تعني كلمة مسلم فقد اعتذر دهاقين بخارى من قلة الضرائب فكتبوا الى الوالي اشرس يقولون له (من تاخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربا)^(١٤٨) اي اصبحتوا مسلمين .

الا ان هذا التداخل بين المروءة والاسلام قد اختلف في أيام العباسيين حتى اننا نجد عددا من هؤلاء الذين عرفوا بعدائهم للعرب كملان الوراق وسهل بن هارون يتولون مناصب هامة ويشرفون على دار الحكمة في أيام الرشيد والمأمون^(١٤٩) .

(١٤٣) باقوت : معجم الادباء ج ١ ص ٦٨ مطبعة دار المأمون .

(١٤٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٨ .

(١٤٥) المصدر السابق ج ١ ص ٦٨ .

(١٤٦) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٦٦ - الطبعة الاولى . مطبعة دار السلام بغداد ١٣١٤ هـ وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤٧) انظر الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ . وراث فارس الترجمة العربية ص ٩٢-٩١ ، وهو مقالات مترجمة لاساندة مستشرقين باشراف ابري ترجمة محمد كفافي وجماعته . مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة سنة ١٩٥٩ وساعتمد هذه الطبعة .

(١٤٨) الطبري : ج ٨ ص ١٩٦ الطبعة الحسينية .

(١٤٩) انظر الفهرست ص ١٦٠ ، ١٨٠ .

ان هذا الترابط بين العروبة والاسلام الذي تؤيده بعض الآيات القرآنية وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثار الثقة عند العرب وربما أثار الفرور عند بعضهم وكان لهذا الترابط أثره البعيد في إثارة الحسد والحقد في نفوس بعض الشعوب غير العربية وقد صور الجاحظ ذلك الحقد أبلغ تصوير في هذه العبارة (فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاءه ذلك من الشموية فاذا أبغض شيئا أبغض أهله وان أبغض تلك اللغة أبغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب مي التي جاءت به وكانوا السلف (١٥٠) .

الدولة العربية ، ونشر الاسلام

لقد تولى العرب حمل الرسالة ونشرها وقد استجاب محمد (صلى الله عليه وسلم) لنداء ربه (انذر عشيرتك الاقربين) (١٥١) فاتصل بقومه وعمل على ايجاد نواة لحركته واستطاع ان يدخل فريقا منهم في حضيرة الاسلام وأعدهم اعدادا خاصا ليكونوا بناء الحركة الاسلامية وقادتها .

بدأ محمد (ص) دعوته في مكة واستطاع ان يمد طليعة واعية هاجر بها الى المدينة ودخل مع قریش معركة انتهت بنصر الحديدية الذي كان بداية الانطلاق لحمل الرسالة ونشرها في الحجاز وفي خارجه .

كان العراق في هذه المرحلة خاضعا للنفوذ الايراني ، ومصر وبلاد الشام وشمالى أفريقيا خاضعة للنفوذ الروماني ، فقرر الرسول تحرير هذه البلاد ونشر الاسلام فيها واتبع في ذلك اسلوبا مسالما في دعوة حكامها فارسل اليهم كتابا يدعوهم فيها الى الاسلام جاء فيها (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله (ص) الى كسرى وقيصر والنجاشي أما بعد تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

(١٥٠) الجاحظ : كتاب الحيوان ج٧ ص ٦٨ مطبعة السعادة - القاهرة
سنة ١٢٢٥ هـ ١٩٠٧ م تحقيق محمد بنزالدين النعماني الحلبي .
(١٥١) سورة الشعراء ٢٦ الآية ٢١٤ .

أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (١٥٢) ولما وصل كتاب الرسول الى كسرى غضب ومزق الكتاب ولم ينظر فيه ولم يقف الرسول عند هذه الرسالة بل ارسل رسائل اخرى وضع فيها العلاقة بين المسلمين وما يحققه الدخول في الاسلام من حقوق وما يترتب عليه من واجبات فكتب الى كسرى والى امبراطور الروم كتابا جاء فيها (من محمد رسول الله .. اني ادعوك الى الاسلام فان اسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فان لم تدخل فاعط الجزية) (١٥٣) ولم يستجب الامبراطور لهذه الدعوة كما لم يستجب كسرى اليها ولم يقف كسرى عند حد الرفض بل كتب الى باذان عامله على اليمن كتابا يقول فيه (ابث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جليدين فليأتياني به) (١٥٤) . وكان محمد مكلفا بنشر الرسالة بالانتاع والحجة اذ كانت قاعدة الجهاد (ان يعرض المسلمون فكرة الدين الحنيف على الناس عرضا سليما فان اجابوا دخلوا الاسلام وكان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فان أبوا عرض المسلمون عليهم قبول الجزية فان اساءوا كانوا اهل ذمة .. فان ابوا كان معنى هذا انهم يفضلون اشهار اليف في وجه المسلمين) (١٥٥) فعلى المسلمين قتالهم التزاما بقوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (١٥٦) فأوفد المسلمون الوفود المبشرة والجيوش منذرة فتقدمت هذه الجيوش وحررت الوطن العربي من النفوذ الاجنبي واتصرت على دولتي القرس والروم . فتحترت الشام ومصر وشمالى افريقيا

(١٥٢) ابن سلام : الاموال ص ٢٣ .

(١٥٣) المصدر السابق ص ١٩ .

(١٥٤) الطبري : ج ٣ ص ٩٠ الطبعة الحبيبة والمعودي : التنبيه

والاشراف ص ٢٢٥ .

(١٥٥) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام في افريقيا ص ٤٠ ط ٢

الفاخرة ١٩٦٤ .

(١٥٦) سورة التوبة ٩ الآية ٢٩ .

من حكم الرومان ، وتحرر العراق وبلاد اليمن من حكم الفرس ، وتقدمت
الجيوش العربية تحل رسالة الاسلام حتى وصلت الى حدود الصين شرقا
وانى اسيا الصغرى شمالا والى اوربا غربا .

ولقد احدث انتصار الدولة العربية هذا رد فعل لدى الشعوب
المطلوبة وكان رد هذا الفعل يتناسب طرديا مع وعي تلك الشعوب ولهذا
نجد هذا التحدي لدى الشعب الايراني قويا لان « ايران كانت في سعة الملك
ولو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في نفسها بحيث كانوا يسبون
انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا
بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب .. تعاضم الامر وتضاعفت لديهم
المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى » (١٥٧) ، ويؤيد
« فان فلوتن » المقرئ فيا ذهب اليه فيقول « لم تكن المائة مائة دين
اتشر وبسط نفوذه فحسب على بلاد سوريا وجزء عظيم من مملكة فارس
القديمة ، فقد كان هناك امر اخر ذلك ان شعبا .. قد استطاع بما له من
قوة وبأس ان ينفذ الى الولايات المسيحية وان يوطد سلطانه بين انصار دين
ورادشت » (١٥٨) .

والموالي « هم المسلمون من غير العرب » (١٥٩) . وقد ساوى الاسلام بينهم
وبين المسلمين العرب في الحقوق والواجبات « يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم » (١٦٠) .

وكانت سياسة الرسول (ص) تقوم على مبدأ المساواة فكان يؤكد انه
« لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى » ويشهد دأبا في معاملته

(١٥٧) المقرئ : كتاب الخطط والاثار في مصر والقاهرة والنيل وما
يتعلق بها من اخبار ج ٢ ص ٢٦١ طبعة بولاق ١٢٢٤-١٢٢٦ هـ وسائر ابه :
الخطط وساعتد هذه الطبعة .

(١٥٨) فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ١٥ .

(١٥٩) فلهاوزن : الخوارج والشيعة ص ٢٢١ .

(١٦٠) سورة الحجرات ١٩ آية ١٢ .

للموالي بقوله تعالى « فان لم تعلموا اباؤهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » (١٦١) وقد ثبت الرسول المساواة بين المسلمين في اسمى الدرجات فكان يؤكد « كنكم لآدم وآدم من تراب » .

وكذلك التزم ابو بكر (رض) ببدا المساواة وقد تجلى ذلك في توزيع العطاء بالتساوي « وقد سوى بين الناس في القسم » (١٦٢) .

وكذلك سوى عمر بن الخطاب بين المسلمين في الحقوق والواجبات وجعل التمايز في العطاء بينهم على قدر اهميتهم في الدفاع عن الاسلام وسبقهم الدخول فيه فكان يقول « لا أجعل من قاتل رسول الله (ص) كمن قاتل معه » (١٦٣) .

ولما قسم عمر العطاء جعل حصة العربي المسلم وحصة مولاة واحدة بعد فرض « لكل رجل منهم ٠٠ في كل سنة طينهم ومولاهم معهم بالسواء » (١٦٤) .

وكان عند الموالي في هذا الوقت محدودا (١٦٥) ، وقد اتبع عمر بن الخطاب هذه السياسة التي تقوم على العدالة والمساواة فانه لما جاءت بنو عدي وهم عشيرته وقالوا له « انت خليفة رسول الله (ص) وخليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله (ص) فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم الذين كتبوا » (١٦٦) غضب عمر وقال لهم « يخ يخ بني عدي اردتم الاكل من نهري وان اهب حناتي لكم ٠٠٠ والله لن جامت الاعاجم بعسل وجننا بغير عسل لهم اولى بمحمد منا يوم القيامة فان من قصر به عله لم يسرع

(١٦١) سورة الاحزاب ٢٢ آية ٥ .

(١٦٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢٧ ، تطبيق رضوان محمد رضوان المطبعة المصرية القاهرة ١٢٥٠ هـ ١٩٣١ م وساعتد هذه الطبعة وهي الاول .
(١٦٣) المصدر السابق ص ٤٢٧ وابو يوسف : الخراج ص ٥٠ الطبعة السلفية .

(١٦٤) فتوح البلدان : ص ٤٢٧ .

(١٦٥) انظر السيادة العربية ص ٢٨-٢٩ .

(١٦٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٢٦ .

به نيه « (١٦٧) » .

وقد عمل عمر بن الخطاب من اجل تثبيت المساواة واحترام المسلمين من غير العرب فقد « قدم صهيب الرومي على المهاجرين والانصار فصلى بالناس » (١٦٨) وقال موضحا رغبته في ترشيح سالم وهو مولى للخلافة يقول « لو ادرك سالما مولى ابى حذيفة لما شككت فيه » (١٦٩) . وكان عمر (رض) يكتب الى الولاة وامراء الاجناد لتطبيق المساواة بين المسلمين فكتب مرة « من اعتقتم من الحرء (١٧٠) فاسلموا فالحقوهم بسواليهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجملوهم اسوتهم في العطاء » (١٧١) وقد وافق عمر (رض) على ادخال فريق من الموالي في الجيش كما وافق على شروطهم التي قالوا فيها « ان نلحق بشرف العطاء ويمقد لنا بذلك الامر الذي بعثكم » (١٧٢) .

وكانت معاملة عثمان بن عفان (رض) امتدادا لمعاملة عمر واستمرت هذه المعاملة الطيبة بل زادت في خلافة الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وقد اخذت مشكلة الموالي تظهر في عهد الدولة الاموية حيث تزايد عددهم واستقروا في المدن ، وكان معظمهم لا ياخذون العطاء (١٧٣) مع انهم « كانوا يرون ان العطاء انما هو حق لجميع المسلمين » (١٧٤) ، وكانت حالة الموالي الاقتصادية والاجتماعية متباينة فهناك اصحاب المهن وهي على انواع ودرجات وهناك الدهاقين « الذين اصبح العطاء وقفا عليهم » (١٧٥) وكتاب

(١٦٧) المصدر السابق ص ٤٢٦ .

(١٦٨) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٧١ .

(١٦٩) المصدر السابق ج ١ ص ١٧١ .

(١٧٠) الحرء هم الموالي وغير العرب بوجه عام وكان العرب يسمونهم

الموالي الحرء ، انظر دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤١ .

(١٧١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٤٤٤ .

(١٧٢) المصدر السابق ص ٤٦٦ .

(١٧٣) صالح احمد الملي : التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة

ص ٦٤-٦٥ ، مطبعة المعارف بغداد سنة ١٩٥٢ .

(١٧٤) فان فلوثن : السيادة العربية ص ٣٨-٣٩ .

(١٧٥) المصدر السابق ص ٣٨-٣٩ .

الدواوين حيث « ظلت الاعمال الكتابية بأيدي العمال المحليين وفي اللغتين الفارسية واليونانية ولم يبدأ استعمال اللغة العربية الا في نهاية القرن الاول الهجري »^(١٧٦) ، والى جانب هؤلاء المحدثون والفقهاء والشعراء ، وكانت نظرة الدولة اليهم لا تتناسب واهميتهم الثقافية والدينية والاقتصادية^(١٧٧) ، فلم تكن نظرة الدولة الاموية الى الموالي واحدة وعلى هذا لا يمكن قبول احكام بعض المؤرخين التي ذهبت الى القول بان موقف الدولة كان قاسيا تجاه الموالي وافهم كانوا ينظرون اليهم نظرة احتقار^(١٧٨) فان اطلاق مثل هذه الاحكام العامة يحتاج الى اعادة النظر ويعتبر بعيدا عن الواقع .

وفي العصر العباسي الاول تحسنت حالة الموالي واصبحت مساوية لمكانة العرب وقد تزيد أحيانا^(١٧٩) ، واعلن الخلفاء العباسيون بانهم جاءوا لاهياء سنة الرسول وان حكمهم ديني لا ملك دنيوي^(١٨٠) .

واما ما يتعلق بالضرائب فالتا نستطيع ان نقرر حقيقة اولية هي ان الجزية والخراج قد فرضتا على غير المسلمين ، ولم تفرض على الموالي ، الا انه قد اسيء استعمالها في فترات معينة محدودة .

لقد نظم عمر بن الخطاب الضرائب ووقف على ما كان متبعاً من الانظمة المحلية فجعلها اساساً لتنظيماته . ففي العراق وايران (لم يخالف عمر .. وضائع كسرى على جربان)^(١٨١) الارض .. والجساجم والنس ما كان كسرى الغاء من مفايش الناس)^(١٨٢) ولهذا اعتبر دانت نظام الضرائب العربي

(١٧٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٦٦ .

(١٧٧) الدوري : مقامة في تاريخ صدر الاسلام ص ٧٧ الطبعة الاولى .

(١٧٨) O'Leary, Arabic Thought and its place History, p. 89

"New York, 1936".

(١٧٩) انظر الآثار الباقية ص ٢١٢ والجلود التاريخية للشعرية ص

٢٨-٢٩ .

Hitti, History of the Arabs, p. 288 (London, 1937). (١٨٠)

(١٨١) جربان جمع جريب وهو مساحة من الارض تبلغ ٣٦٠٠ ذراع

انظر الاحكام السلطانية ص ١٧٩ .

(١٨٢) الطبري : ج ٢ ص ١٢٣ الطبعة الحسينية .

(في جوهره هو نفسه ما كان من نظام الضرائب عند الفرس) (١٨٢) ويؤيد ليفي . . . "Levy" ذلك بقوله (وقد والى عمر العمل بنظام كسرى انوشروان بصفة عامة) (١٨١) .

ولم تفرض الضرائب في منطقة خراسان بطريقة منظمة حيث لم يفرق بين ضريبة الخراج وضريبة الجزية بل كانت قد عقدت معاهدات صلح تدفع بموجبها كل مدينة القدر المتفق عليه الى الدولة فاهل طبرستان (١٨٥) مثلاً صالحوا عمر بن الخطاب على ستين الفا ويقال خسة وسبعين الفا (٨١٦) ، واستمرت هذه الطريقة متبعة في منطقة خراسان ابان خلافة عثمان (الذي أقر صلح الطبرستان) (١٨٧) وصالح مدينة نسا (١٨٨) على ثلاثمائة ألف درهم ويقال على احتمال الارض من الخراج (١٨٩) والطبري يذكر معاهدات الصلح هذه التي استمرت طوال ايام الراشدين والامويين والعباسيين (١٩٠) ، وقد حاول نصر بن سيار والي الامويين على خراسان معالجة مشكلة الضرائب فعمد الى التصريف بين ضريتي الجزية والخراج وجرد الدهاقين من كثير من امتيازاتهم (١٩١) ، الا ان اصلاحات نصر كانت موقفة حيث عادت مشكلة الضرائب الى ما كانت عليه سابقاً (١٩٢) .

-
- (١٨٢) دانيث : الجزية والاسلام الترجمة العربية ص ٤٦ .
 (١٨٤) تراث فارس : مقالة فارس والعرب ص ٩٥ .
 (١٨٥) طبرستان مدينة من مدن خراسان ، انظر الاعلاق النفية ص ١٠٥ طبعة لندن سنة ١٨٩١
 (١٨٦) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩٤ .
 (١٨٧) المصدر السابق ص ٣٩٤ .
 (١٨٨) نسا مدينة من مدن خراسان ، انظر الاعلاق النفية ص ١٠٥ ، طبعة لندن .
 (١٨٩) فتوح البلدان ص ٢٩٤ .
 (١٩٠) انظر الطبري ج ١ ص ١٥٠-١٥٢ الطبعة الحبيبية .
 (١٩١) Weilhausen, Arabi Kingdom and its Fall, p. 283 (١٩١)
 (Calcutta University Press, 1927).
 (١٩٢) انظر الخراج لابي يوسف ص ٢٢-٥٠ .

ومما زاد في مشكلة الضرائب في خراسان تعقيدا ان الدهاقين قد تولوا امر جبايتها وكان المفروض ان المبالغ المتصالح عليها مع المدن تجمع من غير المسلمين الا ان الدهاقين كانوا يجبرونها من جميع السكان مسلمين وغير مسلمين من اجل جمع اكبر مقدار ممكن من المال واداء المبلغ المتفق عليه والتصرف بالزيادات المتجعة^(١٩٣) . ولقد ولدت هذه الاجراءات رد فعل عند الموالي في خراسان وكانت عاملا لاثارة الاستياء والحققد على الحكم العربي استطلته الشعبية استغلالا كبيرا .

اما في العراق والشام فقد استمرت تنظيمات عمر بن الخطاب على ما كانت عليه من قبل ولم يطرأ عليها تغيير الا في خلافة عبد الملك بن مروان حيث وضع عامله الحجاج بن يوسف الثقفي (الخراج على العرب الذين اقتسوا اراضي خراجية وفرض الجزية والخراج على الاعاجم الذين اسلموا)^(١٩٤) ، وطلب الحجاج من جميع الذين زحوا من قراهم المودة اليها (فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قرية فليخرج اليها)^(١٩٥) ، لقد اثارت هذه الاجراءات رد فعل عند العرب والموالي الذين مستهم ونادوا بانها اجراءات تنافي الاسلام^(١٩٦) .

وقد عالج عمر بن عبدالعزيز هذه الناحية معالجة سلبية فقرر (ان الخراج ايجار للارض وقال بان الارض الخراج كانت أولا ملكا مشتركا بين المسلمين وانما تركت بيد المغلوبين يزرعوها لقاء ايجار يدفعونه للامة وهو الخراج)^(١٩٧) والنمى عمر الثاني (الجزية عن اسلم من اهل الذمة)^(١٩٨) .

-
- (١٩٣) انظر الجزية والاسلام الترجمة ص ١٩٠-١٩١ .
 (١٩٤) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ الطبعة الاولى بنفاد ١٩٥٠ م .
 (١٩٥) الطبري : ج ٢ ص ٣٥ الطبعة الحثينة .
 (١٩٦) الدوري : النظم الاسلامية ص ١٤٦ .
 (١٩٧) المصدر السابق ص ١٤٧ .
 (١٩٨) المقرئبي : الخطط ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ طبعة بولاق .

وإذا نظرنا الى الضرائب فاننا نرى انها لم تكن منظمة تنظيميا دقيقا فان
 حنين الخطاب لم يضع نظاما ثابتا لها^(١٩٩) فالخراج فرض على غير المسلمين
 فترة ثم أصبح إجبارا للأرض يدفعه المسلم وغير المسلم ، والجزية فرضت
 على غير المسلمين الا ان الحجاج فرضها فترة على الموالي ، وفي خراسان لم
 تكن سوى ضريبة واحدة تدفع نقدا^(٢٠٠) فاعطت هذه الوضعية مجالا لاثارة
 التذمر والحقد على الدولة العربية ، واذا ذكرنا ان الضرائب في أيام آل ساسان
 كانت رمزا للهوان والذلة وانها كانت ترفع عن الطبقات العليا من (اهل
 البيوتات والعقضاء والمقاتلة والهرابذة^(٢٠١) والكتاب ومن كان في خدمة
 الملك)^(٢٠٢) . وانها كانت تفرض على طبقة العامة فهي لهذا (سمة للذل
 وعنوان للوضاعة الاجتماعية)^(٢٠٣) . اذا ذكرنا هذا كله ادركنا ما كانت
 تولده الضرائب غير المحدودة في خراسان من استياء وكيف ان الشعوبيين
 وجدوا في اجراءات الحجاج مادة لاثارة الحقد واذكاء روح التحدي عند
 الموالي في وجه النفوذ العربي .

ان نظرة الى ما ذكرنا لتربنا ان هناك عوامل عدة قد تفاعلت مع بعضها
 البعض في اثاره الحركة الشعبية ، ولما كانت الشعبية تمثل التحدي في
 اجلى مظاهره فاننا نستطيع ان نميز بين نوعين من عوامل هذا التحدي ، نوع
 يثير وعيا وثقة وآخر يثير حقدا وكراهية وعلى هذا فالشعبوية هي مجموعة
 لهذه المواقف التي تقوم على العداء والتحدي والتي كان يثيرها الوعي حين
 قتراما منظمة تلك سيلا مدروسا فهي على حد تعبير احد الشعوبيين

(١٩٩) فان فلون : السيادة العربية الترجمة ص ٢٧ .

(٢٠٠) فان فلون : السيادة العربية الترجمة ص ٤٩ .

(٢٠١) الطبري : ج ٢ ص ١٥٠٧ (طبعة لندن) سنة ١٨٧٩-١٨٨١ م .

(٢٠٢) الهرابذة جمع هربذ والهربذ رئيس سدة بيت النار عند المجوس
 وقد يكون من حكامهم ، انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ الحاشية تحقيق
 السندوبي .

(٢٠٣) الطبري : ج ٢ ص ١٢٢ الطبعة الحبيبة .

(٢٠٤) دانت : الجزية والاسلام ص ٤٦-٤٧ .

(نرفض في الظاهر ما يئسنا من العداوة وظهر موافقتهم ومساعدتهم وندخل في دين محمد وثؤمن به ثم نفسد عليهم دينهم بلطيف الحيل وندرك منهم ما لم يكن ادراكه بالقهر والغلبة) (٢٠٥) ، ومواقف يثيرها الحقد والكراهية فتراها مواقف منفعة متعسبة غير منظمة تكيل التهم جزافا (وتدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بهم كل رذيلة وتغلو في القول وتسرف في الذم وتبتهت في الكفر وتكابر العيان) (٢٠٦) .

-
- (٢٠٥) المرآتي : الفرق المفرقة بين اهل الزيغ والزندقة ص ١٠٠ ، تحقيق بنار قولتواي ، انقرة ، مطبعي ١٩٦١م وسائير اليه : الفرق المفرقة وساعتمد هذه الطبعة .
- (٢٠٦) كرد علي : رسائل البغاء ، كتاب العرب ص ٢٤٤ الطبعة الرابعة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م . وسائير اليه : رسائل البغاء وساعتمد هذه الطبعة .

الفصل الثاني
مظاهر الشعوبية

ظهرت الشعوية كحركة معادية للعروبة والاسلام بظواهر متعددة ومن ملاحظة تلك المظاهر يمكن حصرها في مجنوعتين ، مظاهر معادية للاسلام كمتيدة ونظام وهي التي سنطلق عليها - الشعوية الدينية - ، ومظاهر تاوأت العرب العداء وتناولتهم بالظمن وشوهدت حضارتهم واشادت بحضارة غيرهم وهذه سنطلق عليها - الشعوية العنصرية - .

اولا - الشعوية الدينية :

وفد تشلت هذه في حركتين أساسيتين هما الغلو والزندقة وتظاهرت بالاسلام ستارا لنشاطها .

أ - والغلو تجاوز الحد في الدين والغلاة (هم الذين غلوا في حق اللهم حتى اخرجوهم عن حدود الخليفة وحكموا فيهم بأحكام الآلهة)^(١) . وبداية الغلو مرتبطة بابن سبأ فهو (أول من كسر : وقال علي رب العالمين)^(٢) : وقد ظهر الغلو في حياة الامام علي (كرم الله وجهه) فقد عثر الامام (على قوم استحوذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم .. فاتخذوه ربا وادعوه لها وقالوا له انت خالقنا ورازقنا)^(٣) ويعتبر البغدادي السبئية

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٠ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ ، الطبعة الاولى تحقيق محمد اسماعيل عبدالله العساوي ، الطبعة الاسلامية القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ سنة ١٩٣٤ م .
وسائير اليه : المعارف وساعتمد هذه الطبعة .

(٣) كتاب نهج البلاغة : المجلد الثاني ص ٣٠٨ ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى .

كفرقة هي التي ابتدأت الغلو فقال (والبئية اظهروا بدعتهم في زمان علي (رض) فقال بعضهم انت الاله)^(٤) دون ان يعين شخصا مسؤولا عن هذا الغلو ، وسواء اكان عبدالله بن سبا هو الذي ابتدا القول بالغلو ام انصاره من البئية فان ابتداء الغلو مرتبط بمبدائه بن سبا لذلك نرى من المفيد ان نقف على حياته وعلى آرائه لنقف على جذور الغلو ومدى تأثير ابن سبا بآراء ومعتقدات البلاد التي تجول فيها ومن اجل الوقوف على اثر البئية في الفرق الغالية الاخرى .

عبدالله بن سبا يهودي يمني عاش في اليمن يوم كانت تحت النفوذ الفارسي ، فقد سيطر الفرس عليها يوم استعان سيف بن ذي يزن بكسرى انو شروان واستمرت هذه السيطرة حتى ظهور الاسلام^(٥) ، ولا يبعد ان يكون ابن سبا قد وقف على آراء في الحلول والتناسخ من هؤلاء الفرس ولا سيما اذا ذكرنا ان هؤلاء كانوا من السجاء الذين اتهموا بجرائم مختلفة كان منها اعتناقهم المانوية والمزدكية^(٦) . والى اعتقاد ابن سبا اليهودية وتأثره بالمعتقدات الثنوية نرى انه بعد اسلامه لم يستقر في مكان واحد ، فقد (تنقل في الحجاز ثم في البصرة ثم بالكوفة ثم بالشام ... فاخرجه اهل الشام فاتى مصر)^(٧) ، ولما كانت هذه البلاد قد انتشرت فيها اليهودية والمسيحية والصابئة والزرادشتية والمانوية فمن المحتمل ان ابن سبا قد وقف على معتقدات هذه الديانات التي كان لها تأثير في آرائه ، واذا ذكرنا ان ابن سبا كان يقول (وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى (ع) هذه المقالة)^(٨) مقالة الغلو يتبين لنا ان الغلو عند ابن سبا يتصل بجذور يهودية واخرى ثنوية .

-
- (٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .
 (٥) انظر ابن هشام سيرة النبي ج ١ ص ٦٥ ، مطبعة حجازي القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد .
 (٦) الطبري : ج ٢ ص ١١٦-١١٥ . الطبعة الحسينية .
 (٧) ابن الاثير : الكامل ج ٢ ص ٥٩ ، مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣ هـ .
 (٨) التوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤ طبعة النجف ١٩٣٦ م .

ويؤكد الأستاذ جولد تسيهر اثر اليهودية في حركة الغلو فيقول (ان مصادر غلو الغلاة في الائمة يجب ان لا يبحث عنها في الميدان الفارسي فحسب فان الهجاده^(٩) تقول في احدى الروايات التي ترويها ان صورة الانسان الموجود بالجزء الاعلى من العرش الساوي ... هي صورة يعقوب التي رفعت الى عرش الله)^(١٠) .

ويظهر اثر المسيحية واضحا في آراء بعض الفرق الغالية حيث قال (قوم من الغالية ان الله اقدر علي بن أبي طالب (رض) على فعل الاجسام وفوض اليه الامور والتدبيرات وقال قوم منهم ان الله سبحانه قد اقدر نبيه عليه السلام على فعل الاجسام واختراع الانام وهذا كقول من قال من النصارى ان الله خص عيسى عليه السلام بلطفية يخترع بها الاجرام وينشيء بها الاجسام)^(١١) . ويوضح الديلمي علاقة المسيحية بآراء الغلاة بقوله (وفي الجبله مذهبهم في علي يقرب ال مذهب النصارى في عيسى في اتحاده بالله فقالوا ان الاله اتحد بعلي)^(١٢) .

والفكرة الغالية القائلة بانه لا خلاف بين الانبياء الا في المظهر الخارجي اما في الحقيقة فانه رسول واحد بعث ال العالمين في ازمة مختلفة وفي مظاهر جسية تتباينة هذه الفكرة ترجع ال الفنوصية المسيحية التي عبرت عنها المواعظ المنسوبة ال القديس كليمانس فقال في الموعظة (١٨) الفقرة (٢١٣) (ليس ثمة غير نبي صادق واحد هو انسان خلقه الله وزوده بروح القدس ير خلال عصور العالم منذ البدء باسماء وصور متغيرة حتى يشمل الله برحمته فيبلغ الراحة الابدية بعد انقضاء العصر التي حددت له كي يؤدي

(٩) الهجاده من الفعل هجيد اي شرح وهي تشمل قصصا تكمل وتوضح الكتاب المقدس ، انظر التراث اليوناني الحاشية ص ٢٢٧ .

(١٠) بدوي : التراث اليوناني ، مقالة العناصر الافلاطونية والفنوصية في الحديث للأستاذ جولد تسيهر ص ٢٢٧ .

(١١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٤ .

(١٢) محمد بن الحسن الديلمي : من كتاب قواعد عقائد آل محمد

ص ٢-٣ تحقيق ولصحيح ر. شترطهان مطبعة اسطنبول سنة ١٩٣٨ .

الرسالة التي أخذ على عاتقه اداؤها (١٣) . كما كان للافلاطونية اثرها في الاساعيلية (١٤) .

وكان للمعتقدات الهندية القديمة اثر في آراء الفلاة ففكرة التناسخ التي هي (علم النحلة الهندية) (١٥) قد نقلها ماني الى عقيدته عندما (شي ٠٠٠ فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منها الى نحلته) (١٦) . وكان للمزدكية اثر في آراء بعض الفرق الغالية ففرقة الحلمانية (١٧) قالت (ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقد هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يتلذه ويشتهي) (١٨) يشبه قول المزدكية الذين (استباحوا المحرمات وزعموا ان الناس شركاء في الاموال والنساء) (١٩) ، ومن هذا يتبين لنا ان الفرق الغالية قد تأثرت بمعتقدات البلاد التي ظهرت فيها وفي ذلك يقول الشهرستاني (وانا نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلوية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى) (٢٠) .

(١٢) بدوي : التراث اليوناني ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٢٠ .

(١٥) البروني : الفلسفة الهندية ص ٥٢ مراجعة وتقديم عبدالحليم

محمود وعثمان عبدالمعظم يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر بلا تاريخ .

(١٦) المصدر السابق ص ٢٧ .

(١٧) الحلمانية : من الفرق الغالية وضع مبادئها (ابو حلمان المنفي

واسله من فارس اظهر بدعته بدمشق) (الفرق بين الفرق ص ١٥٦) ، وادعى

ابو حلمان (حلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا راوا صورة

حسنة سجدوا لها) . « الفرق بين الفرق ص ١٥٦ » واباح المحرمات وفلسف

ذلك بقوله ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقد زال عنه الحظر . .

(الفرق بين الفرق ص ١٥٦) .

(١٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .

(١٩) الرسيمى : مختصر كتاب الفرق بين الفرق ص ١٢٦ . حرره

فليب حتى ، مطبعة الهلال القاهرة سنة ١٩٢٤ ، وسأشير اليه : مختصر الفرق

وسأعتمد هذه الطبعة .

(٢٠) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٠ .

ولم تنس بعض الفرق الغالية ان تستغل آيات من القرآن وتفسرها
وفقا لمواهاا لدعم آرائها وغلوها فاليانية^(٢١) فرت قوله تعالى (ويتقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام)^(٢٢) ان الله يفتى جميعه الا وجهه^(٢٣) ،
وفرت قوله تعالى (هذا بيان للناس)^(٢٤) ان المقصود بهذه الآية هو
بيان بن سمان صاحب اليانية^(٢٥) .

وزعت فرقة المنصورية^(٢٦) ان المقصود بقوله تعالى (وان يروا كفا

(٢١) البيانية : فرقة غالية وهم اتباع بيان بن سمان (الفرق بين
الفرق ص ١٤٥) الذي ادعى الامامة على اساس التمييز والوصية فقال
ان الامامة سارت في محمد بن الحنفية الى ابنه ابي هاشم عبدالله بن محمد ثم
سارت من ابي هاشم الى بيان بن سمان بوصيته اليه (الفرق بين الفرق
ص ١٤٥) وادعى بيان النبوة والالوهية (الفرق بين الفرق ص ١٤٥) ونسب
بيان الى الامام علي (رضي) الربوبية على اساس الطول (الملل والنحل ج ١ ص
٢٠٢) وادعى انه المقصود بقوله تعالى هذا بيان للناس (ابن الاثير الكامل ج ٥
ص ١٥٥) وقد قتله خالد بن عبدالله القسري حرقا مع المغيرة بن سعيد (الطبري
ج ٨ ص ٢٤١ الطبعة الحثينة) .

(٢٢) سورة الرحمن ٥٥ آية ٢٧ .

(٢٣) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٧٧ طبعة ليدن .

(٢٤) سورة آل عمران ٢ آية ١٢٨ .

(٢٥) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ .

(٢٦) المنصورية : من الفرق الغالية تنسب الى ابي منصور المجلي
(المعارف ص ٢٦٧) وكان ابو منصور اميا (الفرق بين الفرق ص ١٥٢ والملل
والنحل ج ٢ ص ١٤) وادعى الامامة وان ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
(ع) فوض اليه امره وجعله وصيه (فرق الشيعة ص ٦٠) وقال ابو منصور
بالتاويل وزعم ان الله بعث محمدا بالتنزيل وبعثه بالتاويل (فرق الشيعة ص
٦٠) وزعم ان جبريل ياتيه بالوحي من عند الله (فرق الشيعة ص ٦٠) واتكر
الجنة والنار واولهما على ان (الجنة نعيم الدنيا والنار محن الناس في الدنيا)
(مختصر الفرق ص ١٥٢) وادعى ابو منصور على اساس التاويل ان الجنة
رجل امرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعادلاته وهو خصم
الامام (الملل والنحل ج ٢ ص ١٤) وكانت حركة المنصورية هذه خطيرة مما
دفعت والي العراق يوسف بن عمر ان يلقي القبض على زعيمها ابي منصور
وبصله (الملل والنحل ج ٢ ص ١٤) وذلك في خلافة هشام بن عبدالملك .

من السماء ساقطا يقولوا صاحب مركوم) (٢٧) هو ابو منصور المجلي زعيم المنصورية .

واعتمدت فرقة الكيانية (٢٨) في القول بالبدء على تاويل قوله تعالى (يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) (٢٩) .

ولما كانت مسألة الامامة من المسائل الهامة في الاسلام فقد استطلعت من قبل الغلاة استخلافا واسعا لوضع آراء غالية فادعت فرقة الهاشمية (٣٠) (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو بنزلة النبي في جميع اموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس يؤمن بل هو كافر مشرك) (٣١) .

واستطلعت فرقة الابو مسلمية (٣٢) موضوع الامامة وغالت فيه فقالت

(٢٧) سورة الطور ٥٢ آية ١١ .

(٢٨) الكيانية : من الفرق الغالبة تنسب الى المختار بن ابي عبيد النعماني لانه (كان يقال له كيان) فرق الشيعة ص ٥٠ ويرى الاشعري ان كيان هو مولى الامام علي بن ابي طالب (مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨١) وانقسمت الكيانية الى عدة فرق يميزها شيثان (قولهم بامامه ابن الحنفية والثاني قولهم بجواز البدء على الله) (الفرق بين الفرق ص ٣١-٣٢) كما وضع مبدا البدء ليبرر لنفسه التحدث باسم الله (التبصير في الدين ص ٢٧) ويبرر موافقه السياسية اذ كان (خارجيا ثم صار زبريا ثم صار شيعيا وكيانيا) (الملل والنحل ج ١ ص ١٩٧ والخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٣٥) .

(٢٩) سورة الرعد ١٣ آية ٣٩ .

(٣٠) الهاشمية : نسبة الى ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية (فرق الشيعة ص ٧٢) ولم تذكر المصادر زعيما اخر لهذه الفرقة ، وقد غالت بحق الامام فادعت ان الامام عالم بكل شيء وهو الله (فرق الشيعة ص ٧٢) وهذه الفرقة نقلت الامامة من ابي هاشم الى ولد العباس (فرق الشيعة ص ٧٢) وقالت الهاشمية بالتاويل فساعدت على (تسرب الكثير من العقائد غير الاسلامية الى الغلاة تلك العقائد التي انتقلت اليها عن الجوسية والمائوية والبوذية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في اسيا قبل الاسلام) (فان فلوتن : السيادة العربية الترجمة ص ٨٢-٨٣) .

(٣١) التوبختي : فرق الشيعة طبعة النجف ص ٧٢ .

(٣٢) الابومسلمية : اصحاب ابي مسلم الخراساني (فرق الشيعة ص ٦٧) ادعت ان ابا مسلم نبي (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥) وقالت بالحلول واستغلتنه لاضافة صفة الألوهية الى ابي مسلم الذي (صارها بحلول روح الله فيه) (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) كما قالت بالتاويل فاباحت =

ان ابا مسلم نبي^(٣٣) وزادت على هذا فادعت انه حي لم يست^(٣٤) .
 من هذا المرض يتبين لنا ان بداية الغلو قد ظهرت على يد عبدالله بن
 سبا في حياة الامام علي (رض) ولما كان ابن سبا يهوديا ثم اسلم ، وكان
 على اتصال بالمتقدمات الثنوية فان الغلو يتصل بجذور يهودية وثنوية
 (زرادشتية ومانوية ومزدكية) كما كان للمسيحية اثرها في آراء الغلاة الى
 جانب آراء النحلة الهندية . ولما كان ظهور الغلو بعد ظهور الاسلام فان
 الفرق الغالية استلقت آيات من القرآن لوضع آرائها كما استلقت الاختلاف
 على الامامة لوضع آراء غالية من اجل الطعن في الاسلام .

مبادئ الغلو :

لتقد ظهرت الفرق الغالية تحمل آراء غريبة ومن اجل التستر عليها
 اتخذت من الاسلام شعارا وستارا ومن آل البيت محورا لبدعها فوضعت
 آراء مناهضة للاسلام اخطرها الحلول والتناسخ والبداء والتأويل ،
 واستطاعت من خلال هذه المبادئ توجيه ضربات قوية الى الدين الاسلامي
 فأحاطوه بمعتقدات غريبة عملت على هدمه من الداخل وخنقه من الخارج .

اولا - الحلول والتناسخ :

الحلول والتناسخ من الافكار التشايع وفيه يقول ابو العلاء المبري
 (والحلولية قريبة من مذهب التناسخ)^(٣٥) وهناك من يستعمل التناسخ
 بمعنى الحلول والمكس فالبندي يقول (واما اهل التناسخ في دولة

= المحرمات وترك الفرائض وجعلت الايمان المعرفة لامامهم فقط (فرق الشيعة
 ص ٦٧) .

(٣٣) الفاطمي ذو النسيب : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص
 ٢٥ ، تحقيق عباس المزاري مطبعة المعارف بغداد سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م ،
 وسائر اليه : النبراس .

(٣٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف .
 (٣٥) ابو العلاء : رسالة الففران ص ٤٩ تحقيق وشرح الدكتور بنت
 الشاطي الطبعة الثانية .

الاسلام ... من الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الاله في الائمة
بزعمهم^(٢٦) وكذلك يستعمل الشهرستاني لفظة التناسخ بمعنى الحلول
فيقول (وقال روح الاله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه ولدعي
الالوهية)^(٢٧) .

واذا تتبعنا الحالات التي استعمل فيها لفظا الحلول والتناسخ فاننا
نرى ان الحلول استعمل في الاغلب بخصوص انتقال روح الاله في الاشخاص
والتناسخ خاص بانتقال الارواح عامة من شخص الى آخر او من شخص
الى حيوان او من حيوان الى انسان .

وفكرة الحلول من الافكار القديمة وهي تعني حلول الله روحه او
نوره في الاشخاص وقديما قال ابن ديسان (ان نور الله قد حل قلبه) وقال
ماني بالحلول وثبت في عقيدته ، وقد ظهرت فكرة الحلول في الاسلام وقصد
بها (حلول الله في اشخاص الائمة)^(٢٨) ، وكان عبدالله بن سبا اول من قال
بالحلول لاضفاء صفة الالوهية على الامام علي وعلى الائمة من بعده فقال
(ان الجزء الالهي يحل في الائمة)^(٢٩) .

وقد رفض المشرقان فريد لنر وكايتاني مانسب الى ابن سبا من
انه اول من قال بالغلو وادعى الوهية الامام علي والائمة من بعده ، وردد
ذلك برنارد لويس وفلهاوزن وكانت حجة كايتاني هي (ان مؤامرة مثل
هذه بهذا التفكير وهذا التنظيم لا يمكن ان يتصورها العالم العربي عام ٣٥
هجريه بنظامه القبلي القائم على سلطان الابوة وانها تمكس أحوال العصر
العباسي الاول بجلاء)^(٣٠) ونظرة الى ما ذكره كايتاني ترىنا انه قد افترض
ان المجتمع العربي كان في عام ٣٥ هـ مجتمعا قبليا وان هذا المجتمع لا يتحلل

(٢٦) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٢٧) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٢٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٢٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ .

The Origins of Ismailism, p. 25.

(٣٠) انظر :

مثل اراء ابن سبأ الغالية دون ان يقدم دليلا على صحة ما ذهب اليه من ان المجتمع العربي كان مجتمعا قبليا ، واذا ذكرنا ان الحلول من الافكار القديمة وانه كان عند الهنود وقالت به المانوية وادعاء فرعون موسى وتردد في المسيحية فليس غريبا ظهوره في الفترة موضوعة البحث لاسيما وهناك آيات من القرآن يمكن ان تؤول على معنى الحلول منها قوله تعالى (فاذا سويته وتنخت فيه من روحي) (٤١) .

ويذهب الاشعري الى القول بان الغلاة قد اهلوا روح الاله في النبي اولاً وفي آل البيت من بعده فقد قالت الغالية (ان روح القدس هو الله عز وجل كانت في النبي (ص) ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ... وهؤلاء آلهة) (٤٢) .

وذهبت الخطائية (٤٣) الى ان (النور الذي هو الله كان في عبدالمطلب ثم صار في أبي طالب ثم صار في محمد ثم صار في علي بن أبي طالب (ع) فهم آلهة كلهم) (٤٤) .

ويرى ابن خلدون ان القول بالحلول كان على مذهبين فيقول (والايان في القول بالوهمية هؤلاء الائمة اما على انهم بشر اتصفوا بصفات الالوهية

(٤١) سورة الحجر ١٥ آية ٢٩ .

(٤٢) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨١ .

(٤٣) الخطائية : من الفرق الغالية وتنسب الى ابي الخطاب (المعارف ص ٢٦٧) وهو محمد بن ابي الخطاب (الفرق بين الفرق ص ١٢٨) وادعى ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم آلهة (الملل والنحل ج ٢ ص ١١) ولا أعلن ابو الخطاب غلو هذا تبرأ منه الامام الصادق (ع) ولعنه ونفاه (الملل والنحل ج ٢ ص ١٦) ومختصر الفرق ص ١٥٥) وتوجه ابو الخطاب الى المجتمع وعمل به عندما ناباح شهادة الزور على من خالفه (مختصر الفرق ص ١٥٥) ولا لم يجد من آل البيت حماية وتأييدا ادعى من نفسه انه الاله (مختصر الفرق ص ١٥٥) كما قال بالبذاء على الله (ابن الاثير الكامل ج ٨ ص ٢١) وقد توسعت هذه الفرقة واشتد خطرهما فبعث ابو جعفر المنصور عيسى بن موسى في جيش كثيف لقتل ابا الخطاب في كناسة الكوفة وقضى على هذه الفتنة (مختصر الفرق ص ١٥٥) .

(٤٤) التوبختي : فرق الشيعة ص ٤٦ طبعة النجف سنة ١٩٣٦م .

أو ان الاله حل في ذاته البشرية (٤٥) الا ان ابن خلدون لم يذكر امثلة
توضح ما ذهب اليه .

لقد وضع الفلاة مبدا الحلول لضرب الاسلام في اهم ركن من اركانه
الا وهو التوحيد وفي ذلك يقول النوبختي (وكلهم متفقون على تمي
الربوبية عن الجليل الخالق ... واثباتها في بدن مخلوق على ان البدن
سكنه وان الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الابدان) (٤٦) . ويؤكد
الاسفرايني ذلك بقوله (الحلولية وهم فرق ظهرت في دولة الاسلام كان
عرضهم افساد التوحيد على المسلمين) (٤٧) . والى جانب محاربة الفلاة مبدا
التوحيد عملوا على الطعن في النبي والصحابة وآل البيت فاليانية قالت
(وان روح الاله تاسخت في الانبياء والائمة حتى صارت الى ابي هاشم ثم
انتقلت اليه فادعى لنفسه الربوبية) (٤٨) ، ويبدو ان الفرق الغالية قد أدركت
اثر بيت الرسول في الاسلام فتظاهرت بالولاء لواحد منهم وغالت في هذا
التظاهر من أجل ضرب مبدا التوحيد والطعن في آل البيت ومن هذا قول
فرقة الذمية (٤٩) (ان عليا هو الله ويكذبون النبي ويشتمونه ويقولون ان
عليا وجه به ليبن امره فادعى الامر لنفسه) (٥٠) .

-
- (٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٦ طبعة النجف سنة ١٩٢٦ م .
(٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ١٩٨ . دار الطباعة العربية بيروت
١٩٥٦ م .
(٤٦) النوبختي : فرق الشيعة ص ٤٤-٤٦ .
(٤٧) الاسفرايني : التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق
الهالكين ص ١١٢ ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الناشر : مكتبة الخانجي
بمصر والثني ببغداد سنة ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ . وسأشير اليه : التبصر في الدين
وسأعتمد هذه الطبعة .
(٤٨) الرسيمني : مختصر الفرق ص ١٤٥ .
(٤٩) اللعية : وهم اصحاب العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم الاسدي
(الملل والنحل ج ٢ ص ١٢) وسماوا باللعية لان العليا كان يقول بدم محمد
(الملل والنحل ج ٢ ص ١٢-١٣) ونسب فريق من اللعية الالاهية الى خمسة
اشخاص .. محمد وعلي .. الخ (الملل والنحل ج ٢ ص ١٢-١٣) .
(٥٠) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٣-٨٤ .

وفرقة الشريعة^(٥١) ادعت (ان الله حل في خسة اشخاص محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا لهذه الاشخاص الخمسة خسة اصدقاء ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمر بن العاص)^(٥٢) .

وكذلك استنلت فرقة الحريرية^(٥٣) الحلول لضرب التوحيد والنبوة فقالت (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة الى ان اتهمت الى ابي هاشم بن محمد بن الحنفية ... وانتقلت منه الى عبدالله بن عمرو بن حرب)^(٥٤) وبذلك طعن الحريرية في مبدا التوحيد وانكرت النبوة كما انكرت اختتامها بمحمد وطعن في الائمة وفقا لها .

واستنلت الراوندية^(٥٥) الحلول لنقل الامامة من البيت العلوي الفرع الحسيني الى الفرع الحنفي ومنه الى البيت العباسي ثم الى ابي مسلم

(٥١) الشريعة : اتباع رجل يعرف بالشريعي . (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه . وقد غالت هذه الفرقة بحق الرسول وال البيت ونسبت اليهم الألوهية على اساس الحلول (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) وعن طريق الحلول هاجمت الرسول والصحابة (مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٢) وادعى الشريعي الألوهية وذلك على اساس الحلول حيث ان الاله قد حل فيه (الفرق بين الفرق ص ١٥٢) .

(٥٢) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٨٢-٨٣ .

(٥٣) الحريرية : وهي من الفرق الغالبة وضع اسمها عبدالله بن عمرو ابن حرب الكندي (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) وغالت بالحلول وطعن من خلاله مبدا التوحيد وانكرت فكرة النبوة واختتامها (الفرق بين الفرق ص ١٤٩) .

(٥٤) البخداي : الفرق بين الفرق ص ١٤٩ .

(٥٥) الراوندية : وهي من الفرق الغالبة ويسمى النوبختي الراوندية (فرق الشيعة ص ٦٧) ويعتبر الطبري ان (الاصل تكلم بالظن ودعا بالراوندية فزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الائمة .. واستحلوا الحرمات) الطبري ج ٢ ص ١٢٠ طبعة ليدن) وقالت الراوندية بالتناسخ وزعموا (ان روح آدم انتقلت الى رجل من كبارهم وان بهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور) (ابن الانبر : الكامل ج ٥ ص ١٨٧ م التحرير القاهرة) وقالت بالهية ابي جعفر المنصور (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٢٥) . وتفرقت الراوندية الى عدة فرق منها الابو مسلمة والرزابية والمقنمية والهريرية والجربانية (النوبختي فرق الشيعة ص ٦٧-٦٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٤) .

الخراساني فقالت (ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن أبي طالب ثم في الائمة في واحد واحد الى ابراهيم بن محمد ... وانهم آلهة) (٥٦) .

ولما ادركت الراوندية أهمية أبي جعفر المنصور وأثره في محاربتهم قرروا الطعن فيه فقالوا بالوهية أبي جعفر المنصور على أساس الحلول وان (روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويقيمهم هو المنصور) (٥٧) .

واستغلت الراوندية الحلول للطعن في صحة خلافة الخلفاء الراشدين وذلك من خلال التظاهر بالولاء للعباسيين فقالت (ان النبي (ص) نص على العباس بن عبدالمطلب ونصبه اماما ثم نص العباس على امامة ابنه عبدالله ... ثم ساقوا الامامة الى ان انتهوا الى أبي جعفر المنصور) (٥٨) وتبرأوا من أبي بكر (٥٩) وعمر (رض) .

كما استغلت فرقة الابو ملية الحلول لانفاء صفة الربوبية على أبي مسلم فادعت انه صار الها بحلول روح الاله فيه (٦٠) ولتأكيد الثقة عند العاملين لاعادة الملك الى الفرس قالت الابو ملية (ان ابا مسلم حي وان روح الاله انتقلت اليه وهم على انتظاره ويقولون ان الذي قتله أبو جعفر كان شيطانا بصورة ابي مسلم) (٦١) .

وقد استغل بعض الفرق الغالية الحلول لهدم المجتمع باباحة المحرمات وترك الفرائض وفي ذلك يقول البغدادي (ومنهم الذين عبدوا كل ما استحسنا من الصور على مذاهب الحلولية في دعواها حلول روح الاله

(٥٦) الطبري : ج ٢ ص ٢١٨ طبعة ليدن .

(٥٧) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة .

(٥٨) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٩٢ .

(٥٩) المعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٢ ط ٢ مطبعة السعادة القاهرة

سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

(٦٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(٦١) الاشعري : مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١١٢ .

يرعهم في الصور الحسنة (٦٢) ، ويذهب ابن الجوزي كما ذهب البغدادي فيقول في الحلولية انهم (زعموا ان الحق تعالى اصطفى أجساما حل فيها بساني الربوبية ومنهم من قال هو حال في المتحسسات) (٦٣) . ومن هذه الفرق التي ذهبت في استغلال الحلول لهدم المجتمع فرقة الحلانية فقد ادعى أبو حلمان حلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رآوا صورة حسنة سجدوا لها (٦٤) ولتبرير استباحة المحرمات قال أبو حلمان (ان من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهي) (٦٥) ، ولما كان الاله يحل في الصور الحسنة على رأي الحلانية فان معرفة الاله سهلة لا تحتاج الا جهدا قليلا للبحث عنه في الصور الجميلة . واعلم أبو حلمان بمد هذا (ان كل من كان اعتقاده مثل اعتقادي فلا تكليف عليه وكل ما يشتهي فهو حلال) (٦٦) .

والتناسخ هو رد الروح الى بدن غير البدن الاول (٦٧) وهذه الكلمة هي الاصطلاح الصحيح الخاص بفكرة انتقال الارواح من شخص الى شخص (٦٨) ، والتناسخ من الافكار القديمة فهو (علم النحلة الهندية فمن لم يتحلل لم يكن منها ولم يعد من جبلتها) (٦٩) . ويرى أبو العلاء المري (ان فرعون كان على هذا المذهب) (٧٠) ، ويؤيد ابن الجوزي ما ذهب اليه أبو العلاء من ان هذا المذهب ظهر في زمن فرعون وموسى (٧١) .

(٦٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٢ .

(٦٣) ابن الجوزي : تلبس ابليس ص ٢٥٦ .

(٦٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ .

(٦٥) المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٦٦) المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٦٧) ابن سينا : رسالة اضحوية في امر المعاد ص ٤١ الطبعة الاولى سنة

١٢٦٨ هـ ١٩٤٩ م مطبعة الانعام بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، وناشر اليه : رسالة اضحوية .

(٦٨) بدوي : التراث اليوناني ص ٢٢٤-٢٣٥ .

(٦٩) البيروني : الفلسفة الهندية ص ٥٢ .

(٧٠) رسالة الففران ص ٤٤٩ الطبعة الثانية .

(٧١) تلبس ابليس ص ٧٧ .

وقد ذهب القائلون بالتناسخ مذهب شتي (فرقة يجوزون كرور النفس في جميع الاجساد البالية نباتية كانت أو حيوانية ... وفرقة يقصرون ذلك على الابدان الحيوانية ، وفرقة لا يجوزون دخول نفس انسانية في نوع غير الانسان أصلا) (٣٣) .

وانتقال الروح الانسانية على ضوء مبدأ التناسخ يتم بعد مفارقتها أجسادها وذلك على مقلتين (فرقة ذهبت الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد اخر وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ... والفرقة الثانية ذهبت الى ان تمت من انتقال الارواح الى غير أنواع أجسادها التي فارقتها) (٣٤) .

وقالت معظم الفرق الغالية بالتناسخ ولم تقف عند حد انتقال الارواح من جسد الى آخر بل ذهبت الى القول بتناسخ روح الاله وفي ذلك يقول البغدادي (واما أهل التناسخ في دولة الاسلام ... فقالت بتناسخ روح الاله في الائمة) (٣٥) والشهرستاني يذهب الى ما ذهب اليه البغدادي فيقول حكاية عن أحد الغلاة (... وقال روح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه) (٣٦) .

ولقد استلقت الفرق الغالية التناسخ لمحاربة مبادئ الاسلام ولما كان مبدأ التوحيد هو المبدأ الاساسي فقد وجهوا اليه حملتهم المركزة فقالت فرقة اليبانية (ان روح الاله تناسخت في الانبياء والائمة) (٣٧) وبذلك اوجدت عددا من الالهة وضعت مبدأ التوحيد كما قللت من شأن النبوة والامامة .

(٣٣) رسالة اضحوية : ص ٤١ .

(٣٤) ابن حزم : الفصل في الملل ج ١ ص ٩٠-٩١ .

(٣٥) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٣٦) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٣٧) الرسني : مختصر الفرق ص ١٤٥ .

وقد استغل عبدالله بن معاوية صاحب فرقة الجناحية^(٧٧) التناسخ وادعى الألوهية بسوجه فقال (وروح الله تناسخت حتى وصلت اليه وحلت فيه وادعى الألوهية والنبوة معا^(٧٨)) .

ويوضح فلهاوزن كيف استغلت الفرق الغالية مبدأ التناسخ للظن في النبوة فيقول (وقالوا ان روح الله التي تحل في نفوس الانبياء تنقل من نبي الى نبي آخر بعد وفاة السابق ، ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد أو يتابعون حتى يلفوا الف نبي وتبعا لهذا فإن الانبياء جميعا واحد بنا يبعث في كل منهم من روح الله والحق ان النبي الصادق واحد يعود ابدا من جديد)^(٧٩) . وذهبت فرقة الكاملية^(٨٠) في استعمال التناسخ للظن في النبوة والامامة معا فقالت (الامامة نور يتناسخ من شخص يكون

(٧٧) الجناحية من الفرق الغالية سميت بذلك لان مؤسسها هو عبدالله ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر ذي الجناحين (انظر مختصر النحلة الاثنى عشرية ص ١١) وقالت بالحلول (الفرق بين الفرق ص ١١٥) وادعى عبدالله النبوة والألوهية على اساس التناسخ (الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢) وقد ألقى امر المعاد واعتبر الثواب والعقاب في الأرواح المتناخضة (الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٣) .

(٧٨) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٧٩) الخوارج والشيعة الترجمة العربية ص ٢٤٨-٢٤٩ .

(٨٠) الكاملية : من الفرق الغالية اتباع ابي كامل (الملل والنحل ج ١ ص ١٧) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن اسمه ، وقد فضل ابو كامل النار على الطين والتراب (العرافي : الفرق المشرقة ص ٣١) وصوب موقف ابيس في امتناعه عن السجود لادم (الفرق بين الفرق ص ٣٥) ، وكان الشاعر بشار ابن برد يقول بمقالة الكاملية حيث قال (بالرجعة ونغفيل النار على الارض) وانشد :

الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

(انظر الملل والنحل ج ٢ ص ١١) وقالت هذه الفرقة بالتناسخ (الملل والنحل ج ٢ ص ١١) وبالوهمية الانبياء على اساس تناسخ روح الله فيهم (النحلة الاثنى عشرية ص ١٠) كما طعن في الصحابة جميعا فقالت (ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي بتركه قتالهم) (الفرق بين الفرق ص ٣٥) .

نبوة ومن شخص يكون امامة وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة (٨١) وهكذا أصبحت النبوة والامامة أمرا يتناقله الغلاة من شخص الى آخر فاوجدوا عددا من الانبياء والائمة وفقا لاهوائهم . ولم تقف الكاملية عند هذا الحد بل ذهبت الى الطعن في مبدأ التوحيد فقالت بتناسخ روح الله تعالى التي (كانت في آدم ثم في شيث ثم صارت الى الانبياء) (٨٢) .

واستعملت فرقة البشرية (٨٣) التناسخ للطعن في الامامة فاعتبروا (الامامة قائمة على التناسخ فقالوا .. ان الائمة واحد وانما هم منتقلون من بدن الى آخر) (٨٤) .

وقد استعملت الفرق الغالية التناسخ لنسخ مبدأ المعاد وانكار انجذه والنار والطعن بالفرائض واباحة المحرمات فجعلوا الثواب والعقاب في الارواح المتناسخة فقالوا (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص) (٨٥) وقد فرقت الفرق الغالية بين ارواح الصالحين والاشرار فقالوا (فارواح الابرار والصالحين تنتقل الى اجساد الصالحين والابرار وارواح الاشرار والفاسقين تنتقل الى اجساد الفاسقين والاشرار وكل جسد ينتقل اليه روح صالح يكون عيشه رضيا

(٨١) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٠ نقله من الفارسية الى العربية غلام محمد واختصره محمود شكوي الالوسي وحققه وعلق عليه محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة سنة ١٢٧٢ هـ وقد اعتمدت هذه الطبعة .

(٨٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١١-١٢ .

(٨٣) البشرية : وشتم اصحاب محمد بن بشر مولى بني اسد من اهل الكوفة (فرق الشيعة ص ١٠٤) وغلت هذه الفرقة في الامام موسى بن جعفر (ع) فادعت انه (لم يميت ولم يحبس وانه حي فائب وانه القائم المهدي) (فرق الشيعة ص ١٠٢) وكذلك انكرت البشرية جانباً من الفرائض (فزعموا ان افترض من الله عليهم اقامة العلوات الخمس وصوم رمضان وانكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض) (فرق الشيعة ص ١٠٥) وقالت بالتناسخ ولا سيما تناسخ الامامة (فرق الشيعة ص ١٠٥) .

(٨٤) النوبختي : فرق الشيعة ص ١٠٤-١٠٥ .

(٨٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

مُيَا هِنَا وكل جَد يَنْتَقِلْ اِلَيْهِ رُوح فاسق شرير يكون عَيْشُهُ مَتَعَصِبَا
مَكْدَرَا^(٨٦) وَيَذْهَبُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ اِلَى مَا ذَهَبَ اِلَيْهِ الْعِرَاقِيُّ فَيَقُولُ فِي أَهْلِ
التَّنَاسُخِ (وَقَالُوا بِالتَّنَاسُخِ وَإِنْ أَرْوَاحُ أَهْلِ الْخَيْرِ إِذَا خَرَجَتْ دَخَلَتْ فِي
أَبْدَانِ خَيْرٍ فَاسْتَرَحَتْ وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّرِّ إِذَا خَرَجَتْ تَدْخُلُ فِي أَبْدَانِ شَرِّرٍ
فَيَحِلُّ عَلَيْهَا الْمُنَاقُ)^(٨٧) .

وَهَكَذَا جَعَلَتْ هَذِهِ الْفِرَقُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فِي الْأَجْسَادِ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا
التَّنَاسُخُ وَبِذَلِكَ أَنْكَرُوا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَيَمْلُقُ الشُّهْرَسْتَانِيُّ عَلَى بَدْعَتِهِمْ بِقَوْلِهِ
(وَكَفَرُوا بِالْقِيَامَةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ التَّنَاسُخَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ
فِي هَذِهِ الْأَشْخَاصِ)^(٨٨) .

وَعَلَى هَذَا أَنْكَرَ الْغَلَاةُ الْقَائِلُونَ بِالتَّنَاسُخِ الْبَحْثَ وَقَالُوا بِدَوَامِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ فَلْهَازِنٌ حِكَايَةً عَنْهُمْ (فَلَا أَرْوَاحَ تَنْتَقِلُ بِالمَوْتِ مِنْ
جَسَمٍ إِلَى جَسَمٍ وَثَمَّةٌ بِمَثٍ مُسْتَمِرٌّ فِي الْمَجْرَى الطَّبِيعِيِّ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٨٩) .

وَيَرَى ابْنُ سِينَا أَنَّ الْقَائِلِينَ بِالتَّنَاسُخِ انْقَسَمُوا إِلَى فِرْقٍ (فِرْقَةٌ تَوْجِبُ
التَّنَاسُخَ لِلنَّفْسِ الشَّقِيَّةِ وَحَدَّهَا حَتَّى تَتَكَمَّلَ وَتَتَعَدَّ فَتَخْلُصَ مِنَ الْمَادَّةِ ...
وَفِرْقَةٌ تَوْجِبُ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ جَمِيعًا الشَّقِيَّةِ وَالسَّعِيدَةِ .. الشَّقِيَّةُ فِي أَبْدَانِ
تَعَبٍ وَالسَّعِيدَةُ فِي أَبْدَانِ ذَاتِ نَعْدَةٍ وَرَاحَةٍ)^(٩٠) .

وَمِنْ خِلَالِ مَبْدَأِ التَّنَاسُخِ انْكَرَتْ الْفِرَقُ الْغَالِيَةُ الْفَرَائِضَ وَأَبَاحَتْ
الْمَحْرَمَاتِ مِنْ أَجْلِ هَدْمِ الْمَجْتَمَعِ وَبِذَلِكَ يَسْهَلُ عَلَيْهِمُ النُّسْلُ لِهَدْمِ الْإِسْلَامِ
فَقَدْ أَبَاحَتْ فِرْقَةُ الْجَنَاحِيَةِ الْمَحْرَمَاتِ فَكَانُوا (يَبِيحُونَ الْمَحْرَمَاتَ وَيَمِيشُونَ
عَيْشَ مَنْ لَا تَكْلِيفَ عَلَيْهِ)^(٩١) وَدَعَتْ فِرْقَةُ الْحَارِثِيَّةُ إِلَى إِبَاحَةِ الْمَحْرَمَاتِ عَلَى

(٨٦) الْعِرَاقِيُّ : الْفِرْقَةُ الْمَفْتَرِقَةُ ص ٢٨-٣٩ .

(٨٧) ابْنُ الْجَوْزِيِّ : تَبْيِيسُ الْبَلِيسِ ص ٧٦-٧٧ .

(٨٨) الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٨٩) فَلْهَازِنٌ : الْخَوَارِجُ وَالشُّبُحَةُ التَّرْجُمَةُ ص ٢٤٨ .

(٩٠) ابْنُ سِينَا : رِسَالَةُ أَصْحَوِيَّةٍ ص ٤١ .

(٩١) الشُّهْرَسْتَانِيُّ : الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ ج ١ ص ٢٠٢ .

أنواعها^(٩٢) . واستقلت الراوندية التناسخ للطنن في الفرائض واتساعة الموبقات فقالت (ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم في الأئمة ... وانهم الهة واستحلوا الحرمات)^(٩٣) وكذلك اشاعت الفرق الغالية المحرمات فهم (يتحلون شرب الخمر ومباشرة الاخوات ومباشرة نساء بعضهم بعضا فيجمعون النساء في موضع واحد ثم يجمعون عليهن دفعة واحدة فيأخذ كل واحد من الرجال من شاء منهن ويقولون هذا صيد والصيد حلال)^(٩٤) .

واستقلت بعض الفرق التناسخ للطنن في الصحابة فجوز بعض الفرق في اول الامر (كرور النفس في جميع الاجاد البالية نباتية كانت أو حيوانية)^(٩٥) وقد فلفت هذه الفرق ذلك بقولها ان (النفس اذا قدرت على تهية مكن لها مثل بدن الانسان فهي قادرة على تهية مساكن لها دونه ... فالابدان الانسانية والحيوانية .. داخلة في ذلك التقدير والتقدير فلا يتبع ان تكن النفس في الابدان غير الانسانية)^(٩٦) ولم ينس هؤلاء الغلاة ان يؤلوا آيات من القرآن في سبيل تثبيت فكرة تناسخ ارواح بني الانسان في الحيوانات فقالوا (ان في قوله تعالى - وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا امم امثالكم أي انهم مشاركون لنا في نفوسهم بالقوة)^(٩٧) وعلى هذا فجد فرقة الجناحية تقول (ان الارواح تتناسخ من شخص الى شخص ... اما أشخاص بني آدم واما أشخاص الحيوانات)^(٩٨) كما أجازوا (تناسخ الارواح في الصور المختلفة وأجازوا ان ينقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى انسان)^(٩٩) وبذلك أخفوا في الهجوم

(٩٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢ . ومختصر الفرق ص ١٥٣-١٥٤ .

(٩٣) الطبري : ج ٢ ص ٤١٨ الطبعة الحسينية .

(٩٤) العراقي : الفرق المفرقة ص ٣٨-٣٩ .

(٩٥) رسالة اضحوية : ص ٤١ .

(٩٦) ابن سينا : رسالة اضحوية ص ٨٦ .

(٩٧) المصدر السابق ص ٤٢ .

(٩٨) الملل والنحل ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٩٩) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

عن الصحابة من خلال القول بالتناسخ فكان بعض الغلاة يأخذ (البطل أو الحار فيعذبونه ويضربونه ويمطشونه ... على ان روح ابي بكر وعمر قد حلت فيه)^(١٠١) . ولم يقف الامر عند هذين الشيخين الجليلين بل تجاوزهما الى عائشة زوجة الرسول (ص) وذلك (بان كانوا يأخذون عزة تضرب وتعذب لان روح عائشة قد حلت في هذا الحيوان)^(١٠٢) .

البداء

ومن الآراء الغالية القول بالبداء وهو لغة مصدر بدا يبدو اذا عدل عن رأي كان يراه ان رأي آخر^(١٠٣) حيث يبدو للانسان رأي في الشيء لم يكن له ذلك الرأي من قبل بان يتبدل عزمه من العمل الذي كان يريد ان يقوم به اذ يحدث ما يغير رأيه فيبدو له تركه بعد ان كان يريد عمله^(١٠٤) .

والبداء من المبادئ التي قال بها بعض الفرق الغالية وقصد به ان الله يخبر ان يفعل الامر ثم يبدو له فلا يفعله فهو لهذا تشير الارادة الالهية لقرار قد قرر قبلا^(١٠٥) . وفي ذلك يقول الخياط المعتزلي على لسان الغلاة بشأن البداء (فاذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره)^(١٠٦) ويرى الاسفراييني ان المختار بن ابي عبيد النعماني اول من قال بالبداء على اثر ادعائه علم الغيب وان الله سبحانه وتعالى يخبره عما سيقع فحينما بعث جيشا بقيادة أحمد بن شميطة لمقاتلة مصعب بن

(١٠٠) ابن حزم : الفصل في الملل ج ٤ ص ١٨٢ .

(١٠١) فريد لندن : The Journal of the American Oriental Society.

Vol. 28 A, p. 58.

(١٠٢) انظر مختصر الفرق الحاشية ص ٣٥ .

(١٠٣) انظر اصول الكافي ج ٣ ق ١ ص ٢١١ .

(١٠٤) محمد جابر صباغ : حركات الشيعة المتطرفين ص ٧٩ ، مطبعة

لجنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٤ م .

(١٠٥) الخياط المعتزلي : الانتصار ص ٩٥ المطبعة الكاثوليكية - بيروت

١٩٥٧ م .

الزبير قال لقائده (اوحى الي ان الفخر لكم ، فهزم ابن شيبه ... فماد اليه فصار ابن السفر الذي وعدتنا فقال له المختار هكذا قد وعدني انه ثم بدا) (١٠٦) ، ولم ينس المختار ان يؤيد قوله هذا بآية من القرآن الكريم ويفسرهما وفقا لما يريد فقال انه سبحانه وتعالى قال (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) (١٠٧) .

ويرى النوبختي ان ابا الخطاب صاحب الخطاية هو الآخر قال بالبداة فيقول (فحينما ارسل ابو جعفر المنصور عيسى بن موسى لمقاتلته قال ابو الخطاب .. قاتلوهم فان قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف ، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا تضركم ولا تعمل فيكم . فقدمهم عشرة عشرة للحرابة فلما قتل منهم نحو ثلاثين رجلا قالوا له ما ترى يحل بنا من القوم ... قال لهم ان كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي) (١٠٨) .

ويؤيد الطبري ما ذهب اليه النوبختي فيقول ان (عبدالله بن نوف .. حين خرج الناس الى حروراء .. والتقى الناس للقتال ضرب على وجهه ضربة ورجع الناس منهزمين ولقيه عبدالله بن شريك وكان قد سع مقاتله فقال ألم تزعم لنا يا ابن نوف انا سنهزمهم قال او ما قرأت في كتاب الله - يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب - واخذها ابن نوف من الخطاية) (١٠٩) .

ويؤيد ابن الاثير ما ذهب اليه النوبختي والطبري فيقول على لسان احد انصار أبي الخطاب (ألم تقل ان سيوفهم لا تعمل فينا ؟ فقال .. اذا كان قد بدا لله فما حيلتي) (١١٠) .

-
- (١٠٦) الاسفراييني : التبصر في الدين ص ٢٢ .
 (١٠٧) سورة الرعد ١٢ آية ٢٩ .
 (١٠٨) النوبختي : فرق الشيعة ص ٥٩-٦٠ . تصحيح هـ . ريتز مطبعة الدولة اسطنبول سنة ١٩٣١ م .
 (١٠٩) الطبري : ج ٢ ص ٧٠٦ و ٧٢٢ . طبعة اوربا .
 (١١٠) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١ .

وعلى الرغم من هذا فإن فكرة البدء أصبحت صفة ملازمة للفرقة
الكيانية وفي ذلك يقول البغدادي (وأن القول بالبدء من وضع الكيانية
وقد توزعت الى عدة فرق وظهر لها مجوعة آراء الا ان الكيانية يميزها
عن بقية الفرق امران احدهما قولهم بامامة ابن الحنفية والثاني قولهم
بجواز البدء على الله) (١١١) .

ولقد استغلت الفرق الغالية فكرة البدء للظن في ذات الله وقدرته
كما استغلت هذه الفكرة في افراح المجال لادعاء النبوة والظن بها وفي
ذلك يقول النوبختي (فاما البدء فان اتهم لما اهلوا انفسهم محل الانبياء
في رعيتهما في العلم فيسا كان ويكون ... قالوا ... انه سيكون في غد وفي
غابر الايام كذا وكذا فان جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم الم نعلمكم
ان هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الانبياء ... وان
لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا انه يكون قالوا بدا لله في ذلك
بكونه) (١١٢) . والقول بالبدء فيه ظن في مبدأ التوحيد وقدره الله وفي
ذلك يقول الخياط (ولا شك ان الموصوف بهذا منقوص والنقصان من
اعلام الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (١١٣) .

وفي مبدأ البدء خطورة على الدين وعلى المجتمع ، فمن اليسر ان
يستغل البدء أكثر من مدع فيدعي العلم عن الله والتحدث عن الغيب
ويعتد على البدء لتبرير الحالات التي يعد بها المدعي ولا تتحقق . كما وان
البدء قد استغل لتبرير التلون السياسي والتقلب في المذاهب فالمختار
الثقفي صاحب هذه الفكرة (كان خارجيا ثم صار زيريا ثم صار شيعيا
وكيانيا) (١١٤) ويبدو ان المختار قد برر لنفسه ولانصاره هذا التلون
بالكذب على الله بانه سبحانه وتعالى كان يبدو له فيتحول هو بحسب ذلك

(١١١) الفرق بين الفرق ص ٢٦ .

(١١٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٨٤-٨٥ . طبعة اسنابول .

(١١٣) الخياط : الانتصار ص ٩٥ .

(١١٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٩٧ .

ويعلق نلهاوزن على تقلب المختار بقوله (ابتدع القول بالبدا في الله لكي
يرر نظبه هو من مذهب الى مذهب) (١١٥) .

التاويل :

والتاويل من المبادئ الاساسية التي وضعتها الفرق الغالية لمحاربة
الاسلام وهو (الرجوع الى المال ومآل الكلام مفاده وفحواه) (١١٦) ،
ومنشأ هذه الفكرة قولهم (انه لا بد لكل محسوس من ظاهر وباطن ،
فظاهره ما تقع الحواس عليه ، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بانه فيه
وظاهره مشتمل عليه وهو زوجه وقرينه) (١١٧) .

وقد استغل الغلاة هذه الفكرة وطبقوها على القرآن الكريم فقالوا
(ان القرآن له ظاهر وباطن وتنزيل وتاويل) (١١٨) وتلصوا آيات من
القرآن لدعم فكرتهم فقالوا ان في قوله تعالى (واسبح عليكم نعمة ظاهرة
وباطنة) (١١٩) وقوله عز وجل (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) (١٢٠) وقوله
سبحانه (وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم) (١٢١) وقوله تعالى
(هل ينظرون الى تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد
جاءت رسل ربنا بالحق) (١٢٢) تايدا لما ذهبوا اليه من القول بالتاويل .

ولما كان التاويل يبحث في مآل الكلام وفحواه فان معظم الفرق
الغالية قد أخذت بتاويل آيات القرآن وفقا لاغراضها واستغلت ذلك في

(١١٥) الخواارج والشيعة ص ٢٢٥ .

(١١٦) ابن حيون : اساس التاويل ص ٥ تحقيق عارف تامر ، دار
النفانة بيروت ١٩٦٠ م .

(١١٧) المصدر السابق ص ٢٨ .

(١١٨) عبد الجبار الاسد ابادي : الغني في ابواب التوحيد والعدل ج ١٦
ص ٣٦٢-٣٦٣ مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٦٠ .

(١١٩) سورة لقمان ٢١ آية ٢٠ .

(١٢٠) سورة الانعام ٦ آية ١٢٠ .

(١٢١) سورة آل عمران ٢ آية ٧ .

(١٢٢) سورة الاعراف ٧ آية ٥٣ .

مخاربة مبادئ الاسلام ، فتوجهوا الى مبدأ التوحيد فاولت فرقة البائية من اجل الطعن فيه قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ان الله يشئ جميعه الا وجهه (١٢٣) اما فرقة المقتنية (١٢٤) فقد ادعى مؤسسها لنفسه الالهية (١٢٥) وسور هذه الالهية تصويرا خاصا معتمدا على التأويل فقال (انه هو الاله وانه يظهر مرة بصورة آدم وكان يظهر بعده في سورة كل واحد من الانبياء ... وظهر في سورة علي ثم في صورة اولاده على الترتيب ثم في سورة ابي مسلم وقد ظهر الآن في صورة هشام بن الحكم يعني به نفسه) (١٢٦) .

وقد استغل الغلاة التأويل للطعن في النبوة واولوا الآيات القرآنية في سبيل ذلك فادعت فرقة المنصورية على لسان مؤسسها النبوة على اساس التأويل فقال (ان الله بعث محمدا بالتزويل وبعث بالتأويل) (١٢٧) ولم يقف ابو منصور عند هذا الحد بل ادعى (ان الرسل لا تنقطع والرسالة لا تنقطع) (١٢٨) وبذلك طعن في نبوة محمد وانكر انه خاتم الانبياء ولكي يؤيد ادعاءه النبوة اول ابو منصور قوله تعالى (وان يروا كفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم) (١٢٩) انه الكسف الساقط من السماء وانكرت .

(١٢٣) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٧٧ . مطبعة التحرير القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ .

(١٢٤) المقتنية : من الفرق الغالية ينسبها النوبختي الى (هشام بن حكيم المروزي الملقب بالمنع) (فرق الشيعة ص ٦٨) ويسميه الاسفراييني - هشام بن الحكم - التبصير في الدين ص ١١٤ ، وقد ادعى المنع لنفسه الالهية (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) وذلك على اساس تأويل الربوبية وانها تظهر بصورة مختلفة (التبصير في الدين ص ١١٤-١١٥) وقد اباحت المقتنية المحرمات واسقطوا الصلاة والصيام وسائر العبادات (الفرق بين الفرق ص ١٥٥) .

(١٢٥) الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(١٢٦) التبصير في الدين ص ١١٤-١١٥ .

(١٢٧) النوبختي : فرق الشيعة ص ٦٠ .

(١٢٨) الملل والنحل ج ٢ ص ١٤ .

(١٢٩) سورة الطور ٥٢ آية ٤٤ .

الباطنية^(١٣١) النبوة واستعملت التأويل دليلا على انكارها فقالوا (ان الانبياء قوم احبوا الزعامة .. واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي هو الناطق والوحي اسامه الفاتق^(١٣٢) والى الفاتق تأويل نطق الناطق^(١٣٣) وهكذا ضاعت النبوة بين الناطق والفاتق واست جا للزعامة .

وقد استعملت الفرق الغالية التأويل لضرب مبدا المعاد وما يتعلق به من بحث الموتى والجنة والنار فاوالت التصورية (الجنة على نعيم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا)^(١٣٤) وذهبت في تشويه صورة الجنة من خلال قولها بالتأويل فادعت (ان الجنة رجل امرنا بسوالاته وهو امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام)^(١٣٥) ومن اجل تأكيد فكرة خلود الحياة قالت فرقة المعمرية^(١٣٥) (ان الدنيا لا تنفى وان الجنة

(١٣٠) الباطنية : وسبب تمسبهم بالباطنية لقولهم بالامام الباطن (مقدمة ابن خلدون ص ٢٠١) واعتبروا (ان كل من عمل بالباطن دون الظاهر فليس هو مؤمن ومن عمل بالباطن والظاهر فهو الموفق) (خمس رسائل اسماعيلية الرسالة الثانية ص ١٢٦) ونالت الباطنية بامامة محمد بن اسماعيل (البشير في الدين ص ٤١) ويحدد الاسفراييني بدايتها في زمن المأمون (المصدر السابق ص ٤١) وكان مؤسس هذه الفرقة بمون بن ديسان المجوسي (الفرق بين الفرق ص ١٧٠) وقالت هذه الفرقة بالتأويل واتكزت النبوة (المصدر السابق ص ١٧٧) .

(١٣١) الناطق والفاتق من تأويلات الباطنية بخصوص النبي والامام والعالم ، فقد ادعوا ان معجزة النبي الصادق ليست غير اشياء تنظم بها سياسة الجمهور فينتظم بذلك النبي شريعة يتبعها الناس .. والعالم عندهم ناطق الشريعة والامام ناطق الحقيقة وهو المبدع الكلي انظر ذلك مفصلا في الدولة الفاطمية للدكتور حسن ابراهيم حسن ص ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٢ ، ٦٣ ط ٢ القاهرة ١٩٦٤ .

(١٣٢) الفرق بين الفرق ص ١٧٧ .

(١٣٣) الرسبعنى : مختصر الفرق ص ١٥٢ .

(١٣٤) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥٢ .

(١٣٥) المعمرية : فرقة غالية تفرعت عن الخطابية وزعمت ان الامام بعد ابي الخطاب هو معمر (الملل والنحل ج ٢ ص ١٦) ولم تذكر المصادر شيئا اخر عن بقية اسمه ، وقد غالت في الامام الصادق وادعت نبوته (مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٢) ونقلت النبوة من الصادق الى ابي الخطاب ومنه الى معمر =

(المصدر السابق ص ١٢) وانكر معبر الجنة والنار على أساس التأويل مرغم
 هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وإن النار هي التي تصيب
 الناس من شر ومشقة وبليّة (١٣٦) ولتوكيد الفناء فكرة المعاد والحساب
 أباحت المعسرة شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا الصلاة
 والفرائض (١٣٧) كما استعملوا التأويل لالفاء الفرائض وإباحة المحرمات
 فقالت فرقة الخطائية (أن الزنا رجل وإن الخمر رجل وإن الصلاة رجل
 والصيام رجل والفواحش رجل) (١٣٨) وكذلك أولت فرقة الإبو ملية
 في الإمامة والفرائض فقالوا (بالإباحات وترك جميع الفرائض وجعلوا
 الإيسان المعرفة لامامهم فقط) (١٣٩) والجناحية (استحلوا .. المحرمات
 واستقطوا وجوب العبادات وتأولوا العبادات على أنها كنيات عن تجب
 موالاتهم) (١٤٠) وانكرت الباطنية الفرائض على أساس التأويل فقالت
 (والصلاة موالاة امامهم والحج زيارته والصوم عدم افشاء سره) (١٤١) .
 وقد أولت فرقة البشرية الفرائض فقالت (أن الفرض من الله عليهم إقامة
 الصلوات الخس وصوم شهر رمضان وانكروا الزكاة والحج وسائر
 الفرائض) (١٤٢) وتحولت البشرية بعد ذلك إلى المجتمع فعملت به همدما
 فقالت (بإباحة المحارم في الفروج والظلمان) (١٤٣) .

= أن الدنيا لا تفتنى وإن الجنة هي التي تصيب الناس من خير .. وإن النار هي
 ما يصيب الناس من شر .. واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات وتركوا
 الفرائض (المل والنحل ج ٢ ص ١٦) .

(١٣٦) المل والنحل ج ٢ ص ١٦ .

(١٣٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦ .

(١٣٨) الكشي : معرفة أخبار الرجال ج ٢ ص ١٨٨ المطبعة العطفوية

بمباي سنة ١٣١٧ هـ .

(١٣٩) التويختي : فرق الشيعة ص ٦٧ طبعة النجف ١٩٣٦ .

(١٤٠) الرسيمي : مختصر الفرق ص ١٥٢ .

(١٤١) البشبيشي : الفرق ص ٥٩ .

(١٤٢) فرق الشيعة ص ١٠٤ .

(١٤٣) انظر فرق الشيعة ص ١٠٥ ومعرفة أخبار الرجال ج ٥ ص ٢٩٨ .

ودهبت الفرامطة^(١٤٤) الى تاويل المرائض وشروطها وفقا لهواها فقالت
(ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال اصحاب الشرائع بالصلاة
واستيعام والحج والجهاد)^(١٤٥) وادعت (ان الصلاة اربع ركعات قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها .. والقبلة الى بيت المقدس والحج الى بيت
المقدس ويوم الجمعة يوم الاثنين والصوم يومان في السنة هما المهرجان
والنوروز)^(١٤٦) .

وفد استغلت الفرق الغالية التاويل للهجوم على الامامة وصحابة
ارسلوا وآل بيته فقالت فرقة المغيرية^(١٤٧) في تاويل قوله تعالى (انا عرضنا

(١٤٤) الفرامطة : هي من الفرق الباطنية وسع اسمها (حمدان قرمط
وعبدالله بن ميمون القداح) (التبصير في الدين ص ٢٩) . وقد اختلف المؤرخون
في اصل كلمة قرمط فالطبري يرى (ان ابتداء امرهم قدوم رجل من ناحية
خوزستان الى سواد الكوفة يظهر الزهد والتعفف وقد تمرض هذا فاعتنى
به رجل يعمل على ائوار احمر العينين وكان اهل القرية يسوونه كرميته ..
وهو بالتبعية احمر العينين) (الطبري ج ١١ ص ٢٢٧) وخففت كرميته حتى
اصبحت قرمطية ، ويذهب الطبري في تفسير هذه الكلمة مذهباً اخر فيقول
(قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على ائوار له يسمى
حمدان ويطلب بقرمط) (الطبري ج ١١ ص ٢٢٧) ويذهب ابن الجوزي الى
ما ذهب اليه الطبري في معنى وابتداء الفرامطة (نلبس ابلبس ص ١١٠) ويأتي
الدهلوي برأي اخر فيقول (وقيل ان قرمط اسم لقرية من قرى واسط منها
حمدان المخترع وهو قرمطي واتباعه قرامطة وقيل غير ذلك) (انظر مختصر
التحفة الانسي عشرية ص ١٧) . وقالت القرامطة بالتاويل ومن خلاله انكرت
المحرمات وعالت (وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون
له اخت او بنت حسناء ولبست له زوجة في حننها فيحرمها على نفسه وينكحها
من اجنبى .. وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطبيات وخوفهم بغائب
لا يعمل وهو الاله الذي يزعمون) (الفرق بين الفرق ص ١٧٨-١٧٩) .

(١٤٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

(١٤٦) الطبري : ج ١١ ص ٢٢٧ . الطبعة الحسينية .

(١٤٧) المغيرية : من الفرق الغالية مؤسسها المغير بن سعيد مولى بجيلة
(التبصير في الدين ص ١٠٨) وكان المغير ساحرا (الطبري ج ٨ ص ٢٤٠) وكان
سبيله (البصير في الدين ص ١٠٨) وقال المغير (بالهية علي) (ابن الاثير الكامل
ج ٥ ص ١٥٥ ط لين) وقال بالتنبيه فادعى (ان معبوده ذو اعضاء وان
اعضائه على صورة حروف الهجاء) (الفرق بين الفرق ص ١٢٨) كما قال =

الامانة على السوات والارض قايين ان يحلنها واشفقن منها فحلها
 الانسان انه كان ظلوما جهولا (١٤٨) ان الظلوم الجهول ابو بكر (١٤٩)
 واولت المغيرة قوله تعالى (كمثل الشيطان اذ قال للانسان ان اكفر فلما كفر
 قال اني بريء منك) (١٥٠) فالشيطان عندهم عمر بن الخطاب .

واولت المقضية الدين بكل مقوماته فقالت (الدين معرفة الامام
 فقط) (١٥١) واي امام هذا الذي معرفته تعني معرفة الدين واي دين هذا
 الذي معرفته تكون في معرفة الامام . ولما ارادت فرقة الهاشمية الطعن في
 البوة والامامة قالت بالتاويل فادعت (ان الامام عالم يعلم كل شيء وهو
 بنزلة النبي في جميع اموره ومن لم يعرفه لم يعرف الله وليس يؤمن بل
 هو كافر مشرك) (١٥٢) .

واولت فرقة الحفصية (١٥٣) قوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله
 في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو الد الخصام) (١٥٤) انها نزلت في
 حق الامام علي وانه المقصود بقوله وهو الد الخصوم : وذهبت الحفصية

= بالتاويل (مختصر الفرق ص ١١٧) وقد استنكر الامام الصادق دعوة المغيرة
 وتعوذ منها ولعنه لانه كان يكذب على الامام الصادق (الكشي : معرفة اخبار
 الرجال ج ٢ ص ١٤٦ و ١٤٧) وقد فتنه خالد بن عبدالله القرى حرقا مع بيان
 ابن سميان صاحب البيان (انظر الطبري ج ٨ ص ٢٤١ الطبعة الحبيبة
 والمعارف ٢٦٧ .

(١٤٨) سورة الاحزاب ٢٢ آية ٧٢ .

(١٤٩) الرضيعي : مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٠) سورة الحشر ٥٩ آية ١٤٧ .

(١٥١) مختصر الفرق ص ١٤٧ .

(١٥٢) المصدر السابق ص ١٤٧ .

(١٥٣) الحفصية : وهي من فرق الخوارج نبة الى حفص بن ابي المندام
 (الملل والنحل ج ١ ص ١٨٣) ومن آرائه الغالية قوله ان بين الايمان والشرك
 معرفة الله . (مختصر الفرق ص ٦٦) وقالت الحفصية بالتاويل واستمكته
 للطعن في شخصية الامام علي (كرم الله وجهه) (انظر مختصر الفرق ص ٦٦)
 واستعملت التاويل للاشادة بعبدالرحمن بن ملجم (المصدر السابق ص ٦٦) .
 (١٥٤) سورة البقرة ٢ آية ٢٠٤ .

في تأويل الايمان فقالت (ان بين الايمان والشرك معرفة الله فمن عرفه ثم كفر بسا سواه من رسول أو جنة أو نار أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو كافر برىء من الشرك ومن جمل بالله وانكره فهو مشرك) (١٥٥) ولم تنس فرقة الحفصية ان تمتدح ابن ملجم مستغلة التأويل فقالت (انه هو الذي ازل فيه - ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (١٥٦) .

من هذا يتبين ان الفرق الغالية قالت بالتأويل واستعملته لمقاومة الاسلام وهدم مبادئه وتوجهت الى القرآن وهو دستور الاسلام والمرجع الاول والاهم في الحركة الاسلامية فعمدت الى التأويل فيه فقالوا (من معجزات وغرائب تأليفه انه يأتي بالشيء الواحد وله معنى في ظاهره ومعنى في باطنه فجعل عز وجل ظاهره معجزة رسوله وباطنه معجزة الائمة من اهل بيته لا يوجد الا عندهم ولا يستطيع أحد ان يأتي بظاهر الكتاب غير محمد رسول الله جدهم ولا ان يأتي بباطنه غير الائمة من ذريته وهو علم متوافر بينهم متودع فيهم يخاطبون كل قوم منه بمقدار ما يفهمون ويسطون كل احد منهم ما يستحقون ويمنمون من يجب منعه ويدفعون عنه من استحق دفعه) (١٥٧) وهذا التقسيم للقرآن الى ظاهر وباطن وجعل الظاهر معجزة الرسول والباطن معجزة الائمة وان فهمه وقف عليهم تقييد للمسلمين وتضييق على حريتهم الفكرية وابعاد للقرآن عن المهمة التي ازل من اجلها وتحويله اثرًا جامدًا لا حياة فيه وفي ذلك هدم للاسلام وتجميد للحضارة العربية وعلق القاضي عبدالجبار الاسد ابادى على تأويلهم هذا بقوله (فجعلوا ذلك طريقًا الى القدح بالاسلام .. لانه مبني على القرآن والسنة فاذا اخرجوا من القرآن ان يعرف به شيء .. وجعلوا المرجع الى الباطن الذي لا يعلم الا من جهة الحجة .. وذلك متعذر فقد سدوا باب معرفة

(١٥٥) مختصر الفرق ص ٦٦ .

(١٥٦) سورة البقرة ٢ آية ١٠٢ .

(١٥٧) ابن حيون : اساس التأويل ص ٢٠-٢١ .

الاسلام وطمعوا فيه) (١٥٨) فلا شك ان القول بالتأويل كان ابرع واخطر وسيلة استغلها الغلاة للهجوم على الاسلام وهدم مقوماته من الداخل وفي ذلك يقول البغدادي (ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة) (١٥٩) .

ب - الزندقة :

١ - الزندقة في الحضارة الايرانية :

لفظ الزنديق فارسي معرب (١٦٠) فليس (في كلام العرب زنديق ، فاذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة قالوا ملحد وداهري) (١٦١) وقد عرب لفظ الزنديق (في العراق أخذاً من المصطلحات الايرانية ايام حكم الساسانيين) (١٦٢) لذلك وجب ان نقف على معنى الزندقة واستعمالها في الحضارة الايرانية .

ماني والزندقة :

كانت الزرادشتية الديانة الرسمية طوال فترة الساسانيين التي امتدت من سنة ٢٢٦ الى سنة ٦٥١م (١٦٣) ومرت فترات محدودة اعتنق خلالها الملك سابور المانوية بضعة عشر سنة واعتنق الملك قباد الزردكية حقبة من الزمن (١٦٤) .

(١٥٨) المغني في ابواب التوحيد والعدل ج ١٦ ص ٢٦٢ .

(١٥٩) الفرق بين الفرق ص ١٧٠ .

(١٦٠) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٦١) احمد امين : فجر الاسلام ص ١٠٨-١٠٩ الطبعة السابعة مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

(١٦٢) دائرة المعارف الاسلامية المجلد العاشر ص ٤٤٠-٤٤١ : مطبعة

الاعتماد القاهرة سنة .

(١٦٣) فجر الاسلام ص ٩٨-٩٩ ، الطبعة السابعة ، وساعتمد هذه

الطبعة .

(١٦٤) انظر الاخبار الطوال ص ٢٥ وتاريخ يعقوبي ج ١ ص ١٢٩ طبعة

النجف سنة ١٣٥٨هـ والطبري ج ٢ ص ٨٨ الطبعة الحينية وايران في عهد

الساسانيين ص ٢٢٤ .

لقد ارتبعت الزندقة بماني ارتباطاً زمنياً وفكرياً ، والدينوري أول المؤرخين المسلمين الذين اطلقوا على ماني صفة زنديق في معرض الذم حيث قال (في زمن سابور ظهر ماني الزنديق واغوى الناس)^(١٦٥) ولم يوضح الدينوري اسباب الحكم على ماني بالزندقة وكيف انه اغوى الناس ، وفسر الطبري اسباب قتل ماني من قبل الملك هرمز فيقول كان (يدعو الى دينه فوجده داعية للشيطان)^(١٦٦) الا ان الطبري لم يبين ماهية الدين الذي دعا اليه ماني كما لم يوضح المقصود بالشيطان الذي ذهب هرمز الى القول بان ماني يدعو اليه .

والمسعودي أكثر المؤرخين وضوحاً واقدمهم في ربط الزندقة بماني زمنياً اذ يقول (وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزندقة)^(١٦٧) كما انه أول المؤرخين الذين اوضحوا العلاقة الفكرية بين ماني والزندقة وبين الزندقة والزرادشتية حيث قال (ان الفرس حين اتاهم زرادشت .. بكتا بهم المعروف بالبتاء باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزند وعمل لهذا التفسير شرحاً ساء البازند .. وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل وكان من اورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل الذي هو البتاء وعمل الى التأويل الذي هو الزند قالوا هذا زندي اضافة له)^(١٦٨) الا ان المسعودي لم يذكر من هو الذي وضع الزند تفسيراً لكتاب زرادشت (الافستا) ولو ان ما ذكره عن ماني وقوله ان الزندقة قد ظهرت في أيامه يوحي بان ماني هو الذي وضع الزند ، وما يؤيد ذلك ان عدداً من المؤرخين قد وضعوا العلاقة بين ماني والزندقة واكدوا انه أول من وضع الزند تفسيراً

(١٦٥) الاخبار الطوال ص ٤٩ .

(١٦٦) الطبري : ج ٢ ص ٨٢٤ طبعة دي غوبه .

(١٦٦) مروج الذهب ج ٢ ص ١٦٧ ، طبعة باريس سنة ١٨٦٢ م .

(١٦٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٧-١٦٨ .

للافتا (١٦٦) . والنسبة الى الزند زندي وهي صفة للمؤمن بالتصير دون
الاصل وفي ذلك يقول براون (زنديق صفة فارسية معناها متبع الزند أو
الشرح القديم للافتا .. وأن المانوية سموا بالزناديق لميلهم الى تأويل
وشرح الكتب المقدسة حسب آرائهم) (١٦٦) .

مزدك والزندقة :

لقد ظهر مزدك أيام الملك قباد وزين للناس ركوب المحارم (١٧٠) ودعا
الى (اشتراك الناس في الاموال والحرم) (١٧١) مما سبب غضب الزرادشتية
على قباد فعزلته عن العرش وحجسته (١٧٢) وحملت الملك انو شروان على قتل
مزدك ومن كان في ملكه (١٧٣) .

(١٦٨) فالمعدي يقول وفي زمانه - اي شاپور بن اردشير - ظهر ماني
الزنديق وذلك ان اول ماظهر في الارض من امر الزندقة (البدء والتاريخ ج ٢
ص ١٥٧) . ويقول ابو الفرج الاصفهاني على لسان حماد عجرد في حديثه
عن بنسار بن برد (انما يغيبني من بشار تجاهله بالزندقة وهو والله اعلم
بالزندقة من ماني) (الاغانى ج ٢ ص ٦٢) ويؤيد ذلك السمعاني اذ يقول
(ان زندي هذه النسبة الى كتاب جمعه ماني سماه الزند من الزندية ..
والزنديق نسبة الى ذلك واول من سمي بهذا الاسم ماني) (كتاب الانساب ص
٢٨٠ طبعة لندن) . ويوضح ابن بدرون علاقة ماني بالزندقة كما ذهب الى
ذلك السمعاني (كرامة الزهر وفريدة الدهر ص ٢٦-٢٧ طبعة القاهرة)
ويؤيد ما ذهبنا اليه ابن الاثير فيقول (الزندي : .. هذه النسبة الى كتاب
وضع ماني المجوسي سماه الزند والنسبة اليه زندي واليه ينسب الزنديق)
(الباب في تهذيب الانساب ج ١ ص ٥١١) ويذكر التويرى علاقة ماني بالزندقة
فيقول ان ماني (زاد في شرعهم الذي شرعه لهم زرادشت) (نهاية الارب في
فنون الادب ج ١٥ ص ١٦٨-١٦٩ ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٩هـ-
١٩٤٩م . الا ان التويرى لم يشر الى الآراء والمعتقدات التي زادها ماني على
الزرادشتية ويؤكد التويرى ان زندين اطلقت على ماني وسموا اصحابه الزنادقة
(المصدر السابق ج ١٥ ص ١٦٨-١٦٩) .

(١٦٩) انظر Browne, Vol. I, p. 159

- والدورى : العصر العباسي الاول ص ١١٠ .
- (١٧٠) الاخبار الطوال ص ٦٥ .
- (١٧١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢٠٩ .
- (١٧٢) الاخبار الطوال ص ٦٥ .
- (١٧٣) المصدر السابق ص ٦٥ .

وعلى الرغم من دعوة مزدك الاباحية وموقف انو شروان الصارم منه فان الدينوري لم يطلق عليه صفة الزنديق كما اطلقها على ماني ، والمعوذي اول من أطلق على مزدك صفة الزنديق حيث قال (ثم ملك قباذ بن فيروز وفي أيامه ظهر مزدق الزنديق)^(١٧٤) دون ان يذكر المعوذي أسباب الحكم بالزندقة على مزدك ، والخوارزمي أول المؤرخين الذين اوضحوا أسباب تسمية مزدك زنديقا فقال (وظهر كتابا سماه زند وزعم ان فيه تأويل الابستا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت .. فنسب أصحاب مزدك الى زند ف قيل زندي)^(١٧٥) ويذهب التفتازاني^(١٧٦) وابن كمال باشا^(١٧٧) الى ما ذهب اليه الخوارزمي في سبب تسمية مزدك زنديقا .

ونظرا لتزيين مزدك ركوب المحارم ودعوته الى اشاعة المرأة فان العباسي يعتبر الزنديق (معرب زن دين اي دين المرأة)^(١٧٨) .

من هذا يتبين لنا ان الملوك الساسانيين قد اضطهدوا المانوية والمزدكية ، وان المؤرخين القدامى والمحدثين اطلقوا على ماني ومزدك لفظ الزنديق في معرض الذم لأن كلا منهما وضع تفسيراً لكتاب زرادشت « الافستا » ومن هنا أصبح من اليسر علينا ان نوضح سبب اختلاف المؤرخين في نسبة الزندقة الى ماني تارة والى مزدك تارة أخرى فالواقع ان كلا منهما استحق الحكم بالزندقة وعليه أصبحت لفظة زنديق تطلق على من وضع تفسيراً للافستا ، وعلى من أخذ بتفسير ماني ومزدك أو بتفسيرهما وفي ذلك يقول بروكلمان (ان هذه الكلمة - زنديق - كانت على عهد

(١٧٤) مروج الذهب ج ١ ص ١٦٤ .

(١٧٥) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص ٢٥ مطبعة الشرق القاهرة .

(١٧٦) انظر شرح مقاصد الطالبين في حكم اصول الدين ج ٢ ص ٢٦٦ ،

طبعة استانبول سنة ١٣٠٥ هـ .

(١٧٧) انظر رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(١٧٨) العباسي : معاهد التنصيص ج ١ ص ٧١ دار الطباعة المصرية ،

القاهرة سنة ١٢٧٤ هـ .

الساكنين معه ينز بها كل من يجراً على تفسير الإبتا تفسيراً غير رشيد (١٧٩) .

ولم تذكر المصادر شيئاً عن علاقة الزندقة بنبي آخر غير ماني ومزدك على الرغم من أن (كلا من أصحاب مرقيون وأصحاب ابن ديسان له أنجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل) (١٨٠) ويتناقض مع الافستا .

ويشير المعودي في حديثه عن ابن المقفع وانتشار الزندقة فيقول (.. ما نطه عبد الله بن المقفع وغيره من الفارسية والفهلوية الى العربية تأييداً لمذاهب النانية والديسانية والمرقونية فكثرت بذلك الزنادقة) (١٨١) ، ولم أقف على مؤرخ اطلق على المرقونية أو الديسانية الحكم بالزندقة على الرغم من قول ابن ديسان ومارقيون بآراء تتناقض والزرادشتية وهناك عبارة واحدة لابن حجر المقلاني يعتبر فيها (ان أصل الزنادقة اتباع ديسان وماني ومزدك) (١٨٢) دون ان يوضح ابن حجر العلاقة بين ديسان والزندقة والدور الذي قام به فاستحق اتباعه ان يكونوا من الزنادقة كما هم اتباع ماني ومزدك .

الدهرية والزندقة :

والدهرية تنكر الخالق وتعتقد بالقدم وعدم حدوث العالم ، ولم تشر المصادر الى وجود هذه العقيدة في الحضارة الايرانية لان العقيدة الشنوية هي الصفة المشتركة للديانات الايرانية كافة والشنوية تؤمن بوجود الهين اما الدهرية فانها تنكر الالهية اساساً ، وعلى الرغم من ذلك نجد معظم قواميس اللغة العربية تفسر لفظ زنديق على انه (فارسي معرب كان أصله ... زنده كرد ، زنده الحياة ، وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر) (١٨٣) وذهب

(١٧٩) تاريخ الشعوب الاسلامية الترجمة العربية ج ٢ ص ١٦ .

(١٨٠) البيروني : الانار الباتية ص ٢٣ .

(١٨١) مروج الذهب ج ٨ ٢٩٢-٢٩٣ طبعة باريس سنة ١٨٧٤ م .

(١٨٢) المستقلاني : فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري ج ١٢

ص ١١٩-٢٢٠ .

(١٨٣) ابن دريد : جوهرة اللغة ج ٣ ص ٥٠٤ ط ١ حيدرآباد ١٣٤٥ هـ .

ابن سيده الى هذا التفسير فقال (الزنديق فارسي معرب كان اصله عندهم زنديكر أي يقولون ببقاء الدهر) (١٨٤) ويردد ذات العبارة ابن منظور في لسان العرب (١٨٥) . ويبدو ان تغييرات جرت على زنده كرد عند تعريبها فأصبحت زنديقا والذي يظهر ان اللغويين حينما ادركوا ان لفظ زنديق فارسي بحثوا عن أصله في اللغة الفارسية فقالوا ان أصله (زنده كرد) ولما كانت زنده كرد تعني بقاء الدهر حكموا على ان الدهرية هي الزندقة على الرغم من عدم وجود معتقدات دهرية في المنطقة الايرانية وليس ثمة علاقة بين الديانات الايرانية الثنوية والدهرية الملحدة .

٢ - الزندقة في الحضارة الاسلامية :

الزندقة في أيام الرسول والخلفاء الراشدين :
الزندقة مظهر من مظاهر الشعوية الدينية اطلق على معان عدة مختلفة تدخل معظمها في إطار الحركة الشعوية (١٨٦) ، وعليه من الضروري الوقوف على الحالات التي اطلق عليها هذا الحكم في الفترة موضوع بحثنا .

لم ترد كلمة زنديق في القرآن الكريم (١٨٧) ، كما لم ترد في احاديث الرسول (ص) الا مرات قليلة فقد اوردها ابن حنبل في مسنده مرتين بمعنى واحد (.. قال سمعت رسول الله (ص) يقول سيكون في هذه الامة مسخ الا وذلك من المكذبين بالقدر والزنديقية) (١٨٨) وقال (ص) (.. انه سيكون

(١٨٤) ابن سيده : كتاب المخصص ج ١٤ ص ٤٣ ط ١ المطبعة الكبرى بولاق سنة ١٣١٩هـ .

(١٨٥) ابن منظور : لسان العرب ج ١٢ ص ١٢ الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٣هـ .

(١٨٦) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٣-٢٤ ، القاهرة ١٩٤٥م .

(١٨٧) ابن تيمية : بغية المرئد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ص ٦٢-٦٣ ، القاهرة ١٣٢٩هـ ١٨٩١م .

(١٨٨) ابن حنبل : المسند ج ٢ ص ١٠٨ القاهرة ١٣١٣هـ .

في أمّتي مسخ وقذف وهو من الزنديقية والقدرية (١٨٩) ، ولم يوضح ابن حنبل ما قصده الرسول من امر هؤلاء الزنديقية ، كما لم يحدثنا عن آرائهم ومعتقداتهم ، ويبدو ان هؤلاء الزنادقة كانوا يشلون معتقدات قائمة بنفسها حيث ورد اسمهم باعتبارهم ديانة لها مقوماتها الخاصة بها .

ويروى الامام الغزالي حديثا آخر للرسول (ص) ترد فيه كلمة الزنادقة وهو قوله (ص) (ستفرق امتي بضعا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة) (١٩٠) ولم يوضح الغزالي المقصود هؤلاء الزنادقة كما لم يذكر آراءهم التي حرمت عليهم الدخول في الجنة ، وقد فسر الغزالي معنى الزندقة فقال الزندقة (ان تنكر اصل المعاد عقليا وحيا وتنكر الصانع للعالم اصلا ورأيا) (١٩١) الا ان الغزالي لم يشر الى العلاقة بين الزنادقة التي وردت في حديث الرسول وهذا المعنى للزندقة الذي ذهب اليه ، ومن المحتمل ان هذا المعنى يشل مفهوم الزندقة المتعارف عليه في أيام الغزالي دون ان تكون له علاقة في معنى الزنادقة التي جاءت في حديث الرسول .

ولم ترد كلمة زنديق في كتب الحديث الاخرى ، كما لم أقف على استعمال لهذه الكلمة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان (رضوان الله تعالى عليهم) وهذا مما يشكك في صحة الاحاديث التي اوردها ابن حنبل والغزالي ويؤكد استتاج ابن تيمية حين قال (فلفظ زنديق لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم) (١٩٢) .

ويذكر ابن حنبل لفظ الزنادقة في حديثه عن الامام علي (رض) فيقول (ان عليا - رضي الله عنه - أتى بقوم من هؤلاء الزنادقة ومعهم كتب فأمر بنار فأحجبت ثم أحرقتهم وكتبهم) (١٩٣) ولم يشر ابن حنبل الى ما في كتب هؤلاء الزنادقة من آراء ، كما لم يوضح المقصود بزندقتهم ، الا ان ابن

(١٨٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٦ .

(١٩٠) الغزالي : فيصل التفرقة ص ١٩٢ .

(١٩١) المصدر السابق ص ١٩٢ .

(١٩٢) بنية المرتاد ص ٦١-٦٢ .

(١٩٣) ابن حنبل : المسند ج ١ ص ٢٨٢ .

حنبل يذكر تعقيب ابن عباس على اجراء الامام علي حيث قال (لو كنت انا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه)^(١٩٤) ومن هذا يتبين لنا ان هؤلاء الزنادقة قد استحقوا هذا الحكم لانهم بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر ، ومن الجدير ذكره ان اجراء الامام علي هذا كان في شأن السبئية حين غلت في صفات الاسام علي وغيره من الائمة وقالت في علي انت الاله وادعت بتناسخ الجزء الالهي في الائمة^(١٩٥) ، وعلى هذا فان اراء السبئية الغالية تعتبر تبديلا في الدين وان هذا التبديل يعتبر زندقة .

ويورد الطبرسي^(١٩٦) لفظ الزنادقة في معرض حديثه عن الامام علي (ع) فيقول (جاء بعض الزنادقة الى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له - لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم)^(١٩٧) ولا نستطيع الجزم من نص الطبرسي ان هذه التسمية اطلقت أيام الامام علي أو ان الطبرسي اطلقها بناء على اجتهاده هو وأراد بها مفهوما يتناسب والمرحلة التي كان يعيش فيها ، واذا فرضنا انها اطلقت في أيام الامام علي فيكون اطلاق الزندقة على من طعن في القرآن وادعى ان فيه تناقضا واختلافا .

ومن هذا يمكن القول ان الزندقة اطلقت أيام الرسول والخلفاء الراشدين على الذين بدلوا دينهم الاسلامي بدين آخر وعلى الذين طعنوا في القرآن الكريم .

- الزندقة في أيام الامويين :

يعتبر الامام جعفر الصادق (ع) (٨٠ - ١٤٨هـ) من اشهر المفكرين العرب الذين دافعوا عن الاسلام وردوا على خصومه ، الا انه لم يستعمل

(١٩٤) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٢ .

(١٩٥) انظر : الفرق بين الفرق ص ٤٣ والملل والنحل ج ٢ ص ١١ .

(١٩٦) هو ابو منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي المتوفى في

اواخر القرن الخامس الهجري .

(١٩٧) الطبرسي : الاحتجاج على اهل اللجاج ص ١١٩ طهران ١٣٠٢هـ .

لفظة الزندقة في كتابه (توحيد الفضل) الذي رد فيه على المانوية واكتفى بالقول فيها (كالذي اقدمت عليه المانوية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة) (١٩٨) وقال في ماني (.. بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعسى عن دلائل الحكمة في الخلق حتى نسبته الى الخطأ) (١٩٩) فانه على الرغم من شهرة ماني بالزندقة وادعائه علم الاسرار وطعنه في ذات الله فان الامام الصادق اكتفى بوصفه بالمخذول .

ويذكر الكليني ان الصادق استعمل لفظ زنديق بصدد أبي شاعر الديصاني الذي ادعى (ان في القرآن آية هي قولنا - هو الذي في السماء اله وفي الارض اله - فقال الصادق هذا كلام زنديق خبيث) (٢٠٠) فاذا صح هذا القول عن الامام الصادق فتكون الزندقة قد اطلقت في مرحلة من مراحل حياته على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين كما نرى ذلك واضحا في قول الديصاني .

وآلف القاسم بن ابراهيم المتوفى ٢٤٦هـ (٢٠١) وهو من الزيدية (كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) تناول فيه آراء ابن المقفع وناقشها ورد عليها فقال في ابن المقفع (ثم خلف من بعد ماني خلف سوء ابن المقفع فورث عن ماني في كفره ميراثه وحاز عن أبيه ماني فيه تراثه) (٢٠٢) ، وفند القاسم معتقدات ابن المقفع المانوية فقال (وزعم ابن المقفع انه لا يرى في الاشياء كلها الا مزاجا مختلطا كذلك زعم ان النور والظلمة اللذين هما عنده الجبل والحكمة) (٢٠٣) ومن هذه الاقوال التي رد بها القاسم نستطيع ان

(١٩٨) الصادق : توحيد الفضل ص ٦٥ . النجف ١٢٦٦هـ .

(١٩٩) المصدر السابق ص ٦٥ .

(٢٠٠) الكليني : اصول الكافي ج ٣ ق ٢ ص ١٧٣-١٩٤٧ .

(٢٠١) انظر : ماني ودين او ص ٧٧ .

(٢٠٢) القاسم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ ، طبعة

روما ١٩٢٧م .

(٢٠٣) المصدر السابق ص ٥١ .

نستج ان الزندقة التي اشار فيها الى ابن المقفع كانت تعني المانوية وان ابن المقفع استحق الحكم بالزنديق لايانه بها .

وفي حديث أبي الفرج الاصفهاني عن الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال (كان فاسقا خليعا متهما في دينه مرميا بالزندقة) (٢٠١) ووضح الاصفهاني سبب الحكم على الوليد بالزندقة فقال (كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالاته مقالة الثنوية .. فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده واذا بينهما سفظ قد رفع رأسه عنه فاذا ما يبدو لي منه حرير اخضر .. فقال يا علاء هذا ماني لم ييتع الله نبيا قبله ولم ييتع نبيا بعده) (٢٠٢) وسواء اكانت هذه التهمة بحق الوليد صحيحة أم غير صحيحة أو انها متأخرة فان اتهام الوليد بالزندقة كان بسبب ايانه بالمانوية والقول بنبو ماني وتكرانه الانبياء من قبل ماني ومن بعده .

وذكر الاصفهاني (كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون ، حماد عجرد وحماد الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة) (٢٠٣) ، الا ان الاصفهاني لم يوضح المراد بالزندقة التي كان الحمادون يرمون بها .

وقد اعتبر ابن النديم المانوية هم الزنادقة وقد اطلق على عدد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية حكم الزندقة فقال تحت عنوان - اسماء ذكر رؤساء المائة - (٢٠٤) (ومن رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الزندقة ابن مالوت وأبو شاعر ابن اخي شاعر بن الاعدى الحرزي

(٢٠٤) الاصفهاني : الاغانى ج ٦ ص ٩٩ ، طبعة ساسي وساعند هذه الطبعة .

(٢٠٥) المصدر السابق ج ٦ ص ١٢١-١٢٢ .

(٢٠٦) الاغانى ج ١٥ ص ١٥٧ .

(٢٠٧) ابن النديم : الفهرست ص ٨٦ .

وابن أبي العوجا وصالح بن عبدالقدوس ولهؤلاء كتب مصنفة في نصره
الاثني ومذاهب اهلها (٢٠٨) .

ويؤكد البيروني عند حديثه على بعض من عرف بالزندقة ان المانوية
هي الزندقة فيقول (ثم جاءت طامة أخرى من جهة الزندقة أصحاب ماني
كابن المنقح وكعبدالكريم بن ابي السجاء فشككوا ضفاف الفرائز في
الواحد الاول من جهة التعديل وامالوهم الى الشية وزينوا عندهم سيرة
ماني (٢٠٩) .

وقد اعتبر ابن نباته المصري غيلان الدمشقي زنديقا فقال فيه (غيلان
اول من تكلم في القدر وخلق القرآن في الاسلام) (٢١٠) ثم قال مخاطبا اياه
(... ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا) (٢١١) وقد ذكر الذهبي ان ابا
الحسن المدائني قد حكم على الجعد بن درهم بالزندقة ويوضح الذهبي
اسباب الحكم على الجعد بالزندقة فيقول انه كان يقول (ان الله لا يتكلم ..
وزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما) (٢١٢) ويضيف
السيد المرتضى ان الجعد (جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام
فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سب كونه) (٢١٣) .

ومن هذا يتضح ان الزندقة اطلقت في الفترة الاموية على المانوية ، وعلى
القائلين بخلق القرآن وتكران بعض آياته وعلى المدعين الربوبية ، وكل هذه
الأراء والمعتقدات مناهضة للإسلام وعملت على محاربته .

(٢٠٨) المصدر السابق ص ٤٨٧ .

(٢٠٩) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٢٢ .

(٢١٠) ابن نباته : شرح الميوس شرح رسالة ابن زيدون ص ٢٨٩ ، تحقيق

محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٤ م .

(٢١١) المصدر السابق ص ٢٩٠ .

(٢١٢) الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٢٩ مطبعة السعادة القاهرة

١٣٦٩ هـ .

(٢١٣) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ٢٨٤ .

٢ - الزندقة في العصر العباسي الاول :

لقد قوت حركة الزندقة في هذا العصر واستفحل خطرهما ما حمل
المسؤولين على مقاومتها بشدة فاضطر الزنادقة ان يتظاهروا بظاهر متعددة
ويسلكوا اساليب مختلفة من أجل التستر على حركتهم فاتسع انطلاق لفظ
الزندقة في هذه الفترة اتساعا كبيرا (٢١٤) .

لقد اطلقت الزندقة على المانوية في نطق واسع فالجاحظ في حديثه عن
التشابه بين معتقدات المسيحية والزندقة (وانت اذا سمعت كلامهم في العنبر
والصنح وذكرهم للسياحة وزرايتهم على كل من أكل اللحمان ورغبتهم في
أكل الجبوب وترك الحيوان وتزهدهم في النكاح وتركهم لطلب الولد
ومديحهم للجائليق والمطران والاسقف والرهبان وتمطيهم الرؤساء علمت
ان بين دينهم وبين الزندقة نسا) (٢١٥) ان هذه الآراء والمعتقدات التي اعتبر
الجاحظ ان بينها وبين المسيحية نسا هي آراء ومعتقدات المانوية .

وقد اطلق الجاحظ الحكم بالزندقة على عدد من الاشخاص فقال (وكان
حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن الخليل
وزيد بن الفيض وعبادة وجميل بن محفوظ وقاسم بن زنتشة ومطيع ووالبة
ابن الحباب وابان بن عبد الحميد وعمارة بن حربية يتواصلون وكانهم نفس
واحدة) (٢١٦) ويبدو ان سبب الحكم على هؤلاء بالزندقة كان لا يماهم
بالمناوية وما يؤكد ذلك ما قاله ابو نواس في واحد منهم وهو ابان بن
عبد الحميد حيث قال فيه :

جالست يوما ابانا لا در در ابان

- (٢١٤) انظر حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلاج ج ٢ ص ١١٥ ط ٧
ومقالة الاستاذ فيدا : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢١-٢٢ .
(٢١٥) الجاحظ : المختار من كتاب الرد على النصارى ص ١٦ ، القاهرة
١٩٢٦ م .
(٢١٦) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ٤ ص ٤٤٧-٤٤٨ تحقيق عبدالسلام
هارون القاهرة ١٩٤٠ م .

فقلت سبحان ربي فقال سبحان ماني (٢١٧)

وعلى اثر وقوف الخليفة المهدي على مقالة أحد الزنادقة توجه الى ابنه الهادي يوميه بضرورة محاربة الزنادقة فقال (يا بني ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة - يعني اصحاب ماني - فاجها فرقة تدعو الناس الى شاهر حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للآخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومن الماء الطهور وترك قتل الهوام تخرجها ثم تخرجها الى عبادة اثنين احدهما التور والآخر الظلمة ثم تبيح بعد ذلك نكاح الاخوات والبنات والاعتقال بالبول وسرقة الامثال) (٢١٨) فهذه الوصية توضح ان الزندقة في مفهوم المهدي كانت المانوية وفي ذلك يقول الاستاذ فيدا (ان الزندقة التي حاربها المهدي والهادي في شخص هؤلاء الزنادقة هي المانوية اولا وبالذات) (٢١٩) . ويفسر الاستاذ ينفن معنى كلمة زندقة فيقول (ان الزندقة مأخوذة من كلمة صديق حيث كان يطلق على زهاد المانوية « الصديقون » لان هؤلاء كانوا يرضون على انفسهم ايثار المسكنة وقمع الحرص والشهوة ورفض الدنيا والزهد فيها ومواصلة الصوم والتصديق بما امكن وتحريم اقتناء شيء خلا قوت يوم ولباس سنة وقد تحولت كلمة صديق الارامية الى « زنديك » في اللغة الفارسية ثم عربت هذه الى زنديق وعلى هذا فان أصل الكلمة اطلق على زهاد المانوية) (٢٢٠) وسواء اكانت الزندقة قد اطلقت على المانوية ام على زهادها فان الزندقة في رأي ينفن لا زالت مرتبطة بالمانوية .

(٢١٧) الجاحظ : كتاب الحيوان ج١ ص ٤١٧-٤١٨ تحقيق عبدالسلام

هارون .

(٢١٨) الطبري : ج١ ص ١٠٢ الطبعة الحسنية .

(٢١٩) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢١-٢٢ .

(٢٢٠) انظر من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٣١ و

Browne, Vol. I, p. 100

وقد تحدث ابن النديم عن عدد من الزنادقة بسبب ايمانهم بالمناوية وهم (ابن ابي الموجاء وصالح بن عبدالقدوس .. وبشار بن برد واسحاق بن برد واسحاق بن خلف بن سابه وسلم الخاسر وعلي بن الخليل وعلي بن ثابت .. وابو عيسى الوراق وابو العباس الناشي والجهاني محمد ابن احمد .. وان البرامكة باسرها الا محمد بن خالد البرمكي كانت زنادقة وقيل في الفضل وأخيه الحسن مثل ذلك وكان محمد بن عبيدالله كاتب المهدي زنديقا) (٢٢١) .

وقد أصبحت للمناوية كتب خاصة بها يدل اقتناؤها والايمان بها على زندقة الشخص فقد احضر الرشيد بنت مطيع بن اياس - الذي اتهم بالزندقة لمناويته فقالت (فقرأت كتابهم واعترفت به وقالت هذا دين علمية أبي) (٢٢٢) .

وقد استمر الحكم بالزندقة يطلق على المناوية طوال العصر العباسي الاول حتى أصبح الحكم على الشخص بالزندقة أو عدمها التبرؤ من ماني وشيته ، فانه لما اتهم ابو نواس بالزندقة جيء به الى صاحب الزنادقة فخط له صورة ماني وقال ابصق عليه فاهوى ابو نواس يده الى فيه وقاء عليها فغلى سبيله (٢٢٣) ، وحاكم المأمون عشرة من الزنادقة (بضروب المحن منها اظهار صورة ماني والامر بالتغل عليها والتبرؤ منها) (٢٢٤) .

وعلى الرغم من ان الديانة الزرادشتية كانت الديانة الرسمية في الدولة الايرانية طوال العصر الساساني وعلى الرغم من انها ديانة ثنوية اصطدمت بالاسلام الموحد فانه لم ترد اشارة أو حكم على شخص اتهم بالزندقة بسبب ايمانه بالزرادشتية ، كما لم أقف على زنديق اطلقت عليه الزندقة بسبب ايمانه

(٢٢١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٦-٤٨٧ .

(٢٢٢) انظر الاغانى ج ١٢ ص ٨٥ و :

Bukhsh, Islamic Civilization (Calcutta) 1929, Vol. I, p. 100

(٢٢٣) ابو عبدالله الاصفهاني : شرح ديوان ابن نواس ج ٢ ص ١٨٥ - ١٨٦

طبعة باريس ١٩٢٥ .

(٢٢٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٧ ص ١٥ طبعة باريس ١٨٧٤ .

بالمزدكية على الرغم من ان الخوارزمي ومن جاء بعده كالتفتازاني وابن كمال
باشا قرروا (ان المزدكية من الفرق الثنوية .. وهم الزنادقة) (٢٢٥) .

ويبدو ان المانوية استطاعت ان تضم الى صفوفها معظم اصحاب الديانات
الثنوية الاخرى وان تستوعب نشاطهم وتوجهه وفقا لخططها ، ويظهر ان
اتباع هذه الديانات وجدوا في المانوية مجالا للتستر لان اراءها (تجمع آراء
مسيحية وزرادشتية) (٢٢٦) ولم تكن المسيحية مضطهدة آنذاك كما ان في
عقوس المانوية تشابها مع الطقوس الاسلامية لا سيما بخصوص الصلاة
واغصم والوضوء بحيث يمكن التظاهر بهذه الشعائر للتستر على الزندقة (٢٢٧)
كما وجدوا في المانوية تراثا قوميا يجب الحرص عليه ارضاء للنمرة القومية
وانسباء للنزعة الشعبوية (٢٢٨) .

وفد اطلق المؤرخون الزندقة على الدهرية ومن الذين اهتموا بالزندقة
لقولهم بالدهر ابو نواس الشاعر فقد ذكر انه وجد هذان البيتان في بيته
بعد موته :

باح لساني بضمير السر وذاك اني أقول بالدهر
وليس بعد الممات حادثة وانا الموت بيضة المقر (٢٢٩)

ويهذين البيتين حكم أبو سعيد نشوان على ابي نواس بالزندقة ولم
اقف على مصدر آخر يؤيد ما ذهب اليه أبو سعيد نشوان ، فهناك من يقول
بزندقة ابي نواس ولكن ليس لايمانه بالدهرية .

وقد انتشر اطلاق الزندقة على الدهرية حتى أصبح لا يختلف عن اطلاقه
على الثنوية فالمسعودي يرى (الثنوية هم الزنادقة والحق بهؤلاء سائر من اعتقد

(٢٢٥) ابن كمال باشا : رسالة في تصحيح لفظ الزنديق ص ١ .

(٢٢٦) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١١١ .

(٢٢٧) الدوري : الجذور التاريخية للشعبوية ص ٧٣-٧٤ .

(٢٢٨) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الاتحاد في الاسلام ص ٣٤ .

(٢٢٩) أبو سعيد نشوان : الحور العين ص ١٩٢-١٩٣ القاهرة ١٣٦٧ هـ .

القدم وابن حدوث العالم) (٢٣٠) ولا ريب ان الاعتقاد بالقدم وانكار حدوث العالم هو قول الدهرية . ويذهب أبو العلاء المعري الى ابد ما ذهب اليه السعدي فيقول (الزنادقة هم الذين يسمون الدهرية لا يقولون بنبوة ولا كتاب) (٢٣١) وابن قيم الجوزية يذهب الى ما ذهب اليه المعري فيقول (زنادقة العالم الذين لا يؤمنون بالله ورسوله وكتبه واليوم الآخر) (٢٣٢) ، وابن تيمية يجل الزندقة وبقا على الدهرية فيقول (واما الزندقة المطلقة فهو ان ينكر اصل المعاد عقليا وحيا وينكر الصانع للعالم) (٢٣٣) ، وما يؤكد انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية ان معظم معاجم اللغة العربية فرت لفظ الزنديق على معنى الدهرية ، فابن دريد يقول (زنديق فارسي مرعب كان امله زنده كرد ، زنده الحياة وكرد العمل أي يقول بدوام الدهر) (٢٣٤) ويذهب ابن سيده في المخصص (٢٣٥) وابن منظور في لسان العرب (٢٣٦) الى ما ذهب اليه ابن دريد .

وعلى الرغم من انتشار اطلاق الزندقة على الدهرية لم تعين المصادر الفترة التي اطلقت فيها الزندقة عليهم كما لم تذكر أسماء الذين حكم عليهم بالزندقة لايانهم بالدهرية ، كما لم تشر الى نشاطهم ولا الى مواقف السلطة والشعب منهم على الرغم من هذا الاتساع في اطلاق الزندقة على الدهرية لم أقف على أسائهم أو أسماء قادتهم ولا على كتبهم وطبيعة عملهم ولم أستطع ان أجد لهذه الظاهرة تفسيرا .

وقد اطلق الحكم بالزندقة على المجنون والمجان في مناقشة المهدي مع

(٢٣٠) السعدي : مروج الذهب ج٢ ص ١٦٧-١٦٨ ، طبعة باريس .

(٢٣١) المعري : رسالة الفجران ص ٣٦١-٣٦٢ ، القاهرة ١٩٥٠ م .

(٢٣٢) ابن قيم الجوزية : اغائة اللهفان في مصايد الشيطان ج٢ ص ٢٤٦

القاهرة ١٣٥٧-١٣٥٨ هـ .

(٢٣٣) ابن تيمية : كتاب بنية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة

والباطنية ص ٦١-٦٢ .

(٢٣٤) ابن دريد : جمهرة اللغة ج٢ ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(٢٣٥) انظر المخصص ج١٤ ص ٤٢ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٢٠ هـ .

(٢٣٦) انظر لسان العرب ج١٢ ص ١٢ ، الطبعة الاولى بولاق ١٣٠٢ هـ .

شريك بن عبدالله القاضي قال المهدي لشريك (يا زنديق لاقتلك فضحك شريك فقال يا أمير المؤمنين ان الزنادقة علامات يعرفون بها شربهم القهوات واتخاذهم القينات) (٢٣٧) فني جواب شريك دليل على ان هناك علامات للزندقة ومن تدقيق النظر فيما ذكره شريك نجد ان شرب القهوات (٢٣٨) واتخاذ القينات من علامات الزندقة . ويؤيد صحة ما ذهبنا اليه من ان الزندقة كانت تطلق بسبب المجون ما قاله ابو نواس في حماد عجرد (كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى جبت في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من اتهم واذا له شعر مزوج يتين يتين يقرأون به في صلاتهم) (٢٣٩) . ويؤيد الاستاذ جب من ان الزندقة اطلقت على المجون فيقول (وتجلت الزندقة بصورة اوضح في الاستهتار والاستخفاف بجميع المذاهب الخلقية التي تنضوي تحت اسم المجون) (٢٤٠) .

وقد اطلقت الزندقة على الظرف والظرفاء ومن الذين اطلقت عليهم الزندقة بسبب ذلك محمد بن زياد الحاركي فقد كان يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن منذر :

يا ابن زياد يا ابا جعفر اظهرت دينا غير ما تخفي
مزدق الظاهر باللفظ في باطن اسلام فتى عف
لست يزندق ولكننا اردت ان توسم بالظرف (٢٤١)

وكان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس واظفهم فكان

(٢٣٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٥٢ ، مطبعة المعادة القاهرة ١٣٥٨ هـ .

(٢٣٨) المقصود بالقهوات ليست القهوة المعروفة بل كناية عن شراب مكر وقد وردت قهوة بهذا المعنى في شعر الوليد بن يزيد :

ما لعيش الا سماع محنة وقهوة تترك الفتى ثملا
انظر رسالة الغفران ص ٣٧٨ .

(٢٣٩) الاصفهاني : الاغاني ج ١٣ ص ٧١ .

(٢٤٠) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩١ .

(٢٤١) الاغاني ج ١٧ ص ١٥ .

يقال انظر من الزنديق^(٢٤٢) ، والى هذا المعنى قال ابو نواس (تيه من
وظرف زنديق)^(٢٤٣) .

من هذا العرض يتبين لنا ان الزندقة اطلقت على اشخاص وآراء ومواقف
استهدفت محاربة الاسلام ، فقد اطلقت على من بدل دينه الاسلامي بدين
آخر وعلى من طعن في القرآن وانكر بعض آياته وعلى من قال بالقدر وادعى
الربوبية كما اطلقت على من انكر التوحيد وقال بوجود الهين واطلقت على
المأثورة والدهرية وعلى المجون والظرف ، وعلى هذا فالزندقة مظهر اساسي
من مظاهر الشعوية وهي أعلى مراحل التحدي الديني والفكري والاجتماعي
للإسلام^(٢٤٤) التي استهدفت هدم الاسلام من الداخل لان الشعوية قد
أدركت العلاقة المضوية بين العروبة والاسلام وادركت ان هدم الاسلام هو
البليل لتحقيق أهدافهم الاخرى^(٢٤٥) لان ضياع ملكهم كان على يد العرب
ولم يكن يتأتى للعرب ذلك لولا دينهم الجديد وهو الاسلام فكرهوا العرب
وكرهوا الاسلام^(٢٤٦) .

ثانيا - الشعوية العنصرية

١ - الاشخاص والمواقف التي اطلق عليها الحكم بالشعوية ..

لم ترد كلمة الشعوية في القرآن الكريم ، كما لم ترد في حديث
الرسول (ص) وقد وردت كلمة شعوب في الآية الكريمة « يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم »^(٢٤٧) ولم تفسر كلمة شعوب بمعنى الشعوية أو بأنها تعني شعبا

(٢٤٢) المصدر السابق ج ١٧ ص ١٥ .

(٢٤٤) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٤٣ ، الطبعة الاولى القاهرة

١٩٥٤ م .

(٢٤٤) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩٢ .

(٢٤٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوية ص ٤٧ .

(٢٤٦) احمد أمين : ضحى الاسلام ج ١ ص ١٦٥ ، الطبعة الخامسة .

وساعتمد هذه الطبعة .

(٢٤٧) سورة الحجرات ١٩ آية ١٣ .

معينا في أيام الرسول أو في أيام الراشدين أو الامويين ، وذلك لان لفظ الشعوية (لم يستعمل الا في العصر العباسي الاول واقدام ما وصل اليها من الكتب التي استعملت لفظ الشعوية كتاب البيان والتبيين للجاحظ) (٢٤٨) وفي العصر العباسي استقلت الشعوية هذه الآية وكلمة شعوب منها وفي ذلك يقول الكردي : « الشعوية لتعلقهم بقوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الى قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢٤٩) وادعت الشعوية ان لفظ الشعوية مشتق من الشعوب مفرد شعب وهو اوسع من القبيلة واعتبرت القبائل للعرب والشعوب للمعجم (٢٥٠) .

وعلى الرغم من قيام مؤامرات استهدفت الكيان العربي وظهر عدد من الشعراء والكتاب بنشاط معاد للعرب أيام الراشدين والامويين فان معاصريهم لم يطلقوا عليهم الحكم بالشعوية ، فقد انشد اسماعيل بن يار قصيدة في حضرة هشام بن عبدالمك افتخر فيها بقومه الفرس وذم العرب فغضب هشام وقال له (اعلي تفخر وايي تشد قصيدة تمذح بها نفسك واعلاج قومك) (٢٥١) فلم يسم هشام اسماعيل بن يار شعويا كما لم يسمه غيره بذلك مما يدل على ان استعمال لفظ الشعوية لم يبدأ بعد ، الا ان عدم استعماله في هذه الفترة لا يعني عدم وجود مواقف وآراء وأشخاص تدخل في نطاق الشعوية .

وفي العصر العباسي استعمل الجاحظ لفظ الشعوية واطلقها على آراء ومواقف متعددة فقال مرة (ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوية ومن يتحلى باسم التوية) (٢٥٢) وذلك حينما رفع بعض الشعويين شعار المساواة

(٢٤٨) احمد امين : ضحى الاسلام ج ١ ص ٥٧-٥٩ .

(٢٤٩) الكردي : حاشية على كتاب مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة لابي

المؤيد الامام الموفق ابن احمد ج ١ ص ٦٤-٦٥ الطبعة الاولى القاهرة ١٣٢١ هـ .

(٢٥٠) انظر : رسائل البلغاء كتاب العرب ص ٣٤٤-٣٤٦ وابن منظور :

لسان العرب ج ١ ص ٤٨٢ والالوسي بلوغ الارب ج ١ ص ١٦١-١٦٢ .

(٢٥١) الاصفهاني : الاغاني ج ٤ ص ١٢٤ .

(٢٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ٤-٥ تحقيق السندوبي ،

الطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٣٢ م .

بين العرب وغيرهم ، وقد اطلق الجاحظ هذا الحكم على مواقف معادية للرسول والصحابة فقال (والشعوية .. المبغضون لآل النبي وأصحابه ممن فتح الفتوح وقتل المجوس وجاء بالاسلام)^(٢٥٢) وكذلك استعمل هذا اللفظ باعتبار الشعوية حركة معادية للعرب ودينهم فقال (واعلم انك لم تر قوما اشقى من هؤلاء الشعوية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لمرضه ولا املول نصبا ولا اقل غنا من أهل هذه النحلة)^(٢٥٣) .

وعلى الرغم من اهتمام الجاحظ بالشعوية وتأليفه عددا من الكتب في الرد عليها ومعارضته فريقا من مشاهير الشعوبين فانه لم يطلق على أي منهم لفظ الشعوية ، فهو في حديثه عن أبي عبيدة معمر بن المثنى مع ما عرفه من معاداة للعرب اكتفى بالقول فيه (.. وهذا التأويل اخرجه من أبي عبيدة سوء الرأي في القوم)^(٢٥٤) ويبدو ان الجاحظ قد ركز اهتمامه على الشعوية كحركة معادية للعرب والاسلام ورد عليها دون الاهتمام بأشخاصها .

وقد اطلق ابو الفرج الاصفهاني الحكم بالشعوية على الشاعر اسماعيل ابن يار مولى تيم بن مرة^(٢٥٥) فقال فيه (كان شعوبيا شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم)^(٢٥٦) و اضاف قائلا (كان مبتلى بالعصية للعجم والفخر بهم)^(٢٥٧) ، ومن أشعاره التي أشاد بها بقومه الفرس وذم العرب قوله :

انما سمي الفوارس بالفرس من مضاهاة رفعة الانساب
فاتركي الفخر يا امام علينا واتركي الجور واضلعي بالصواب

(٢٥٢) الجاحظ : البلاء ص ٢٢٨ تحقيق طه الحاجري مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٥٨ م .

(٢٥٤) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢ .

(٢٥٥) المصدر السابق ج ١ ص ١٦٥-١٦٤ .

(٢٥٦) المعنى عن الحجة والكلام مع نفل ورخاوة وقلة فهم - انظر :

(٢٥٧) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤ .

(٢٥٨) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤ .

واسالي ان جهلت عنا وعنكم كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسو ن سفاها بناتكم في التراب (٢٥٩)
وقد اتشد اسماعيل بن يار في حضرة الخليفة هشام بن عبد الملك مفتخرا
بقومه على حباب العرب فقال :

اني وجدك ما عودى بذبي خور عند الحفاظ ولا حوضي بهدوم
اصلي كرم ومجدي لا يقاس به ولي لان كحد السيف مسموم
احصي به مجد اقوام ذوي حسب من كل قزم بتاج الملك معوم
من مثل كرى وسابور الجنود معا والهرمزان لفخر او لتعظيم
هناك ان تسالي تنبي بان لنا جرثومة قهرت عز الجرائم (٢٦٠)

وقال ياقوت الحموي في أبي عبيدة معمر بن المثنى مولى بني تميم قرش (٢٦١)
(كان عالما بالشعر والغرب والنسب .. قيل عنه كان شعويا) (٢٦٢) الا ان
ياقوت لم يذكر من الذي وصف ابا عبيدة بانه كان شعويا كما لم يذكر
اسباب الحكم عليه بالشعوية ، وقال ابن خلكان في أبي عبيدة (وكان يكره
العرب والف في مثالبها كبا) (٢٦٣) الا ان ابن خلكان لم يطلق على أبي عبيدة
صفة شعوبي .

ولقد ألف أبو عبيدة في ذم العرب ولم ينح من ذمه حتى النبي فقد
(وضع كتابا للمثالب يطعن فيه على بعض اسباب النبي صلى الله عليه
وسلم) (٢٦٤) ، ومن كبه في مثالب العرب وذمهم (كتاب مرج راهط وكتاب
المنافرات وكتاب العققة وكتاب ادعياء العرب وكتاب لصوص العرب وكتاب

(٢٥٩) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٩ .

(٢٦٠) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٤ .

(٢٦١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٧ ص ١٦٤ ، الطبعة الاولى

تصحیح د. س. مرجلیوٹ القاہرہ ١٩٢٥ م .

(٢٦٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١٦٥ .

(٢٦٣) ابن خلکان : وفیات الامیاء ج ٤ ص ٢٢٢ بتحقیق محمد محی الدین

عبد الحمید الطبعة الاولى مطبعة السعادة القاہرہ ١٩٢٨ م .

(٢٦٤) ابن الندیم : الفهرست ص ٨٥ .

فضائل الفرس وكتاب النقائص بين جرير والفرزدق^(٢٦٥) ومن أسماء هذه الكتب يتبين لنا ان أبا عبيدة كان معاديا للعرب وانه كان يعمل على الحط منهم ويفخر بالفرس وكان أبو عبيدة يضع الشروح التي تنطوي على ذم العرب ويختلق القصص اختلاقا للظعن فيهم ومن شروحه المقذعة التي وضعها تفسيرا لبعض آيات كتابه النقائص بين جرير والفرزدق قوله (ورأوا ام درداء السليطية عريانة تعدو فالتقى قعب بن عصمة عصاية كانت فوق يعضته عليها^(٢٦٦) ومنها قوله (ان عسرو بن المنذر اخذ امرأة زراة وهي حلى فبقر بطنها وانصرف وانه اخذ الحمراء بنت ضرة النهشلي فتذف بها في النار^(٢٦٧) وقال في تشويه موقف العربي من جاره (ان طوائف من بني تميم اللات بن ثعلبة نزلت في جوار رجلين من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة يقال لهما كدام والماور فاكل هذان من نزل عليهما منهم وجعلا يتعبثان بنسائهم^(٢٦٨) ويعلق الدكتور محمود غناوي الزهيري على هذه القصص والشروح بقوله (فكيف يتفق وطبيعة الاشياء ان تمرى امرأة من ثياها في الصحراء دوننا سبب وكيف يعقل ان يجاهر عربي بالعدو في جيرانه والعبث بنسائهم .. بل كيف يعقل ان تقتل المرأة السي وتتحرق مع ان طبيعة التقاليد العربية في الحروب لا تجيز ذلك ، فلا شك عندي من ان هذا التصوير يراد به الظعن في العرب وتشويه سمعتهم وتاريخهم .. فأبو عبيدة كان يفض العرب ويؤلف كتابا في مثالبها^(٢٦٩) ، وفي أبي عبيدة يقول الاستاذ أحمد أمين (وليس للعرب حرمة في نفسه .. بل في نفسه الكراهية لهم فهو يطلق لسانه في هجومهم وذكر مثالبهم ، وأبو عبيدة يبث فكرة الشعبية والبحث عن

(٢٦٥) المصدر السابق ص ٨٦ .

(٢٦٦) أبو عبيدة : النقائص تحقيق بيفان ص ٥٨٢ طبعة لندن ١٩٠٨ -

١٩٠٩ م .

(٢٦٧) الزهيري : نقائص جرير والفرزدق ص ١٤٦ الطبعة الاولى بغداد

١٩٥٤ م وسأعتمد هذه الطبعة .

(٢٦٨) المصدر السابق ص ١٤٦ .

(٢٦٩) الزهيري : نقائص جرير والفرزدق ص ١٤٦-١٤٧ .

معايير العرب والتشهير بهم) (٢٧٠) ويعتبر نيكلسون أبا عبيدة من الذين وقفوا
إلى جانب الشعوية (٢٧١) .

ويذهب الأستاذ جب في تبرئة أبي عبيدة من الشعوية بحجة ما كتبه في
الادب واللغة فيقول (فقد كانت خدماته نحو الآداب العربية أكبر من أن
تحصى فنه جاءت تقريبا نصف المعلومات التي نقلها الرواة المتأخرون عن
العصر الجاهلي .. وإن اعتبار أبي عبيدة بعد كل ما ذكرنا شعويا يجب
الفرس يكون تناقضا في التعبير) (٢٧٢) إلا أن الأستاذ جب يعترف بأن
الشعوية قد استغلت كتابات أبي عبيدة في معركتها مع العروبة فيقول
(ونستطيع أن نتصور السرور الذي استلم به أعداء العرب من شعوية القرن
الثالث الهجري ما في كتبه من مواد تخدم وتوضح هجاءهم للعرب) (٢٧٣)
وقد استغل تقريب الرشيد والمأمون له واحتضان البرامكة إياه فأخذ يؤلف
في دم العرب (فعلى كتاب الميدان في المثالب الذي هتك فيه العرب وأظهر
مثالبها) (٢٧٤) وألف كتابا آخر في مثالب قريش ومنازعاتها ومثالب تيم بن مرة
ومثالب بني أسد ومعظم القبائل العربية ذكرها في مرض الذم (٢٧٥) .

وكان علان شاعرا أشد في هجاء محمد بن يزيد الأموي وافتخر بطاهر
ابن الحسين لقتله محمد الأمين في قصيدة تنقل منها هذه الأبيات :

إها اللاطي بحضرته	من قرار الأرض مجعول
وأبو العباس غادية	لـزاله أهاليل
تسطر العقيان راحته	وله بالجود تمطيل

- (٢٧٠) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٧٤-٧٥ .
(٢٧١) Nicholson, R.A. — A Literary History of the Arabs, p. 280.
(٢٧٢) جب : دراسات في حضارة الإسلام الترجمة ص ٨٩-٩٠ .
(٢٧٣) المصدر السابق ص ٩٠ .
(٢٧٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٩-١٦٠ .
(٢٧٥) المصدر السابق ص ١٦٠ .
(٢٧٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٠ .
(٢٧٧) المصدر السابق ص ١٦٠ .

رستي من ذرى شرف زانه تاج واكليل
كسرويات ابوتنا غرر زهر مناديل^(٢٧٨)

فلم يقف علان عند هجاء محمد بن يزيد والتفاخر بظاهر بن الحسين بل ذهب الى الاقتحار بالفرس وملوكهم وقادتهم .

وفي حديث ابن النديم عن سهل بن هارون قال (سهل بن هارون .. فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد العصية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل في البخل)^(٢٧٩) ولم تقف على كتب سهل ولا على رسائله في البخل التي كتبها متعرضا بصفة الكرم التي يمتاز بها العرب ، ويبدو ان هذه الكتب قد فقدت في حومة المعركة بين العروبة والشعوبية ، وقال ابن شاعر الكتبي فيه (سهل بن هارون فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب)^(٢٨٠) وأكد ياقوت الحموي شعوبية سهل فقال (كان ادبيا شاعرا حكيما شعوبيا يتعصب للمعجم على العرب شديدا في ذلك)^(٢٨١) ولم تقف على أشعاره ولعلها هي الاخرى فقدت كما فقدت كتبه .

هذه معظم الاسماء التي اطلق عليها المؤرخون القدامى الحكم بالشعوبية في الفترة موضوعة بحثنا ، وهي قليلة جدا بالقياس الى سعة وقوة الحركة الشعوبية . وما يسترعى الانتباه ان هناك عددا من الكتاب والشعراء قد خلفوا في ذم العرب مؤلفات وقصائد الى جانب مدحهم شعوبا اخرى دون ان يطلق عليهم الحكم بالشعوبية ، وهناك مواقف لبعض اشراف الفرس استهدفت القضاء على الكيان العربي واعادة الملك الى الفرس ولم يرمهم المؤرخون بالشعوبية . كما ان هناك مواقف للعامة من الموالي الذين اشتركوا في معظم الحركات التي قامت لازالة السلطان العربي دون ان تسمى شاركتهم هذه ومواقفهم العدائية مواقف شعوبية ، وعليه فانه من الضروري ان تتبع مواقف

(٢٧٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٥ ص ٦٨ تصحيح مرجليوث .

(٢٧٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٨٠ .

(٢٨٠) ابن شاعر الكتبي : فوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٨ ، تحقيق محي الدين

عبد الحميد القاهرة ١٩٥١ م .

(٢٨١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ٤ ص ٢٥٨ تصحيح مرجليوث .

اولئك الاشراف والعامه لوضعهم في النطاق المناسب لمواقفهم من مفهوم
الشعوبية العنصرية .

٢ - الاشخاص من الشعراء والكتاب والمواقف التي لها دلائل شعوبية
ولم يطلق عليها هذا الحكم :

تواجهنا ونحن نتابع الحركة الشعوبية مائفة من الاشخاص ومجموعة
من الآراء والمواقف التي تدل على معاداة العرب والاشادة بغيرهم دون ان
يطلق عليهم أو على مواقفهم الحكم بالشعوبية . ومن هؤلاء ، (الهيثم بن
عدي) وهو عبدالرحمن بن عبدالرحمن بن زيد بن سميد بن جابر بن عدي
ويرجع اصله الى منبج^(٢٨٢) ، وقد ألف عددا من الكتب في ذم العرب والتفخر
بالفرس منها (كتاب المثالب ، كتاب تاريخ العجم وبني أمية ، كتاب المثالب
الصغير والمثالب الكبير وكتاب مثالب ربيعة وكتاب بغايا قرش وكتاب اخبار
الفرس)^(٢٨٣) ونظرة الى اساء هذه الكتب ترى انها كانت في ذم العرب وفي
التفاخر بالفرس على اننا لم نقف على هذه الكتب ولا يبعد ان تكون قد
فقدت . وقد روى المسعودي قصة طويلة نقلها عن الهيثم بن عدي خلاصتها
(ان رجلا من تنوخ نزل في بني عامر فخرجت اليه جارية فقالت ممن انت
قال من تميم فذكرت آياتا في ذم تميم ، فقال لها انت من تميم بل من قبيلة
عجل ففعلت ذلك وما زال الرجل يذكر القبائل قبيلة قبيلة والجارية تروي
الآيات في ذمها حتى استفدت القبائل ولما اتت الى بني هاشم قالت اتعرف
الذي يقول :

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم فقد صار هذا الترمعا بدرهم
فان قلتوا رهط النبي محمد فان النصارى رهط عيسى بن مريم^(٢٨٤)

(٢٨٢) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦١ تصحيح مرجليوث .

(٢٨٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٥١-١٥٢ .

(٢٨٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٨ ، المطبعة البهية

القاهرة ١٣٤٦ هـ .

ويعلق الأستاذ أحمد أمين على هذه القصة بقوله (وهذه الحكاية كلها إما أن تكون من وضع الشعوية أو من وضع الهيثم بن عدي نفسه يرمي من وضعها إلى ذكر مثالب القبائل العربية) (٢٨٥) .

وبشار بن برد العقيلي بالولاء وأصله من طخارستان (٢٨٦) اتهم بالزندقة وقتل بسببها وقد اختلف في معتقده الديني فقليل عنه أنه كان (متحيراً مغلطاً) (٢٨٧) وإذا كانت زندقة بشار موضع نقاش ومجال اختلاف فإن إشعاره المعادية للعرب صريحة وكثيرة في ذمهم ومدح الفرس وعلى الرغم من ذلك لم يذكره مؤرخ قديم في قائمة الشعوبيين وقد اكتفى أبو الصرج الأصفهاني في القول فيه (كان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم) (٢٨٨) ولم يسه شعوبياً مع العلم أنه سى اسماعيل بن يسار بذلك على الرغم من أن قصائد بشار في ذم العرب اقذع وأكثر من قصائد اسماعيل ، ومن هذه القصائد المعادية للعرب والتي أشاد بها بالفرس قوله :

هل من رسول مخبر	عني جميع العرب
من كان حياً منهمو	ومن ثوى في الترب
بأنني ذو حجب	عالم على ذي حجب
جدي الذي اسو به	كرى وسلمان ابي
وقيصر خالي اذا	عددت يوماً نبي
انا ملوك لم نزل	من سالقات الحقب
حتى استلنا ملكها	بملكنا المتب

(٢٨٥) أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٧٢-٧٣ .

(٢٨٦) انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٥ تحقيق محيي الدين

عبد الحميد وابن النديم الفهرست ص ٤٨٧ والاعاني ج ٣ ص ٢٠ .

(٢٨٧) الأصفهاني : الاعاني ج ٣ ص ٢٤ .

(٢٨٨) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢ .

حتى رددنا الملك في اهل النبي انمربي
من الذي عاد الهدى والدين لم يتلب (٢٨٩)

وقال بشار مفتخرا بأمله الفارسي ولم ينس ان يشتم العرب :

انا ابن الاكرمين ابا واما تازعني المرازب من طخار
تأخر يا ابن راعية وراعي بني الاحرار حبك من خمار (٢٩٠)

وقال يتبرا من الولاء للعرب وفي ذمهم :

مولاك اكرم من نسيم كلها اهل الفعّال ومن قرش الشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع سبحان مولاك الاجل الاكبر (٢٩١)

وقال يتوعد ابا جعفر المنصور لقتله ابا مسلم الخراساني ولم يغفل
بشار الاشادة بالفرس وذم العرب فقال :

ابا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عسا قليل بسالم
كانك لم تسمع بقتل متوج عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
ومروان قد دارت على رأسه الرحي وكان لما اجرت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريتهم ولا تنقضي اشباه تلك النقايم (٢٩٢)

وابان بن عبد الحميد (ابن لاحق بن غفر مولى بني الرقاش) (٢٩٣) لم
يحكم عليه بالشموية على الرغم من مواقفه المعادية للعرب واشادته بالفرس
فقد انشد في هجاء العرب :

احاجيكو ما قوس لحم سهامها
من الريح لم توصل بقد ولا عقب

(٢٨٩) ديوان بشار بن برد : شرح وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور
ج ١ ص ٢٧٧ .

(٢٩٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٢٩١) الاصفهاني : الاغانى ج ٢ ص ٢٢ .

(٢٩٢) بديع شريف : الصراع بين العرب والموالي ص ٩١ .

(٢٩٣) الاغانى ج ٢٠ ص ٧٣ .

فإن فخرت يوما تيسم بحاجب

وبالقوس مضونا لكبرى لدى العرب (٢٩٤)

وقد اسهم ابان في احياء معالم الحضارة الايرانية فترجم عدة كتب من الفارسية الى العربية منها (كليلة ودمنة وجمله شعرا ليهل حفظه) (٢٩٥) وترجم (كتاب سيرة اردشير وكتاب انوشروان وكتاب بلوهر وبردانية وكتاب الزهر وبرداسف وكتاب السندباد وكتاب مزدك وكتاب الصيام والاعتكاف) (٢٩٦) وكان ابان يريد من هذه الترجمة على ما يظهر من أساء الكتب التي ترجمها ايقاظ الروح القديمة عند الفرس وبعث الثقة والتحدي فيهم وتأكيد الفرضية الشعوبية القائلة بان للفرس حضارة راقية .

ومن الف في الدفاع عن الفرس وذم العرب (سعيد بن حيد) ويكنى (ابا عثمان .. وكان يدعي انه من اولاد ملوك الفرس) (٢٩٧) وقد وضع عددا من الكتب منها (كتاب اتصاف المعجم من العرب) (٢٩٨) وقد اعتبره ابن النديم من كتب التسوية دون ان يذكر شيئا من محتوياته .

وسعيد بن حيد البختكان يرجع اصله الى فارس كان (شديد العنصرية على العرب وله من الكتب كتاب فضل المعجم على العرب) (٢٩٩) وعلى الرغم من شدة عصبية على العرب وتأليفه الكتب في ذمهم وتفضيل المعجم عليهم لم يطلق عليه ابن النديم الحكم بالشعوية كما أطلقه على سهل بن هارون وعلان الوراق مع ان نشاط سعيد البختكان ومواقفه لا تقل عداء عن مواقف سهل وعلان في نصرة الحركة الشعوبية .

(٢٩٤) الاسفهانى : الاغانى ج ٢ ص ٧٤ .

(٢٩٥) المصدر السابق ج ٢٠ ص ٧٣ .

(٢٩٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٧٨ وص ٢٣٨ .

(٢٩٧) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٢٩٨) المصدر السابق ص ١٨٥ .

(٢٩٩) المصدر السابق ص ١٨٥ .

واسحق بن سلة الذي ينسب الى اصل فارسي^(٣٠٠) فقد ألف كتابا يفخر فيها بالفرس على حساب العرب اشهرها (كتاب فضل المعجم على العرب)^(٣٠١) ولم يشر ابن النديم بشيء عن محتوياته ، كما اننا لم نقف عليه ولعله قد فقد . الا ان اسم الكتاب يبين لنا انه من تلك الكتب التي تشيد بفاخر الفرس وتحط من مكانة العرب وهو لهذا يدخل في نطاق الشعوية العنصرية .

وأبو نواس الحسن بن هانيء الحكيم بالولاء كان شاعرا ماجنا اتهم بالزندقة غير مرة ولم يحكم عليه بالشعوية قديما الا مرة أو مرتين فقد قال فيه ابن رشيقي (كان أبو نواس شعوبي اللسان)^(٣٠٢) على الرغم من ان قصائده في ذم العرب والتعرض بحضارتهم والفخر بالفرس والاشادة بانوارهم اكثر من ان تحصى ومنها قوله :

عاج الشقي على رسم يائله	وعجت اسال عن خسارة البلد
يكي على طلل الماضين من اسد	لا در درك قل لي من بنو اسد
ومن تميم ومن قيس ولهمو	ليس الاغارب عند انه من احد
لا جف دمع الذي يكي على حجر	ولا صفا قلب من يصفو الى وتد ^(٣٠٣)

ومن شعره الذي يذم به العرب ويفخر بالفرس :

ولفارس الاحرار اقص اقص	وفخارهم في عشرة معدوم
واذا اعاشر ععبة عريية	بدرت الى ذكر الفخار تميم
وبنو الاعاجم لا احاذر منهمو	نرا فننطق شرهم محسوم
لا يذخون على النديم اذا اتشوا	ولهم اذا العرب اعتدت تليم ^(٣٠٤)

(٣٠٠) ابن النديم : ص ١٩١ .

(٣٠١) المصدر السابق ص ١٩١ .

(٣٠٢) ابن رشيقي : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ج ١ ص ٢٠٤

القاهرة ١٩٣٤ م .

(٣٠٣) ديوان ابي نواس ص ٤٦ تحقيق احمد عبد الحميد الغزالي القاهرة

١٩٥٢ م .

(٣٠٤) الدجيلي : الشعوية ص ٧٢ الطبعة الثانية النجف ١٩٦٠ م .

وأشد أبو نواس مهاجبا بعض ما يمتاز به العربي من الأبل والاطلال
فقال :

سقى لغير الخيام والظب ومن عيرانة من الأبل
عجت من نمتها وناعتها واي نمت يكون في الجبل^(٣٠٥)
وقال مستخفا بالاطلال وبالغرب :

صفة الطلول بلاغة القدم^(٣٠٦) فاجعل صفاتك لابنة الكرم^(٣٠٧)
ومن شعره على مذهب الشعوبية قوله :

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم أوامر إلا دعوة وظنون
لأزد عسان بالمهلب نزوة إذا اقتصر الأقوام ثم تلين
وبكر يرى أن النبوة أنزلت على مسع من البطن وهو جنين
وقالت تميم لا ترى أن واحدا كاحتفنا حتى المات يكون^(٣٠٨)
وقال مفتخرا بأثار الفرس :

تراث أبي سنان كسرى ولم تكن موارد ما ابتقت تميم ولا بكر^(٣٠٩)
وحينا أشد أبو نواس يمدح الخصب والي مصر لم ينس أن يفخر
بالاعاجم فقال :
له سلف في الأعجين كأنه إذا استؤذنوا يوم السلام بدور^(٣١٠)
ومن شعره في ذم العرب والفخر بالفرس قوله :

-
- (٣٠٥) ديوان أبي نواس ص ٢٩٥ طبعة الحلبي .
(٣٠٦) المعنى عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم - انظر :
لسان العرب ج ١٢ ص ٢٥٠ .
(٣٠٧) ديوان أبي نواس ص ٥٧ طبعة الحلبي .
(٣٠٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٨ . الطبعة الثانية تحقيق
أحمد أمين وجماعته .
(٣٠٩) ديوان أبي نواس ص ١٠٢ طبعة الحلبي .
(٣١٠) المصدر السابق ص ٨٠ .

دع الأسلال تفيها الجنوب وتبكي عهد جدتها الخطوب
 ذر الالبان يشربها اناس رقيق العيش غندهو غرب
 بأرض نبتها عسر وطلع وأكثر صيدها تسبع وذيب
 فهذا العيش لا خيم البوادي وهذا العيش لا اللبن الحليب
 فاین البدو من ايوان كرى واين من الميادين الزروب^(٣١١)

وقال في ذم العرب والفخر بالفرس :

بلدة لم تعل عطل بها شبا ولا خباء ولا عس وذيان
 ليت لذهل ولا شيائها ونا لكنها لبني الاحرار اوطان
 ارض يني بها كرى دساكره قا بها من بني الرغاء انان^(٣١٢)

وقال متاخرا بمعالم الفرس الحضارية على حساب العرب :

دع الرسم الذي دثرا يعاني الريح والمطرا
 ألم تر ما بنى كرى وسابور لمن غبرا
 منازره بين دجلة والـ سفرات تقيات شجرا
 بارض باعد الرحمـ من فيها الطلح والعرا
 ولم يجعل مصايدها يرايعها ولا وصرا^(٣١٣)

وقال أبو نواس يهجو الرقاشي لاتسابه الى العرب :

قلت يوما للرقاشي وقد سب الموالي
 ما الذي نحاك عن اصـ لك من غم وقال
 قال لي قد كنت مولى زمنا ثم بدالي^(٣١٤)

فن اشعار أبي نواس هذه التي كانت تنطوي على ذم العرب ومدح
 الفرس مما يحملنا على الاعتقاد بان حملته لم تكن على البداوة كما يرى البعض

(٣١١) المصدر السابق ص ١١ .

(٣١٢) ديوان أبي نواس : ص ١٢٦ - ١٢٧ . طبعة الحلبي .

(٣١٣) المصدر السابق ص ١٦٤ الطبعة العمومية ١٨٩٨ م .

(٣١٤) المصدر السابق ص ٥٧١ .

٥٥ لو كانت كذلك لما احتاج الى الصخر بحضارة الفرس ففي حضارة العرب معالم حضارية متقدمة لم تكن تخفى على ابي نواس وهو غائب فيها فيذكرها عند حيلته على البداوة . وعلى هذا فان ابا نواس كان يتعصب للفرس ويمدحهم بقدر ما يبغض العرب ويذمهم ويتقصص حضارتهم ويلبهم كل الفضائل التي امتازوا بها على الشعوب^(٢١٥) ولهذا فان ابا نواس بالاضافة الى ما انهم بالزندقة فانه يدخل في نطاق الشعوبية العنصرية .

ومن الشعراء الذين انشدوا في ذم العرب والتفاخر بالفرس الخريسي وهو (أبو يعقوب اسحق بن حسان بن فوهي)^(٢١٦) فارسي الاصل ولد في بلاد الصغد ومنها رحل الى بغداد واختار صفة الزنادقة المجان امثال مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحاد الراوية وحاد عجرد^(٢١٧) وقد وضع القصائد في مدح البرامكة ومن خلال ذلك تفاخر بالفرس على حساب العرب ومن أشعاره في هذا المجال قوله :

اني امرؤ من سراة الصغد البسني عرق الاعاجم جلدا طيب الخبر^(٢١٨)
ومنها :

وناديت من مرو وبلغ فوارسا لهم حب في الاكرمين حيب
يا حرننا لا دار قومي قريبة فيكثر منهم فاصري ويطيب
وان ابي ساسان كسرى بن هرمز وخاقان لي لو تعلمين نيب
ملكنا رقاب الناس في الشرق كلهم لنا تابع طوع القياد جنب
نومكموا خسفا ونقضي عليكم با شاء منا مخطيء ومصيب^(٢١٩)

- (٢١٥) ديوان ابي نواس المقدمة تحقيق الفزالي .
(٢١٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٢٦ مطبعة المعادة القاهرة ١٩٢١ م .
(٢١٧) انظر المصدر السابق ج ٦ ص ٢٢٦ . وابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٣٤ بيروت ١٩٦٤ م .
(٢١٨) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٣١ .
(٢١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٢٤ .

ومن قصائد الخريبي في ذم العرب قوله :

أبالصفد بأس اذ تعيرني جمل^(٣٢٠) سفاها ومن أخلاق جارتنا الجهل
هم فاعسوا أصل الذي فيه مبتي على كل فرع في التراب له أصل
إذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل^(٣٢١)

ومن أشعار الخريبي هذه يتبين لنا بأنه كان يفخر بالفرس ويذم العرب
وهذان ركنا أساسيان في ادخال الشخص في نطاق النصرية .
وانشد عبدالله بن ماهر بن الحين قصيدة انتخر بها بالفرس وذم
العرب فقال :

أقصري عما طمحت له	ففراغي عنك مشغول
سألني عن تآلني	قد يرد الخبر مؤول
أنا من تعرف نبتة	سلفي الفر البهاليل
ل بهم تنيك نجدتهم	مشرقيات معاقل
وأبي من لا كما له	من يسامي مجده ؟ قولوا
ل بهم والخيال سامة	حوله جرد أباييل
أبطن المخلوع كللكه	وحواليه المقاويل
فتوى والترب مضجعه	غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابه	ضاق عنه العرض والطول
من خراسان مضى معهم	كليوث ضمها غيل ^(٣٢٢)

ففي هذه القصيدة نرى عبدالله يدح أباه طاهرا ويعرض بالخليفة محمد
الأمين ويشيد بالفرس ويفخر بهم على حساب العرب مما يدخله في عداد
الشعوبين .

(٣٢٠) جمل أراد بها العرب لأنها كانت تعتر بالابل فاعتبر الجمل كناية
عن العرب .

(٣٢١) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٢٥ .

(٣٢٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ١٩٨ . تحقيق أحمد أمين
وجماعته القاهرة ١٩٤٠ م .

وكتب الجيهاني^(٣٣٢) وهو (محمد بن أحمد أحد رؤساء المتكلمين)^(٣٣١) في مثالب العرب ونقل عنه أبو حيان التوحيدي أنه (ألف كتابا سب فيه العرب وتناول جوانب من حياتهم بالذم والشم)^(٣٣٥) ومن أقواله في ذم العرب (.. ياكلون اليرابيع والضباب والجردان والحيات ويتعاورون ويتهاجون ويتفاحشون وكأهم قد سلخوا من فضائل البشر ولبسوا أمب الخنازير)^(٣٣٦) ولم يقف الجيهاني عند هذا الذم المقذع بل ذهب يفاخر بالطبيعة ويعتبر ذلك من علامات تفوق الفرس على العرب فقال (ما يدل على شرفنا وتقدمنا وعزنا وعلو مكانتنا ان الله افاض علينا النعم ووسع لدينا القسم وبوأنا الجنان .. ولم يفعل هذا بالعرب بل اشقاهم وعذبهم وضيق عليهم وحرهم وجمعهم في جزيرة حرجة بقعة صغيرة وسقاهم بارتق^(٣٣٧) ضاح وبهذا يعلم ان المخصوص بالنعمة والمقصود بالكرامة فوق المتصود بالاهاة)^(٣٣٨) فأراء الجياني هذه المعادية للعرب والتي افتخر بها بالفرس تدخله في نطاق الشعوبية العنصرية .

اشراف الفرس ومواقفهم الشعوبية :

تلك مواقف الشعراء والكتاب وقضا عليها من مؤلفاتهم وأقوالهم وأشعارهم اما اشراف الفرس فلم يخلفوا لنا كتابا أو أشعارا بل كانت لهم مواقف تناولناها بالبحث فاذا هي مواقف عدائية موجبة لمقاومة الدولة العربية وازالتها وكانت مواقفهم تلك تتناسب والظروف المحيطة بهم ، ومن

(٣٣٣) نبة الى جيهان وهي إحدى مدن خراسان انظر حاشية الامتاع
والتوانسة ج ١ ص ٧٨ .

(٣٣٤) ابن النديم : الفهرست ص ٤٨٧ .

(٣٣٥) التوحيدي : الامتاع والتوانسة ج ١ ص ٧٩ . تحقيق احمد امين
واحمد الزين الطبعة الثانية .

(٣٣٦) المصدر السابق ج ١ ص ٧٩ .

(٣٣٧) الرنق تراب في الماء ومن القلدى ونحوه - انظر لسان العرب ج ١٠ ص ١٢٦ طبعة بيروت .

(٣٣٨) التوحيدي : الامتاع والتوانسة ج ١ ص ٨٦-٨٧ .

هؤلاء الاشراف الذين وقفوا موافقة لمعادية للعرب الهرمزان الذي كان يقود جيشا فارسيا لمقاومة الجيش العربي الذي كان يقوده أبو موسى الأشعري فاندحر جيش الهرمزان وطلب الامان فأعطاه أبو موسى الامان وحمله (الى عسر فاستحياء وفرض له) (٣٢٩) فأخذ الهرمزان يعمل سرا مع أبي لؤلؤة لغرب الدولة العربية في شخصي الخليفة عسر بن الخطاب (رض) وفي ذلك يقول البلاذري (فاتهم بسالة أبي لؤلؤة عبدالمعوية بن شعبة على قتل عسر رضي الله عنه) (٣٣٠) ويطلق الاستاذ توفيق الفكيكي على مؤامرة الهرمزان - أبي لؤلؤة - فيقول (وان اول انتقام قام به المؤتمرون بنهاوند) (٣٣١) اغتيال الخليفة العربي الثاني على يد المجرم أبي لؤلؤة بتحريض من الهرمزان القائد المجوسي (٣٣٢) . ويؤكد الدكتور نبيه حجاب على علاقة الهرمزان بقتل عسر فيقول (.. تلك الحركات التي بدأت بقتل عسر بن الخطاب على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي بايعاز من الهرمزان) (٣٣٣) .

وكذلك نرى زادويه وهو من قادة الفرس يدبر مع الخوارج مؤامرة خطيرة استهدفت حياة الامام علي « كرم الله وجهه » وبعض رجال العرب البارزين ويشير المبرد الى هذه المؤامرة بقوله (.. قتال عبدالرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا .. وقال الحجاج بن عبدالله العربي وأنا أقتل معاوية وقال زادويه مولى بني العنبر بن عسرو بن تميم وأنا أقتل عسرا فأجمع رأيهم

(٣٢٩) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٤ الطبعة الاولى تعليق رضوان محمد رضوان القاهرة ١٩٢٢ م .

(٣٣٠) المصدر السابق ص ٢٧٤ .

(٣٣١) مؤتمر نهاوند هو المؤتمر الذي دعا الى عقده يزيدجرد من اجل الوفوف في سبيل الزحف العربي وفي هذا المؤتمر اعلن يزيدجرد (.. تم ملك عمر من بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقمكم السواد والاهواز واوطاها ثم لم يرض حتى اهل نارس والملكة في عقر دارهم وهو اليكم ان لم تاتوا فقد اشرب بيت ملككم وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخلصوا هذين المصريين « يقصد البصرة والكوفة » ثم تنقلوه في بلاده وقراره - انظر الطبري ج ٤ ص ٢٢٦ الطبعة الحسنية) .

(٣٣٢) الفكيكي : الشعوبية والقومية العربية ص ١٥ بيروت ١٩٦١ م .

(٣٣٣) نبيه حجاب : مظاهر الشعوبية في الادب العربي ص ٢٢٠ .

على ان يكون قتلهم في ليلة واحدة) (٣٣٤) ويبدو ان لزاوية دور كبير في هذه المؤامرة حمل الدكتور بديع شريف ان يقول (ان المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الرابع لا تختلف عن المؤامرة التي ذهب ضحيتها الخليفة الثاني فقد رأس هذه الهرمان ودبر تلك زاوية) (٣٣٥) .

ويتأمر أبو سلة الخلال - وزير آل محمد واحد رجال الدعوة العباسية البارزين ، على الدولة العباسية ولما تقم بعد فقد (ستر امرهم وعزم ان يجعلها « أي الخلافة » شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا منهم من ارادوا) (٣٣٦) وكانت علية الخلال هذه مؤامرة أراد بها ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين وجيوش العباسيين لا زالت في حرب مع جيوش الامويين فتسكن القوات الفارسية من الانتفاض على الجيوش العربية المتنازعة وتقضي عليها فيعود الملك للفرس وقد أدرك الامام جعفر الصادق عليه السلام ابعاد هذه المؤامرة فاخذها في مهدها حين احرق كتاب الخلال الذي أرسله اليه واقتنع عبدالله بن الحسن بسوء نية أبي سلة وانه ما كان مخلصا للعلويين (٣٣٧) . وأبو سلة في مؤامراته هذه يدخل في عداد الشعوبين .

وكان أبو مسلم الخراساني يعمل من أجل اعادة الملك الى الفرس ويطمح ان يكون واليا على خراسان ليبدأ بتنفيذ خطته فلما ولاء المنصور على بلاد الشام ومصر غضبوا لقي بكتاب التمين أرضا وقال (هو يوليني الشام وخراسان لي) (٣٣٨) وترك الشام وتوجه يريد خراسان فادرك المنصور نيته فالقى القبض عليه وحاكاه وقتله (٣٣٩) .

(٣٣٤) البرد : الكامل في الادب ج ٣ ص ٩٢٦ تحقيق زكي مبارك الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ .

(٣٣٥) بديع شريف : الصراع بين العرب والموالي ص ٢٢ .

(٣٣٦) نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول ص ١١٤ . نشر وتعليق

بطرس غريازنبويج موسكو ١٩٦٠ م .

(٣٣٧) انظر المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ الطبعة البهية .

(٣٣٨) الطبري : ج ٩ ص ١٦١ الطبعة الحسينية .

(٣٣٩) المصدر السابق ج ٩ ص ١٦١ .

والبرامكة اوقعوا الفتنة بين الهادي والرشيد^(٢٤٠) . وبذروا بذرة الخلاف بين الامين والمأمون في حمل الرشيد على اخذ البيعة للاخوين^(٢٤١) ، وكانوا عاملا في تقريب الفضل بن سهل الى مراكز الدولة العليا فكان له دور كبير في اشعال الفتنة بين الامين والمأمون^(٢٤٢) .

والى جانب اعمال البرامكة هذه فانهم (استبدوا على الدولة واحجبوا اموال الجباية .. وعسروا مراتب الدولة وخطفها بالرؤساء من ولدهم ومنائعهم)^(٢٤٣) فقربوا الشعراء ودفنهم لاثارة الفتن وزرع الاحقاد في الصف العربي فقد عاتب ابان بن عبدالحيد البرامكة مرة (على تركهم ايصاله الى الرشيد .. فقالوا له وما تريد فقال اريد ان احظى منه بشئ ما حظي به مروان بن ابي حفصة فقالوا له ان لمروان مذهبا في هجاء آل ابي طالب به يحظى وعليه يسلى فاسلكه حتى تفعل)^(٢٤٤) .

وقد عنى البرامكة باحياء الثقافة الايرانية فشحجوا الكتاب على وضع الكتب التي تتناول هذه الثقافة ونقل الكتب عن اللغة الايرانية واجزلوا للمترجمين الهبات فلما نقل ابان بن عبدالحيد كتاب كليله ودمنة اعطاه يحيى بن خالد البرمكي عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار وتمهد جعفر البرمكي ان يكون من رواتها^(٢٤٥) ، وقد زاد يحيى البرمكي في اكرام ابان اللاحتي فجعل (امتحان الشعراء وترقيتهم في الجوائز

-
- (٢٤٠) الجومرد : يزيد بن مزيد الشيباني ص ١٥١-١٥٦ الطبعة الاولى بيروت ١٩٦٦ م .
(٢٤١) الجهنباري : الوزراء والكتاب ص ٢١١ تحقيق مصطفى السقا وجماعته القاهرة ١٩٣٨ م .
(٢٤٢) المصدر السابق ٢٢٣ .
(٢٤٣) ابن خلدون : المقدمة ج ١ ص ١٥-١٦ المطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠ م .
(٢٤٤) الاصفهاني : ج ٢٠ ص ٧٥-٧٦ وخزانة الادب ج ٢ ص ٥٩ القاهرة ١٢٩٩ هـ .
(٢٤٥) الاغانى ج ٢٠ ص ٧٣ .

إليه (٢٤٦) ومن المترجمين الذين لاقوا تشجيعا من البرامكة اسحق بن يزيد الذي ترجم من الفارسية الى العربية كتاب سيرة الفرس « اختيار نامه » (٢٤٧) ومحمد بن الليث بن الخطيب بن ادريار الذي قدمته البرامكة واحتضت إليه (٢٤٨) وكذلك محمد بن الجهم البرمكي وهشام بن القاسم وموسى بن عيسى الكردي وزادويه بن شاهويه الاصفهاني ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهاني وبهرام بن حردان شاه وعمر بن القرقان (٢٤٩) وكانت هذه الترجمة تستهدف احياء الحضارة الايرانية وتؤكد الفرضية الشعوبية التي تقول بان الحضارة الايرانية هي الحضارة الام . ومن اجل التأخر على العرب وفي سبيل إثارة الوعي والثقة وروح التحدي في الشعب الايراني ودفعه في المعركة ضد العروبة الى ابعادها النهائية .

وقد احتضنت البرامكة مشاهير الشعوبيين فهذا علان الوراق الذي ألف أكثر من كتاب في ذم العرب كان منقطعا الى البرامكة وكذلك سهل بن هارون الذي ألف في ذم العرب أكثر من رسالة يلقي حظوة عندهم كما كان حميد بن مهران وسعيد بن وهب يلقيون رعايتهم واهتمامهم (٢٥٠) .

ولم ينف البرامكة عند هذا الحد بل ذهبوا الى ناحية أخرى من نواحي المعركة بين الشعوبية والعروبة فتعرضوا بالذم لبعض ما يعتز به العرب واشادوا بالاعاجم واتاجهم فقد حضر الفضل بن يحيى البرمكي مجلسا للرشيده وكان الاسمي حاضرا فيه فسأل الرشيده الاسمي (اتروى كلمة عدي بن الرقاع : عرف الديار توها فاعتادها .. قلت نعم قال هات فضيت حتى اذا صرت الى وصفه الجبل قال الفضل بن يحيى .. ناشدتك الله ان تقطع علينا ما امتعنا من السهر في ليلتنا هذه بصفة جبل اجرب فقال الرشيده اسكت

(٢٤٦) المصدر السابق ج ٢٠ ص ٧٢ .

(٢٤٧) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٦ .

(٢٤٨) المصدر السابق ص ١٨١ و

Goldziher: Muhamadanische Studien, p. 161.

(٢٤٩) ابن النديم : الفهرست ص ٢٥٦ .

(٢٥٠) المصدر السابق ص ١٦٠ و ١٨٠ و ٢٢٨ .

فالابل هي التي اخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك .. ونهض الرشيد
فاخذ الخادم يصلح عقب النمل في رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني
يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت سندية لما احتجت الى
هذه الكلفة ، فرد عليه الرشيد هذه نعلي ونعل آبائي كم تعارض فلا تترك
من جواب مضى (٢٥١) ويعلق الاستاذ ليفي على موقف البرامكة فيقول
(وعلى الرغم من انهم لم يكونوا زرادشتيين فان عوامتهم وتقاليدهم كانت
ايرانية ويتجلى ذلك في موقفهم من مواظبتهم واهتمامهم بالاحتفال باعياد
ايران القومية) (٢٥٢) ، والى جانب مواقف البرامكة هذه فانهم كانوا يعدون
العدة لضرب السلطة والاستيلاء على الحكم فقد اعد النضل بن يحيى ابان
ولايته على خراسان « جيش العباسية » الذي بلغ خمسمائة ألف جندي من
الفرس (٢٥٣) ، ولما كان جعفر البرمكي رئيسا لحرس الرشيد (اختار الف
جندي ووزعهم حرما لقصور الخلافة في جانب الكرخ) (٢٥٤) . ويبدو ان
جعفر البرمكي كان يعد مؤامرة قوية لقلب نظام الحكم فقد تحدث مرة في
مجلس فيه جماعة كانت تشيد بموقف أبي مسلم الخراساني وكيف قلب دولة
بني أمية فقال جعفر البرمكي (.. وماذا صنع أبو مسلم الخراساني ؟ انه
نقل الملك من اسرة عربية الى أخرى بعد ان ازهق ستائة ألف نفس سفك
دماءهم سبرا وانما الرجل من ينقل الدولة من قوم الى قوم بغير سفك دم) (٢٥٥)
وهذه اشارة صريحة من جعفر عن نيته في التآمر واعداد العدة لضرب الدولة
وقلب نظام الحكم ، الا ان الرشيد كان يرقب تحركات البرامكة ويتتبع

(٢٥١) المرتضى : امالي القسم الثاني ص ١١ - ١٢ القاهرة ١٣٧٢ هـ
١٩٥٤ م .

(٢٥٢) تراث فارس : مقالة فارس والعرب بقلم ليفي ص ١٠١ .

(٢٥٣) الجومرد : يزيد بن يزيد الشيباني ص ١٨١ .

(٢٥٤) المصدر السابق ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢٥٥) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٤ ص ١٦١ تعليق حسين
مؤنس الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٨ . نقلا عن كتاب (زينة المجالس) وهو
باللغة الفارسية .

تشاطهم ولاسيا جعفر البرمكي منهم فالقي القبض عليهم واودعهم السجن
واخذ جعفر وقتله في سنة ١٨٧هـ (٢٥٦) .

وقد لعب بنو سهل والفضل منهم خامة دورا كبيرا في تهديم مقومات
الدولة العباسية فقد عمل على اشغال الفتنة بين الامين والمأمون فاوحى للمأمون
انه في خطر ان هو بقي في بغداد بالقرب من أخيه الامين وحمله على ان يطلب
من الرشيد اشخاصه معه في رحلته الاخيرة الى خراسان بحجة ان الرشيد
(غليل وغير مأمون ان يحدث عليه حادث فيشب عليك اخوك فيخلمك) (٢٥٧)
وفعل لما اضطجبت الرشيد المأمون معه الى خراسان وصادف ان توفي الرشيد
في رحلته هذه فاكف الفضل على المأمون ضرورة البقاء في خراسان وصور له
مواقف الامين المعادية ولوح للمأمون بالنصر وكان يردد دوما (اصبر قليلا
وانا اتفنن لك الخلافة) (٢٥٨) ، وقد اجج الفضل نار الحرب بين الامين
والمأمون والتي انتهت بقتل الامين ، فحبذ الفضل للمأمون البقاء في خراسان
واتخاذ مرو عاصمة له ، وحمله على أخذ البيعة لعلي بن موسى الرضى بولاية
العهد (٢٥٩) من أجل ايقاع الفتنة بين العلويين والعباسيين زيادة في الاختلاف
الذي اوقعه بين العباسيين لسهل عليه ضرب الجانب العربي والقضاء على
السلطة العربية ، وقد أدرك القائد العربي نعيم بن خازم مؤامرة الفضل هذه
فذهب الى المأمون وفصل له ابعاد المؤامرة التي حاكها الفضل بن سهل فقال
مخاطبا الفضل (انك تريد ان تزيل الملك عن بني العباس الى ولد علي ثم
تحتال عليهم فتشير الملك كسرويا ولولا انك اردت ذلك لما عدلت عن لبة
علي وولده وهي البياض الى الخضرة وهي لباس كسرى والمجوس) (٢٦٠) .

(٢٥٦) الطبري : ج ٢ ق ٢ ص ٦٦٧ طبعة ليدن .

(٢٥٧) الجهشباري : الوزراء والكتاب ص ٢٢٦ الطبعة الاولى تحقيق
مصلطفى السقا وجماعته .

(٢٥٨) المصدر السابق ص ٢٧٨ .

(٢٥٩) انظر الطبري ج ٢ ص ١٠١٢ طبعة ليدن . ووابن قتيبة : المعارف
ص ١٦٩-١٧٠ .

(٢٦٠) الجهشباري : الوزراء والكتاب ص ٢١٢ .

وقد تمكن الفضل بن سهل من تحقيق جانب كبير من مؤامراته فاعلنت بغداد تسردها على الخليفة المأمون وعزلته ونصبت عنه ابراهيم بن المهدي خليفة مكانه ولقبه المبارك^(٣٦١) وقد عزل المأمون عن العراق تماما فقد كان الفضل يخفي جميع الاخبار والرسائل التي ترد عن الحالة في بغداد عن المأمون من أجل ان يستفحل الامر ويحجز المأمون في خراسان ويقضي عليه ويعيد الملك للفرس .

لم يقف الفضل عند هذا الحد بل عمد الى احياء المراسيم الايرانية المجوسية فكان (يجلس على كرسي مجنح ويحمل فيه اذا اراد الدخول على المأمون فلا يزال يحل حتى تقع عين المأمون عليه)^(٣٦٢) .

وقد عمل الطاهريون وعلى رأسهم طاهر بن الحسين على تحقيق حلم الفرس في إعادة السلطان الفارسي فقد اسهم طاهر في قيام الامارة الطاهرية في خراسان ماهرة كبيرة وكان سندا قويا للفضل بن سهل قاد جيش المأمون وحقق نصرا على جيش الامين وكان قاسيا مع الامين وجنده فقتل بالامين وقطع رأسه وانقذه الى المأمون^(٣٦٣) .

وقد احتضن طاهر بن الحسين الكتاب المعادين للعروبة فعيننا وضع إعلان الوراق كتابا (في مثالب بني هاشم ثم في بطون قريش ثم سائر العرب ونسب اليهم كل كذب وبهتان وحمله عليه طاهر بن الحسين بثلاثين ألف درهم)^(٣٦٤) .

وحينما عين المأمون طاهرا واليا على خراسان اخذ يعمل على استغلال الظروف التي خلفها أبو مسلم الخراساني والراوندية والبرامكة والفضل بن سهل من أجل اقامة الامارة الطاهرية فبدأ يضرب على وتر اخاذ في إعادة الدولة الايرانية فاثار آمالا كبيرة والتف حوله أهل خراسان وحينما شعر

(٣٦١) الجيباري : الوزراء والكتاب ص ٢١٢ .

(٣٦٢) المصدر السابق ص ٣١٦ .

(٣٦٣) المصدر السابق ص ٢٠٤ .

(٣٦٤) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٦٤ .

بقوته بدأ يتسرد على المأمون فأمر بحذف اسمه من خطبة الجمعة وامسك عن الدعاء له (٢٦٥) .

ومن جهود أبي مسلم والفضل بن سهل وطاهر بن الحسين قامت الامارة الطاهرية في خراسان واتخذت مرو مركزا لها فتحقق اول أمل من آمال الشعوبية وكان قيام هذه الامارة بداية لحركات انفصالية متلاحقة عن الدولة العربية سببت ضعفها وعجلت في انهيارها ، ومن خلال الامارة الطاهرية عبرت الشعوبية عن كثير من آمالها واحيت الثقافة الايرانية وساعدت في تنشيط حركة ادبية واسعة باللغة الايرانية (٢٦٦) .

وتظاهر الافشين حيدر بن كاووس وهو من اسرة امراء اشرونة بالاسلام واعلن ولاءه للدولة العباسية فارتفع في المناصب العسكرية حتى أصبح قائد قوات المعتصم (٢٦٧) الا ان الاخبار اخذت تشير الى تأمره على الدولة ، فكان يجمع المال والسلاح ويمد الجيوش للاتصال والاستقلال وضرب السلطة العربية ، وكان مع اسلامه قد وجد في بيته (تشال انسان من خشب عليه حلية وجوهر .. وفي كنبه كتاب من كتب المجوس) (٢٦٨) . وقد وقف المعتصم على رسالة كان قد بعثها أخو الافشين الى اخي المازيار أحد المتسردين على الدولة العباسية ، والرسالة تحمل خطة واسعة لقلب نظام الحكم العربي وما جاء فيها (انه لم يكن ينصر هذا الدين الايض غيري وغيرك وغير بابك ، فاما بابك بحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت فأبى حسنه الا ان ولاءه في ما وقع فيه . فان خالفت لم يكن للقوم ما يرمونك به غيري ومعي الفرسان وأهل النجدة والبأس فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والأتراك ، والعربي بنزلة الكلب الطرح له كرة ثم اضرب رأسه بالدبوس .. فاننا هي ساعة حتى تنفذ سهامهم ثم تجول

٢٦٥) الدوري : العصر العباسي الاول ص ١٢٠ .

٢٦٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٦٧ .

٢٦٧) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٥٦ .

٢٦٨) الدوري : ج ١١ ص ١ ، الطبعة الحسينية .

ولما قامت الدعوة العباسية وجدت في عامة الموالي مادة لحركتها ونشاطها ولهذا انتقلت مراكز الدعوة من الحيرة الى الكوفة ومنها الى خراسان حيث منائق تجمع الموالي ، وقد وجد الدعاة العباسيون في الموالي استعدادا لقبول الدعوة والحساس للمشاركة في ازالة الحكم الاموي ، كما وجد خدش وهو أحد الدعاة المشهورين قبولاً لآرائه المناهضة للإسلام لاسيا في منطقة خراسان ما حل قائد الدعوة العباسية محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ان يكتب الى الدعاة في خراسان مهددا اياهم بخطر الآراء التي روجها خدش^(٢٧٩) والتي وجدت أرضا خصبة لدى عموم الموالي فاخذوا بها وعملوا على ترويجها^(٢٨٠) وكانت تلك الآراء تنتشر بسرعة حتى امت تيارا قويا دفع نصر بن سيار والي الامويين على خراسان ان يكتب الى الخليفة الاموي مروان الثاني معبرا عن خطر هذه الآراء بقوله :

قوم يدينون دينا ما سعت به عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن مثالا عن أصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب^(٢٨١)

ومما جاء في رسالة محمد بن علي قائد الدعوة العباسية من تهديد وتحذير من آراء خدش وما جاء في شعر نصر بن سيار وهما طرفان متناقضان يدلان دلالة واضحة على ان موقف خدش والموالي من الدعوة العباسية لم يكن من أجل نقل السلطة من الامويين الى العباسيين بقدر ما كان موجها لهدم الكيان العربي وتشويه مبادئ الدين الاسلامي .

ولما قامت الدولة العباسية قام كثير من الخلاف بين الخلفاء واشراف السرس وكانت تلك الخلافات تشد فريقا من الموالي الى الاشراف فعلى اثر مقتل ابي مسلم الخراساني اعلنت الراوندية تمردها على ابي جعفر المنصور

(٢٧٩) الطبري ج ٥ ص ٦٧ . مطبعة الاستقامة .
(٢٨٠) نبذة من كتاب التأريخ للمؤلف المجهول ص ٤٠ .
(٢٨١) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

وغلت فيه من أجل الظن بكأنته^(٢٨٢) . وقد انضمت اعداد كبيرة من الموالي الى صفوف الراوندية سواء في العراق أو في خراسان . وكانت حركة المنقح^(٢٨٣) وحركة سباز^(٢٨٤) استمرارا لثرد الراوندية وتعبيرا عليها عن الخط والكرهية للعرب ومهاجمة فعالة من الموالي في الحركات التي استهدفت القضاء على السلطان العربي . وان مواقف هؤلاء الموالي تدخلهم في نطاق الشموعية العنصرية .

من هذا العرض يمكن ان نقول ان الشموعية العنصرية هي المظهر الثاني للحركة الشموعية ، وعلى هذا المظهر اطلق المؤرخون الحكم بالشموعية وذلك على اراء ومواقف وأشخاص (دفعت العرب عن كل فضيلة والحق بهم كل رذيلة وفشلت الشعوب الاخرى عليهم)^(٢٨٥) وادعت (ان الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها .. ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ولا كان لهم قط نتيجة من صناعة ولا اثر من فلسفة)^(٢٨٦) وتظاهرت الشموعية بالاسلام ورفعت شعار الماواة تغلية وتترا . ولهذا فالشموعية العنصرية حركة تقوم على أساس عنصري يدفعها الحسد والحقد وفي هذا المعنى عرف ماكدونالد الشموعية (بانها الطائفة التي تفضل الاجناس الاخرى على العرب)^(٢٨٧) .

(٢٨٢) انظر الفخري في الاداب السلطانية ص ١٢٧ مطبعة محمد علي مبيح القاهرة بلا تاريخ وابن الانير الكامل ج ٥ ص ١٨٧ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣ هـ

(٢٨٣) انظر النوبختي : فرق الشعبية ص ٦٨ .

(٢٨٤) انظر ابن الانير : الكامل ج ٥ ص ١٧ والفخري في الاداب السلطانية ص ١٢٧

(٢٨٥) محمد كرد علي : رسائل البغاء ص ٣٤٤ .

(٢٨٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٥ تحقيق احمد امين

وجماعته .

Encyclopaedia of Islam, Vol. 4, p. 395.

(٢٨٧)

ولقد افترضت الشعوبية فرضيات موهومة لتبرر هجومها على العرب
والحط من مكانتهم فزعمت (ان الفرس من ولد اسحق بن ابراهيم عليه
السلام والعرب من ولد اساعيل بن ابراهيم واسحق بن سارة الحرة
واساعيل بن هاجر الامة فهم افضل من العرب لانهم الاحرار واما العرب
فبنوا اللغناء) (٢٨٨) .

وقد جست الشعوبية العنصرية أخطاء العرب وذهبت الى اعتبار الخطأ
الواحد الذي وقع بصورة فردية خطأ عاما يثقل العرب كلهم فكانت تستغل
ما (صدر عن كل قبيلة من بيت تعير به أو عمل تؤاخذ عليه أو جريمة ارتكبتها
أحد أفرادها فقيدتها واذاعتها للتشهير بالعرب جميعا) (٢٨٩) .

وقد رفعت الشعوبية العنصرية شعار المساواة متظاهرة بالاسلام لاسيا
في الفترات التي تشدد فيها المقاومة العربية ما حل بعض الكتاب ان يعرفوا
الشعوبية (بانهم أهل التسوية) (٢٩٠) وان الشعوبية (فرقة لا تغفل العرب
على المعجم) (٢٩١) .

ولم تكن الشعوبية العنصرية حركة منظمة لانها لم تكن عقيدة محدودة
الاراء والمبادئ انما هي نزعة عنصرية لذلك عرفها الفيروزآبادي بقوله
(والشعوبي محقر امر العرب وهم الشعوبية) (٢٩٢) ولذلك لا نستطيع حصر
معتقبي الشعوبية فهم من اقوام عدة وديانات مختلفة ومستويات اجتماعية
متباينة (٢٩٣) الا ان شروط الشعوبية العنصرية الكراهية للعرب والطمع
بحضارتهم والعمل على هدم سلطانهم والاشادة بشعب آخر على حساب
العرب .

(٢٨٨) رسائل البلقاء ص ٢٦٥ .

(٢٨٩) احمد امين : فنى الاسلام ج ١ ص ٥٩

(٢٩٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ١٠٢ تحقيق احمد امين

القاهرة ١٩٤٢ م .

(٢٩١) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٥٠٠ بيروت ١٩٥٥ م .

(٢٩٢) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ج ١ ص ٨٨ الطبعة الثالثة

١٢٥٣هـ ١٩٣٥ م .

(٢٩٣) احمد امين : فنى الاسلام ج ١ ص ٥٩ - ٦٠ .

وسا ذكرنا يمكن ان نعرف الشموعية المنصرية بانها مجنوع الاشخاص
والمواقف والاراء المعادية للعرب التي ذهبت في ذمهم كل مذهب وعملت على
تشويه حضارتهم وهدم كيانهم وفضلت غيرهم من الشعوب عليهم مظاهره
بالاسلام حيناً وبالولاء القبلي والحزبي أحياناً ورفعت شعار المساواة تسترا
وتغطية من أجل ترير مؤامراتها وتحقيق أهدافها .

الفصل الثالث

أهاليب وأهداف الحركة السورية

اولا : اساليب الحركة الشيعية :

الشيعية مجسوة مواقف متحدة يدفعها الوعي حين فتكون حركة منظمة ، ويدفعها الحقد والحسد حين آخر فتكون نزعة عداية غير منظمة ، ومن متابعة نشاط الشيعية بظهيرها الديني والعنصري يمكننا ان نقرر ان الشيعية الدينية كانت حركة منظمة فقد تظاهرت بالاسلام وعملت على هدمه من الداخل وتوزعت الى فرق وحركات كثيرة امكانا في التستر والاختفاء ، وكانت تنظيماتها مركزة تجلت في التلييات التي كانت تصدرها لدعاتها فقررت ان من شروط الداعي لدعوته (ان يكون عارفا بالوجوه التي تدعى لها الاصناف فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل كل صنف من الناس وجه يدعى منه)^(١) ، ولاشك ان مثل هذه التلييات لا يسكن ان تصدر الا من جهة منظمة لها خبرتها وتجاربها في مجال التنظيم والدعاية ، وان هناك عملية اعداد خاصة للدعاة من أجل ان تكون لهم القدرة لمعرفة الناس وكيفية التأثير عليهم بعد الوقوف على تكوينهم الفكري والديني والخلقي وفي ذلك ينقل البغدادي على لسان احدهم (فمن كان مائلا للعبادات حمل على الزهد والعبادة ثم سألته عن معاني العبادات وعلل القرائض وشككه فيها ، ومن رآه ذا مجون وخلاعة قال له العبادة بهل وحساسة وانما التظنة في نيل اللذات .. ومن رآه شاكيا في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات)^(٢) .

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٠ - ١٨١ .

ولقد وجدت الفرق الغالية في التظاهر بالاسلام ستارا لنشاطها فوضعت آراءها ومبادئها على أسس من الدين وفسروا آيات من القرآن تفسيراً يتناسب وأهدافهم ومعتقداتهم فكان الحلول والتناسخ تأويلاً لقوله تعالى « ونفخنا فيه من روحنا » فقالوا ان عيسى روح القدس وان روح القدس هو الله وعلى هذا الاساس اعلن عبدالله بن سبا (ان علياً اله الخلق)^(٢) ، وقال (العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمداً يرجع)^(٣) .

وفكرة البداء كانت تأويلاً لقوله تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » .

وفد وجدت الفرق الغالية في الالتفاف حول آل البيت ستارا كثيفاً لحركتها فوجد ان معظم الفرق الغالية قد اتخذت احد افراد آل البيت وجعلته محوراً لنشاطها وغلوها وقد كشف الغلاة أسباب التفافهم حول آل البيت فقالوا (انا ان اظهرنا رأينا الذي نعتقد رمينا بالكفر والزندقة وقد وجدنا اقواماً ينتحلون حب علي ويظهرونه ثم يقومون بمن شاءوا ويعتقدون ما شاءوا ويقولون ما شاءوا فنسبوا بذلك الى الترفض فلم نر لمذهبنا أمراً الطف من اتحال هذا الرجل ثم نقول ما شئنا ونقع بما شئنا فلان يقال لنا رافضة احب الينا من ان يقال زنادقة كزار وما علي عندنا احسن حالا من غيره من تقع بهم)^(٤) . ولقد حقق هذا الولاء الكاذب نجاحاً لحركة الطلو ، فقد انخدع به عدد من المسلمين فحينما اعلن عبدالله بن سبا غلوه في الامام علي والائنة من بعده وادعى ان الائمة الهة لان الجزء الالهي يحل فيهم^(٥) قرر الامام علي (رض) حرقة فتنادى الناس (يا أمير المؤمنين اتقتل رجلاً يدعو الى حاكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من اعدائك)^(٦) وهؤلاء الذين تنادوا كانوا

- (٢) الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٢٧ .
 (٣) ابن الاثير : الكامل ج ٣ ص ٥٩ مطبعة التحرير القاهرة ١٣٠٣ هـ .
 (٤) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص ٩٨-٩٩ .
 (٥) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨ .
 (٦) النويختي : فرق الشيعة ص ٢٢ . طبعة النجف ١٩٢٦ م .

فريقين فريق منخدع بولاء ابن سبا المزيف ، وفريق آخر كان على اتفاق مسبق معه وكان يدرك ما يريد فصاح لينقذ ابن سبا من الموت .

والباطنية وهي من اوسع واخطر الفرق الغالية ضلت الى صفوفها فرقا غالية اخرى^(٨) ، وجدت في الولاء المصطنع لآل البيت حياية لها فاعلنت عن رأيها في هذه العبارة (فنحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق الى انشاء دعوة في الدين والالتقاء الى فرقة منهم .. فتناصروا واتسبوا الى اساعيل بن جعفر الصادق)^(٩) .

وما يدل على تنظيمات الباطنية تعليساتها التي كانت تصدرها لدعاتها ومنها قولهم (فمن رآه الداعي مائلا الى ابي بكر وعمر مدحهما عنده وقال : لها حظ في تاويل الشريعة .. فاذا سأل الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر أخذ عليه اليهود والمواثيق في كتمان ما اظهره له ، ثم ذكر له بالتدريج بعض التأويلات فان قبلها منه اظهر الباقي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربطه في الباقي وكنسه عنه)^(١٠) .

وقد وجدت الزندقة في التظاهر بالاسلام وقاية لها ، فتظاهرت المانوية باداء بعض الفرائض الدينية لا سيما تلك التي لها شبه بين بعض طقوسهم والشعائر الاسلامية كالصلاة والصوم لستر مانويتهم ، كما ان اصحاب الديانات الثنوية الاخرى وجدوا في المانوية ستارا لآرائهم فانخرطوا في صفوفهم ليحققوا من خلال ذلك اغراضهم المعادية للاسلام^(١١) .

وقد تظاهر عدد من مشاهير الزنادقة باداء الشعائر الاسلامية ومن هؤلاء عبدالكريم بن ابي العوجاء على شهرته بالزندقة ذهب الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج فراه الامام الصادق « عليه السلام » فآله مستغربا (ما

(٨) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٠-١٧١ .

(٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك القسم الثاني من الجزء الخامس ص ١١٠ .

(١٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٨١ .

(١١) انظر الدوري : العصر العباسي الاول ص ١١٠-١١٢ والجذور التاريخية للشعبية ص ٢١ .

جاء يك الى هذا الموضع فيجيب ابن أبي العوجاء - عادة الجند وسنة البلد - (١٧) . وكان صالح بن عبدالقدوس يشل الزنادقة في مناقشاتهما (يصلي صلاة الركوع والسجود فقليل له : ما هذا ومذهبك معروف قال : سنة البلد وعادة الجند وسلامة الاهل والولد) (١٨) .

وقد وجد الزنادقة في التظاهر بالمجون وسيلة لستر معتقداتهم وآرائهم واسلوبا ناجحا للهجوم على الاسلام فقد اشتهر عدد من مشاهير الزنادقة بالمجون فكان (حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ويونس بن فروة وعلي بن خليل وزيد بن الفيض وعبادة وجيل بن محفوظ وقاسم بن زنتقة ومطيع ووالبة بن الحباب وابان بن عبدالحميد وعمار بن حمزة يتواصلون وكانهم نفس واحدة) (١٩) وكانت هذه المواصلة على الشراب والفلسان وأنواع المجون الاخرى في سبيل ابعاد تهمة الزندقة عنهم والحكم عليهم بالمجون دونها . وقد أدى هذا الاسلوب الى تحقيق مهمة حتى ان حماد عجرد قد استطاع ان يغطي به زندقته على المقرين منه كابي نواس (٢٠) ، ويشمل مطيع بن اياس بجعفر ابن المنصور فيقف المنصور على زندقة مطيع ويقرر معاقبته فيتقدم محمد المهدي يدافع عن مطيع قائلا (اما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم) (٢١) وهكذا استطاع مطيع ان يخفي بظواهره بالفسق والمجون ، وان يخدع المهدي بذلك ويخفي عليه زندقته على الرغم من شهرة المهدي بمقاومة الزنادقة ، وما يدل على ان المجنون كان وسيلة للستر ان مطيع بن اياس هذا لما حضرته الوفاة (اجتمع حوله اهله يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت شه

(١٧) الكليني : اصول الكافي ج ٢ الضم الاول ص ١٩-٢٠ .

(١٨) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٤٤ .

(١٩) الجاحظ : الحيوان ج ٤ ص ٤٤٧ تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة

١٩٤٠ م .

(٢٠) انظر الاغانى ج ١٣ ص ٧١ .

(٢١) المصدر السابق ج ١٣ ص ٩٦ .

والشعوية النصرية لم تكن حركة منظمة لانها لا تقوم على عقيدة معينة ولا تستند الى اسس محدودة انما هي نزعة عداوية تتمثل في مواقف فردية منفصلة الا ان هؤلاء الشعويين النصرين حينما واجهوا مقاومة عنيفة من الجانب العربي عبدوا الى اتباع اساليب مختلفة لتمر مواقفهم المعادية ومن أجل تحقيق أهدافهم فكانوا يرفعون شعار المساواة كلها وجدوا حاجة الى ذلك ولم ينس الشعويون ان يدعوا شعارهم هذا بآية من القرآن الكريم فتمسكوا بقوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولم يغفلوا أحاديث الرسول في هذا المجال فتظاهروا بالتك بقوله (ص) (المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم)^(٢٩) وقوله (ص) في خطبة الوداع (يا ايها الناس ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالاباء كلكم لآدم وآدم من تراب . ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى)^(٣٠) .

وقد وجد الشعويون النصريون في التظاهر بالولاء القبلي والسياسي حماية لهم ووسيلة للتهجم على العرب وحضارتهم وخير من يسئل هذا الولاء المصطنع الشاعر اساعيل بن يسار الذي كان ولاؤه القبلي الى قبيلة تيم بن مرة^(٣١) ، اما ولاؤه السياسي فكان ينتقل به من حزب الى آخر (فانقطع فترة الى آل الزبير فلما اخفت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه . . ومدحه ومدح الخلفاء من ولده)^(٣٢) الا ان عبد الملك بن مروان ادرك ولاء اساعيل المصطنع فقال له (يا ابن يسار انما انت امرؤ زبيرى فباي لسان تنشد)^(٣٣) فشمع اساعيل بالهرج الا انه تخلص من ذلك بأسلوب يتناسب وقدرته على التلون فقال مخاطبا عبد الملك (يا أمير المؤمنين انا أصغر شأنا من ذلك وقد

(٢٩) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٤ تحقيق احمد امين وجماسته .

(٣٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٤ .
 (٣١) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١١٨ .
 (٣٢) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١١٨ .
 (٣٣) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٨ .

مفحت عن أعظم جرم وأكثر غناء لاعداءك مني وأنا انا شاعر مضحك (٢٤) ، ولم يصدق اساعيل في اعتذاره هذا كما لم يصدق في ولائه لآل مروان وقد كشف عن كذبه هذا فقد (استاذن على الفسر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجب ساعة ثم اذن له فدخل يكي فقال له الفسر : ما لك يا ابا فائد تبكي قال وكيف لا ابكي وأنا على مرواني ومروانية ابي احجب عنك فجعل الفسر يتنذر اليه وهو يكي فما سكت حتى وحله الفسر بجملته لها قدر .. وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له : اخبرني ويلك يا اساعيل أي مروانية كانت لك أو لايك قال : بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان السج (٢٥) .

واستغل الشعويون الولاء القبلي اوسع استغلال من اجل ايقاع الفتن بين القبائل العربية وتغذية الاتجاهات القبلية وتوسيعها في سبيل تفرقة العرب وتمزيق وحدتهم فقد استغل ابو عبيدة معمر بن المثنى ولاءه لقبيلة تيم قريش للمهجوم على القبائل الاخرى فوضع القصص البذيئة من أجل الحط من مكانتها وتأليب القبائل بعضها على البعض الآخر (٢٦) ، وبشار بن برد استغل ولاءه الى قبيلة عقيل (٢٧) للمهجوم على قبائل عربية أخرى ، واتخذ ابو نواس من القحطانية ولاءه ليرر نفسه المهجوم على القبائل العدنانية وهي نصف العرب ومنها الرسول والخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون فقال في قصيدة هجا فيها العدنانية من خلال تظاهره بالولاء للقحطانية :

ونحن اذا فارس تدافع بهر ام قطننا على مرازيها
فافخر بقحطان غير مكتب فحاتم الجود من مناقبها

(٢٤) المصدر السابق ج ٤ ص ١٢٢ .

(٢٥) المصدر السابق ج ٤ ص ١١٩ .

(٢٦) انظر الصفحات السابقة المتعلقة بموقف ابي عبيدة ص ٨٥-٨٧ .

(٢٧) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤٥ تحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد القاهرة ١٩٤٨ م .

ان قاخرتنا فلا امتحار لها الا التجارات من مكاسبها
 واهج نزارا واخر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها^(٢٨)
 كما استغل الشعوبيون الولاء السياسي لضرب الاحزاب العريية
 بعضها بالبعض الآخر ومن اجل ايتاع الفتن والمنافسات بين الاحزاب العريية
 بغية اضعافها والقضاء عليها فظاهر ابو سلمة الخلال بالولاء للعلويين على
 حاب العباسيين من اجل اثاره الفتنة بين الجانبين لاضعافها والقضاء
 عليهما^(٢٩) . وعمل جعفر البرمكي على اطلاق سراح يحيى بن عبدالله
 العلوي وزوده بالمال والصلاح لتقويته وحله على الثورة ضد العباسيين^(٣٠) .
 واستغل الفضل بن سهل مكائده عند المأمون وتظاهر بالولاء للعلويين واثار
 على المأمون ان يعهد بولاية العهد الى علي بن موسى الرضا ليس حبا في علي
 الرضا بل في سبيل ايتاع الفتنة بين العلويين والعباسيين لاضعافها والتغلب
 عليهما^(٣١) .

وقد اتبع الشعوبيون أساليب غير مباشرة في تحقيق أغراضهم فحينما
 ارادت البرامكة احياء عبادة النار اوحوا للرشيذ ضرورة ايقاد النار في
 الكعبة من الاخشاب النادرة وادعوا ان في ذلك تقديما واكبارا للكعبة
 وقد أشار الى أسلوبهم هذا البغدادي قائلا (ولم يكنهم اظهار عبادة النيران
 فاحتالوا بان قالوا للمسلمين ينبغي ان تجمر المساجد كلها .. وكافت
 البرامكة قد زينوا للرشيذ ان يتخذ من جوف الكعبة مجرة يتبخر عليها
 العود ابدا فعلم انهم أرادوا عبادة النار في الكعبة)^(٣٢) .
 ولما أدرك الشعوبيون العلاقة العضوية بين العروبة والاسلام وأدركوا

(٢٨) انظر ديوان ابي نواس ص ٥٠٦ - ٥٠٨ تحقيق عبدالمجيد الفزالي .
 (٢٩) انظر المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ الطبعة البهية
 القاهرة ١٣٤٦ هـ .

(٤٠) الطبري ج ١ ص ٨٠-٨١ الطبعة الحينية .
 (٤١) الجهشباري : الوزراء والكتاب ص ٢١٢ تحقيق مصطفى السقا
 وجماعته .
 (٤٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٨٥ . تحقيق محي الدين
 عبدالحمد .

ان مهاجمة الاسلام تجر عليهم حملة الزندقة عملوا على فصل العروبة عن الاسلام بدعوى ان الاسلام دين البشرية جمعاء وانه ليس للعرب فضل على غيرهم (فقد جمعنا واياهم ولادة ابراهيم واسلمنا كما اسلموا .. ولم نجد الله عز وجل فضلهم علينا اذ جمعنا الدين)^(٤٣) وبعد هذا التمهيد أخذ الشعوبيون يتهجمون على العرب ولا سيما في العصر العباسي حيث استطاعوا النصل بين العروبة والاسلام بحيث وجدنا إعلان الوراق الشعوبية يؤلف (كتاب الميدان في الثالب الذي هتك فيه العرب واطهر مثالها)^(٤٤) يشغل منصباً مرموقاً في خلافة الرشيد والمأمون حيث كان (ينسخ في بيت الحكمة)^(٤٥) وكذلك سهل بن هارون على شهرته في معاداة العرب كان (متحققاً بخدمة المأمون وصاحب خزائن الحكمة له)^(٤٦) وقد اعتبر الأستاذ « كولد زهير » هذا الموقف من الخلفاء العباسيين تأييداً للشعوية^(٤٧) ، والذي نراه ان هذا لم يكن تأييداً من الخلفاء العباسيين للشعوية بقدر ما كان مرحلة فكرية ساد خلالها الفصل بين العروبة والاسلام بحيث أصبح الهجوم على العروبة لا يعني الهجوم على الاسلام ولم يستر هذا التأييد طويلاً اذ وقف كل من الرشيد والمأمون مواقف صارمة من الشعوبيين كما سرى في الفصل القادم .

وقد عمل الشعوبيون على إثارة الوعي لدى الفرس عن طريق الترجمة عن اللغة الايرانية واندفع المثقفون الشعوبيون في وضع الكتب عن الحضارة الايرانية القديمة ونسبتها الى مؤلفين قدامى من أجل تأكيد الفرضية الشعوبية القائلة (ان الحضارات القديمة خاصة الساسانية أساس كل شيء وان الحضارة العربية الاسلامية لا تعدو ان تكون اخذاً من تلك الحضارة)^(٤٨) ،

-
- (٤٣) الاصفهاني : الاغانى ج ١٢ ص ١٢٩ .
 (٤٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٥٩-١٦٠ .
 (٤٥) المصدر السابق ص ١٦٠ .
 (٤٦) المصدر السابق ص ١٨٠ .
 (٤٧) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٨٨ .
 (٤٨) انظر الدوري : الجدور التاريخية للشعوية ص ٦٤-٧٢ .

واستهدفت الشعبية من وراء عملية الترجمة والتأليف هذه إثارة الثقة لدى الفرس وروح التحدي من ناحية والتفاخر على العرب والخط من حضارتهم من ناحية ثانية فكانت الشعبية تردد دوماً (ومن أحب أن يبلغ من صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ كتاب كاروند ، ومن احتاج إلى العقل والأدب والعلم بالمراتب .. والمعاني الشريفة فلينظر إلى سير الملوك)^(٤٩) وقد أدت حركة الترجمة والتأليف هذه مهمتها فكان الناشئ من الشعوبيين (متى وطيءه مقعد الرئاسة وصارت الدواة أمامه وروى لبزر جهر أمثاله ولاردشير عهده ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع أدبه وصير كتاب مزدك معدن علمه ودفتر كليله ودمنة كنز حكيمته أنه الفاروق الأكبر في التدبير)^(٥٠) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من التفاخر بإثار الفرس بل طعنوا في حضارة العرب ومعالمها ولما كان القرآن في تأليفه والقضاء عليه يتناقضه ثم بتكذيب الأخبار - أي التاريخ - وتهجين نقل الآثار)^(٥١) .

والجانب هذا لم يصل الشعوبيون إثارة الحقد على العرب والكراهية لهم وتشويه حضارتهم فخطبوا العرب بقولهم (ولكنكم كنتم رعاة بين الأبل والغنم)^(٥٢) وعمدوا إلى وضع كتب المثالب في الخط من مكانة العرب وكانوا يعمدون إلى بعض الصفات الشاذة التي ظهرت في فترة معينة عند قبيلة أو فخذ من قبيلة فاذا عموها باعتبارها صفة عامة للعرب جميعاً ، فواد البنات مثلاً كان لأسباب معينة وحصل لفترة قصيرة سبقت ظهور الإسلام وذلك في فخذين من قبيلتي ربيعة وتميم)^(٥٣) تحدثت الشعبية عن ذلك باعتباره

(٤٩) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠ .

(٥٠) الجاحظ : ثلاث رسائل ص ٤٢-٤٣ الرسالة الثانية (تحقيق

يوشع فنكل) .

(٥١) الجاحظ : ثلاث رسائل باعتناء يوشع فنكل ص ١٢-١٣ .

(٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠ .

(٥٣) انظر الألوسي : بلوغ الأرب ج ١ ص ١٢٠ .

صفة عامة عند كل العرب من غير أن تفتن الى ما يحدث من اعتراض على هذا الادعاء اذ لو كانت العرب عامة تندبناها بصفة مستمرة فمن اين جاء هؤلاء العرب الذين كانوا أيام الرسول .

وقد عدت الشعوبية النصرية الى فرض الفرضيات الغريبة من أجل اصدار الاحكام القاسية على العرب فادعت (فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلى أربعة : هوذا وصالحا واسماعيل ومحمدا ، ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما النصران اللذان تفرع منهما البشر فحن الاصل وأتم الفرع)^(٥٤) وانترضت الشعوبية ان الفرس احرار والعرب عبد بفرضية لا نصيب لها من الصحة فزعمت ان الفرس اولاد سارة الحرة اما العرب فاولاد هاجر الامة دون ان تقدم دليلا واحدا على ادعائها هذا .

كما علت الشعوبية النصرية على اشراك الشعوب الاخرى في المعركة ضد العرب فكانت تفاخر بجميع الامم وباثارها على حساب العرب من أجل توسيع المعركة المادية للعرب واشغالهم في أكثر من ميدان ومع أكثر من شعب فقالت (فهذه الفرس ورسائلها وخطبها .. وهذه يونان ورسائلها وخطبها وحكمها ، وهذه كتبها في المنطق .. وهذه كتب الهند في حكمها وأسرارها وسيرها وغللها^(٥٥)) وحينما تفاخر الجيهاني الشعوبية لم يفاخر بحضارة الفرس فحسب بل تفاخر بعضارات أخرى فقال (ليس للعرب كتاب اقليدس ولا المجسطي ولا الموسيقى ولا كتاب الفلاحة ولا الطب ولا العلاج ولا ما يجري في مصالح الابدان ويدخل في خواص الانفس)^(٥٦) ، وعندما افتخرت الشعوبية على العرب في مجال الحكم زجت شعوبا كثيرة في معركتها فقالت (فان لنا ملوك الارض كلهم من الفراغة والشاردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة ، وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان

(٥٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٢ ص ٤٠٥ تحقيق احمد امين .

(٥٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١١ .

(٥٦) التوحيدي : الامتاع والموانسة ج ١ ص ٨٩ .

الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا ، أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها (٥٧) .

ثانيا - اهداف الحركة الشيعية :

١ - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل :

نظرة الى مظاهر الشوعية بنوعها ، ومن تتبع نشاطها في مواقعها وآرائها واساليب عملها يمكن ان نقول ان الشوعية ترمي الى اهداف ثلاثة - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل ، ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية ، واعادة السلطان الفارسي والعمل على ازدهار الحضارة الايرانية .

يقوم الدين الاسلامي على ثلاثة اركان اعتقادية هي (التوحيد والنبوة والمعاد .. وركن رابع هو العمل بالدعائم .. وهي خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ... فهذه الاربعة هي اصول الاسلام والايمان بالمعنى الخاص عند جمهور المسلمين .. ولكن الشيعة الامامية زادوا ركنا خامسا هو الاعتقاد بالامامة (٥٨) وان محاربة الاسلام تعني محاربة هذه المبادئ عن طريق التشويه حينا والهدم حينا آخر ، وقد ركزت الشوعية الدينية هجوما متصلا الى « مبدأ التوحيد » الذي هو (أصل الدين وعمود الاسلام) (٥٩) وقد استغلت معظم الفرق الغالية الحلول والتناسخ لمحاربة هذا المبدأ فاحلت (الله في أشخاص الانبياء والائمة) (٦٠) وجعلت منهم آلهة الى جانب الله « سبحانه وتعالى » ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان معظم رؤساء الفرق الغالية ادعوا اللوهمية بحجة تناسخ روح الله في الانبياء والائمة وانتقالها اليهم .

(٥٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٤ .

(٥٨) محمد الحسين آل كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ١٠١ -

١٠٣ « الطبعة ٩ » .

(٥٩) الخياط : الانتصار ص ٧٨-٧٩ .

(٦٠) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

وسنعت بعض الفرق الغالية بقدرة الله « بالبداء » ونسبت من خلاله الى الله الجهل والضعف (٦١) .

وذهبت فرق غالية أخرى الى القول بالتشبيه والتجسيم من أجل الظن بوحديته الله فقال هشام بن الحكم وهو أحد الغلاة ان الله (سبعة أشبار بشبر نفسه وانه ذو حد ونهاية وانه طويل وعريض وعيق ذو لون وطعم ورائحة) (٦٢) ، وادعى هشام الجواليقي وهو الآخر من الغلاة ان الله (جسم مصور بصورة انسان) (٦٣) وزعم (ان معبوده على صورة الانسان وان نفسه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وان له شعرة سوداء وقلبا تتبع منه الحكمة) (٦٤) ، وزعمت فرقة اليونسية (ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحل الرب .. وان الملائكة تنظ أحيانا من وفاة عظيمة الله على العرش) (٦٥) .

وعمل الزنادقة من الثنوية على ضرب مبدأ التوحيد عن طريق تشكيك (ضعاف الفرائز في الواحد الاول من جهة التعديل وامالوهم الى الثنية) (٦٦) وحذبوا للناس عبادة الاثنين النور والظلمة (٦٧) . وذهب الزنادقة من الدهرية الى نفي مبدأ التوحيد من أساسه فأنكروا (الصانع المدبر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع) (٦٨) ورددوا (ما هي الا حياتنا الدنيا نوت ونفيا وما يهلكنا الا الدهر) (٦٩) .

(٦١) انظر الصفحات السابقة المتعلقة بمبدأ البداء ص ٥٦-٥٩ .

(٦٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٩ .

(٦٣) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٥ .

(٦٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٩ .

(٦٥) الدهلوي : مختصر التحفة الاثنى عشرية ص ١٥ .

(٦٦) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٢٩ .

(٦٧) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٢٤ .

(٦٨) البيروني : تحقيق ما للهند ص ١٢٢ .

(٦٩) الطبري : ج ١٠ ص ٤٢ الطبعة الحسينية .

(٦٨) الغزالي : فيصل التفرقة ص ١٧٢ .

(٦٩) سورة الجاثية ٤٥ آية ٢٤ .

وقد وجهت الشعوية الدينية حملة قوية الى « مبدأ النبوة » الذي (يقوم على الايمان والاعتراف بجميع الانبياء والرسل وان محمدا خاتمهم ، وان القرآن هو دستور الاسلام لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة)^(٧٠) ، فعدت بعض الفرق الى استغلال التأويل للطعن في مبدأ النبوة فقالوا (ان كل مؤمن يوحى اليه)^(٧١) وعلى هذا الاساس ادعى أبو منصور العجلي النبوة فقال (ان الله بعث محمدا بالتزويل وبثه هو بالتأويل)^(٧٢) ، واستغلت فرق غالية أخرى التناسخ لالغاء فكرة اختتام النبوة بمحمد فقالوا (ان روح الله التي تحل في نفوس الانبياء .. تنتقل من نبي الى نبي آخر بعد وفاة السابق ولا يوجد في الوقت الواحد غير نبي واحد)^(٧٣) .

وذهب ابن الراوندي الى نكران فكرة النبوة من اساسها فقال (ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين ، اما ان يكون معقولا واما ان لا يكون معقولا ، فان كان معقولا فقد كفانا العقل التام بادراكه والوصول اليه فاي حاجة لنا الى الرسول ؟ وان لم يكن معقولا فلا يكون مقبولا اذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية)^(٧٤) . وذهب محمد بن زكريا الرازي الى ما ذهب اليه ابن الراوندي في نكران النبوة فقال (اتا به - يقصد العقل - وصلنا الى معرفة الباري عز وجل ، وهذا يقطع بان النبوة أصبحت لا مبرر لها ما دنا نعرف بالعقل كل شيء ، أخلاقي لان النبوة لا تقوم بأكثر من هذا)^(٧٥) .

وبعد هذا الهجوم على مبدأ النبوة تهجم الشعويون على الانبياء

-
- (٧٠) آل كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ١٠٦ .
 - (٧١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٦ .
 - (٧٢) النوبختي : فرق الشيعة ص ٢٨ و ٢٩ طبعة النجف ١٩٣٦ م .
 - (٧٣) بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٠٧ (نقلا عن كتاب الشهرستاني ، الملل والنحل) .
 - (٧٤) المصدر السابق ص ١٤١ « مقالة بقلم باول كروس » .
 - (٥٧) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

واعتبروهم (قوما احبوا الزعامة)^(٧٦) وقالوا انهم (سحرة ومحرّفون)^(٧٧)
لا معجزة لهم وان ما جاءوا به مخاريق وشعوذة لا يقبلها العقل^(٧٨) .

وفد وجه الشعوبيون هجوما قويا الى الكتب الساوية وادعوا ان
فيها تناقضا فقال محمد بن زكريا الرازي الملحد (فزعم عيسى انه ابن الله
وزعم موسى انه لا ابن له وزعم محمد انه مخلوق كائن المخلوقات ..
ومحمد زعم ان المسيح لم يقتل واليهود والنصارى تزعم انه قتل وصلب)^(٧٩) .
ولما كان القرآن الكريم معجزة الاسلام والاسلام معجزة العروبة فقد
وجهت الشعوبية هجوما عنيفا الى القرآن فقد فضل حماد عجرد شعره على
القرآن وبلاغته فذكر السيد المرتضى (ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد
يشد الشعر فاجتمع الناس على القارىء فقال حماد : علام تجتمعون فوالله
ما اقول احسن ما يقول)^(٨٠) ، وهاجم ابن الراوندي اعجاز القرآن فادعى
(ان فصاحة اكثرهم بن حنفي تفوق فصاحة القرآن)^(٨١) ولم يقف ابن
الراوندي عند هذا الحد بل زاد على ذلك فقال (ان القرآن كلام غير حكيم
وان فيه تناقضا وخطا وكلاما يتحيل)^(٨٢) وازاف متهجبا على القرآن
وتعاليمه فقال (انى بما كان منافرا للعقول مثل الصلاة وغسل الجنابة ورمي
الحجارة والطواف حول بيت لا يسع ولا يبصر والعدو بين حجرين لا ينفعان
ولا يضران)^(٨٣) .

ولم يقف امر الشعوبيين عند هذا الحد بل أخذوا يكذبون على الرسول
محمد ويضعون الاحاديث الملفقة على لسانه ويعلق ابن الاثير على علمهم هذا
فيقول (فلما ينس اعداء الاسلام من استنصاله بالقوة أخذوا في وضع

(٧٦) البندادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

(٧٨) الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

(٧٩) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٠٧ .

(٨٠) أمالي المرتضى ج ١ ص ١٣٤ .

(٨١) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ١٢١ .

(٨٢) الخياط : الانتصار ص ١٢ .

(٨٣) بدوى : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٨٤ .

الاحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول في دينهم .. وافسدوا الصحيح بالتأويل والظن عليه فكان أول من فعل ذلك أبو خطاب محمد بن أبي زئب مولى بني أسد وأبو شاذان ميسون بن ديسان صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة^(٨٤) ، ومن الذين وضعوا الاحاديث المكذوبة عبدالكريم بن أبي العوجاء الذي اعلن قبل قتله (لئن قتلتموني لقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة)^(٨٥) .

وقد وجهت الشيعية هجوما قويا الى « مبدأ المعاد » الذي يقصد به بأن لهذه الدنيا نهاية وأن الله يبعث الخلق ثانية للحساب فيثاب الانسان على احسانه ويعاقب على جرائمه فاما الى الجنة واما الى النار^(٨٦) ، ويتصل مبدأ المعاد اتصالا مباشرا بمبدأ الفرائض فعمدت الشيعية الى محاربة الفرائض من خلال محاربتها مبدأ المعاد ، وقد استغلت الشيعية التناسخ لنفي فكرة المعاد فقالت (ان الارواح تناسخ من شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص)^(٨٧) وقد ذهبت في فلسفة موضوع الثواب والعقاب من خلال قولها بالتناسخ فادعت « ان ارواح اهل الخير اذا خرجت دخلت ابدان خيرة فاستراحت ، وارواح اهل الشر اذا خرجت تدخل ابدانا شريرة فيتحل عليها المشاق »^(٨٨) وقد ذهب بعض الفرق الغالية في تأكيد معاقبة الارواح في هذه الحياة عن طريق تناسخ روح الانسان في الحيوانات فقالوا - ان عقوبة الارواح بقدر ما اتزفت من آثام فاذا كان الميت ظالما فان روحه حين يسوت تحل في جسد مائتة أو فار أو وحش واذا كان حميدا السيرة فان روحه تحل في جسد رجل تقي أو ملك -^(٨٩) .

(٨٤) ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٢١ « طبعة لندن ١٨٦٢ م » .

(٨٥) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٨ .

(٨٦) آل كاشف الغطاء : اصل الشيعة واصولها ص ١١٥-١١٦ .

(٨٧) الشهرستاني : ج ١ ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٨٨) ابن الجوزي : تلبيس ابليس ص ٧٦-٧٧ .

(٨٩) الفكر بيان الاديان ص ٢٩ والاشعري القمي : المقالات والفرق ص

وذهبت الشيعية الى توكيد فكرة المقاب في هذه الدنيا فوضعت
الفرضيات الخيالية واستعملت الارقام الموهومة (واما الكفار والمشركون
والمنافقون والمعصاة .. فينتقلون في الاجساد والابدان المشوهة الموحشة
المسوخة عشرة آلاف سنة بين القيل والجمل وما هو أكثر منها وأقل الى
البقة الصغيرة) (٩٠) .

وقد استغل الغلاة التأويل لالغاء فكرة الجنة والنار فقالوا - ان الدنيا
لا تنفى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير .. وان النار هي التي
تصيب الناس من شر - (٩١) وبذلك الغوا فكرة المعاد ومن اجل تأكيد الغاء
فكرة المعاد ذهبت الشيعية الى القول بدوام الحياة وعدم فناها فقالت
(انه لا تنهي للعالم وان النفس تتردد في الاجساد أبدا) (٩٢) واولت الموت
مدعية انه يحصل للاجساد فقط اما الارواح (فتنتقل بالموت من جسم الى
جسم ، وثمة بحث مستمر في المجرى الطبيعي للحياة الدنيا) (٩٣) . واستعملت
الفرق الغالية التأويل لهدم مبدأ الفرائض فقالوا (لكل ركن من أركان
الشريعة تأويل .. فزعموا ان معنى الصلاة وموالاته إمامهم ، والحج زيارته
وإدما ن خدمته ، والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سر الامام
دون الامساك عن الطعام ، والزنا عندهم افشاء سرهم بغير عهد وميثاق ،
وزعموا ان من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك قوله
- واعبد ربك حتى يأتيك اليقين - (٩٤) وحملوا اليقين على معرفة
التأويل) (٩٥) .

واستهدفت الشيعية من هجومها على مبدأ الفرائض وهو المبدأ

(٩٠) الاشعري القمي : المغالات والفرق ص ٤٩ « تحقيق محمد جواد
مشكور طبعة طهران ١٩٦٣م » .

(٩١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٦ .

(٩٢) ابن حزم : الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٩١ .

(٩٣) قلهاوزن : الخوارج والشيعة الترجمة ص ٢٤٨ .

(٩٤) سورة الحجر ١٥ آية ٩٩ .

(٩٥) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٨ .

المسلي للإسلام وإباحتها المحرمات المختلفة هدم المجتمع الإسلامي لأن هذا الهدم يؤدي إلى فقدان الإسلام القوة الحامية له من محاولات التشويه والهدم وقد أدركت الشعوية أهمية هذا المبدأ فعملت على هدمه في غير هوادة فانكرت المعاد فالتفت بذلك فكرة الجنة والنار فازالت فكرة الخوف من عقاب الآخرة وبذلك فتحت المجال للفسق والمجون . وإلى جانب التحلل من الفرائض وإباحة المحرمات ذهبت فرق غالبية إلى القول بالجبرية وادعت (أنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله ونسبة الأعمال إلى العباد على وجه المجاز كما يقال زالت الشمس)^(٩٦) وفي هذا تأكيد على عدم أهمية القيام بالفرائض وعدم الاهتمام من اقتراف الموبقات حيث لا قدرة ولا إرادة للإنسان فيما يفعل .

وقد اعتت الشعوية اهتماما خاصا بموضوع الإمامة بفهمها الديني والسياسي فعمدت فرق غالبية كثيرة إلى إخراج الأئمة من نطاق بشرتهم بإضفاء صفة الربوبية عليهم فقالوا (أن الأئمة أنوار من نور الله تعالى وإباض من إباضه)^(٩٧) .

واستغلت بعض الفرق الغالية الحلول لنقل الألوهية إلى الأئمة بدعوى أن الجزء الإلهي يحل فيهم^(٩٨) وعلى هذا الأساس خاطب عبدالله بن سبأ الإمام علي « عليه السلام » قائلا (أنت خالقنا ورازقنا وأنت محيينا وميتنا)^(٩٩) وقد عبثت الشعوية بالإمامة وتلاعبت بها وفقا لأغراضها فتارة تجعل من الإمام الها وتارة تجعل منه نبيا مرسلًا ويعلق الخياط المعتزلي على غلوهم هذا قائلا (وغلت في إمامها وانفطت في وصفه فبعضهم زعم أنه اله وبعضهم زعم أنه الواسطة بين الله وخلقه وبعضهم زعم أنه رسول وبعضهم أنه نبي)^(١٠٠) .

(٩٦) الراسيني : مختصر الفرق بين الفرق ص ١٢٨-١٢٩ .

(٩٧) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٩ « تحقيق كلمان هوار » .

(٩٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١١ .

(٩٩) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٢٥ .

(١٠٠) الخياط : الانتصار ص ١١٦ .

واستغلت الفرق الغالية الالتفاف حول الامامة للهجوم عليها فاضهر عبدالله بن سبا (الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وتبرأ منهم)^(١٠١) من خلال تظاهره بالتسك بامامة الامام علي ادعى ان الامام علي امره بذلك^(١٠٢) من أجل تشويه موقف الامام علي والتسلل من خلاله للهجوم على الخلفاء الراشدين .

واستغلت فرق غالية أخرى التأويل للطعن في امامة الخلفاء الراشدين فزعوا (ان ابا بكر وعمر وعثمان .. لم يزالوا منافقين في حياة الرسول وانه قد نزل في نقاتهم وعداوتهم لله ورسوله آى كثير منه - ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا -^(١٠٣) ومنه - افمن يشي مكيبا على وجه اهدى أم من يشي سويا على صراط مستقيم -^(١٠٤) فادعى الغلاة انها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان)^(١٠٥) وقد استغلت فرقة الخنسية التأويل للهجوم على الامام علي^(١٠٦) ، كما ذهب فرقة الكاملية للطعن بالخلفاء الراشدين كافة من خلال تظاهرها بالولاء للامام علي (رض) قتالت (ان الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي بتركه قتالهم)^(١٠٧) ، واشد بشار بن برد الذي ذهب مذهب الكاملية في ذم الخلفاء الراشدين :

وما شر الثلاثة أم عمرو .
بصاحبك الذي لا تصحينا^(١٠٨)

وقد شعرت الفرق الغالية انها في حاجة الى تفسير صحة امامة العدد الكبير من الائمة المنتقلين الذين ادعتهم فوجدت في القول بالتناسخ وسيلة

(١٠١) الاشعري القمي : المقالات والفرق ص ٢٠ .

(١٠٢) المصدر السابق ص ٢٠ .

(١٠٣) سورة الفرقان ٢٥ آية ٢٧ .

(١٠٤) سورة الملك ٦٧ آية ٢٢ .

(١٠٥) الخياط : الانتصار ص ١٠٢ .

(١٠٦) انظر الصفحات السابقة المتعلقة ببدا التأويل ص ٥٩-٦٦ .

(١٠٧) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٥ .

(١٠٨) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٣٥ .

ناجحة لتبرير ذلك فقالت (ان الائمة عندهم واحد وانا هم متقلون من بلد
الى بلد) وهكذا طعن الغلاة في مبدا الامامة الاثنى عشري كما طعنوا في هذا
المبدا بمفهومه السياسي .

من هذا العرض يتبين لنا ان الشعوبية وبخاصة الشعوبية الدينية قد
وجهت حملة مركزة الى مبادئ الاسلام وعملت على تشويهها الا انها لم تستطع
هدمها وان استطاعت نشر اراء غريبة علفت بالاسلام وكادت ان تخنقه مرات ،
الا ان قوة الاسلام ومثانة مبادئه وانجاسها مع العقل واستنادها الى القرآن
الذي تعهد الله بحفظه فقال سبحانه وتعالى - انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون - مكنت الاسلام من مقاومة تلك الراء الغريبة ومسد الهجمات
العنيفة التي وجهت اليه فبقي الاسلام خالدا .

٢ - ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية :

وجهت الشعوبية العنصرية هجوما متصلا من اجل ازالة السلطان
العربي ، فكانت عمليات اغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وحركات المختار
وابن الاشعث التي اشترك فيها الموالي باعداد كبيرة (١٠٩) ، وتسرد الراوندية
والمقنن وسبأ وبابك الخرمي والمازيار والافشين وغيرها من الحركات
المعادية تمثل المحاولات العملية لازالة السلطان العربي ، وكانت ترافق تلك
المحاولات عمليات طعن وتشويه في الحضارة العربية واشادة بحضارات الامم
الاخري ولاسيما الحضارة الايرانية .

ان الحضارة العربية هي ما اتجه العقل العربي عبر حياته من شعر
وخطابة ومعتقدات دينية وعمران ونظم سياسية ، وما اعتز به العرب من مثل
الكرم والشجاعة والوفاء وحفظ الانساب واحترام المرأة والنجدة وحرمة
الجار ، وان روح هذه الحضارة الاسلام ومادة هذه الروح العرب ولذلك
وجهت الشعوبية هجوما الى الاسلام والى العرب وكانت عمليات الهجوم
هذه تير في خطين متوازيين حينا ومتداخلين حينا آخر وفي ذلك يقول

(١٠٩) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩٢ .

الجاحظ (فان عامة من ارتاب بالاسلام انما جاء ذلك من الشعوية فاذا ابغض شيئا ابغض اعله وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السلف (١١٠) .

لقد تناولت الشعوية العنصرية حضارة العرب بالتشويه والظعن فركزت هجومها على الشعر العربي الذي هو (ديوان العرب) (١١١) كما قال الرسول الاكرم (ص) ، وكانت عملية الهجوم على الشعر قد ذهبت الى وضع الشروح الغريبة لاشعار العرب كما فعل أبو عبيدة في كتاب التفاضل وكما فعل الهيثم ابن عدي في كتبه ، وذهب آخرون الى افساد الشعر عن طريق الوضع فكان حماد الراوية (مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعة فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فاخلط الصحيح بالقيم) (١١٢) ويلحق الاصفهاني على خطورة ما فعله حماد الراوية قائلا (وقد سلط على الشعر من حماد الراوية ما افسده فلا يصلح ابدا ، فقل له وكيف ذلك ايضطىء في روايته ام يلحن قال : ليه كان كذلك فان اهل العلم يردون من اخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد واين ذلك) (١١٣) وكذلك عمل خلف الاحمر على افساد الشعر عن طريق الوضع وفي ذلك يقول

(١١٠) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ٧ ص ٦٨ . تحقيق محمد النعماني الطبي القاهرة ١٩٠٧ م .

(١١١) ابو زيد القرشي : جمهرة اشعار العرب ص ١٢ . « طبعة بولاق القاهرة ١٣٠٨ هـ » .

(١١٢) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٢ .

(١١٣) الاصفهاني : الاغانى ج ٥ ص ١٦٢ .

ابن النديم فيه (كان شاعرا يصل الشعر على لسان العرب وينحله
اياهم) (١١٤) .

وقد تناولت الشعوبية العنصرية بالتشويه خطب العرب وفصاحتهم
وكلامهم الذي تمتز به العرب ايسا اعتزاز فقالت اول الامر ان (الخطابة
شيء في جميع الامم وبكل الاجيال) (١١٥) وادعت الشعوبية بمد هذا قائلة
(والخطابة في جميع الامم .. حتى الزنج مع العثارة ومع فرط الغباوة تطيل
الخطب) (١١٦) وبعد هذا تهجت الشعوبية على العرب فقالت (ولطول
اعتيادكم مخاطبة الابل جنى كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كانكم
تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء) (١١٧) .

وكذلك وجهت الشعوبية هجوما الى شجاعة العرب وكأنها ارادت ان
تثار لاندحارها في معارك القادية وهاوند وغيرها فراحت تنتقد خطط
العرب العسكرية قائلة (وكنتم تتساندون في الحرب وقد علم ان الشركة
ردية في ثلاثة اشياء في الملك والحرب والزوجة) (١١٨) وادعت الشعوبية ان
العرب لا تعرف (البات ولا الكمين ولا المينة ولا الميرة ولا القلب ولا
الجناح ولا الساقة ولا الظليمة ولا النفيسة) (١١٩) . كما انتقدت الشعوبية
اسلحة العرب مدعية انهم لا يعرفون (الرتيلة) (١٢٠) ولا المرادة ولا المجانيق
ولا الدباب ولا الخنادق (١٢١) وذهبت الشعوبية الى فرض الاحكام البعيدة
عن الواقع فادعت ان العرب لا تقاقل بالليل (١٢٢) .

-
- (١١٤) ابن النديم : الفهرست ص ٨٠ .
 - (١١٥) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ .
 - (١١٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٠ .
 - (١١٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١١ .
 - (١١٨) المصدر السابق ج ٢ ص ١١ .
 - (١١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .
 - (١٢٠) الرتيلة : آلة تقذف الحصى على العدو وتصيب الوجوه انظر
البيان والتبيين حاشية ج ٢ ص ١٢ .
 - (١٢١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .
 - (١٢٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٤ .

وادركت الشعوبية اعتزاز العرب بالكرم وفخرها به فعملت على الطعن بهذه الصفة وتشويه أهميتها ، فالف سهل بن هارون الرسائل في ذم الكرم والاشادة بالبخل وكان أشهر تلك الرسائل الرسالة التي عملها للحسن بن سهل والتي مدح فيها البخل ورغبه فيه (١٣٣) .

وكذلك ادركت الشعوبية ان المرأة عند العرب محل اعتزاز واکرام وموضع تفاخر واکبار فعملت الى تشويه مكاتنها والاساءة الى سمعتها فوضعوا القصص البذيئة للطعن بالمرأة العربية ولفقوا الاخبار لتشويه مكاتنها فادعوا ان العرب (يغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائق الابل .. وقد وُلّئن كما توطأ الطريق (١٣٤) المجمع (١٣٥)) ولم تقف الشعوبية عند هذا التزوير والبهتان بل سلكت طريقا آخر لتشويه مكانة المرأة العربية والحط من منزلتها فدعت الى اباحة المحرمات واشاعة المجون في الفلمن ودعت الى نكاح الاخوات والبنات (١٣٦) كل ذلك من أجل انتقاص المرأة واحتقارها وازالها الى حضيض الرذيلة وجعلها رخيصة مبتذلة .

٢ - احياء الحضارة الايرانية واعادة السلطان الفارسي :

لقد ادركت الشعوبية ان اهدافها الثلاثة اهداف متكاملة متلازمة ، وان تحقيق أي هدف منها يؤدي الى تحقيق الهدفين الآخرين ، ولذلك كانت الشعوبية تعمل في أكثر من مجال وتتبع أكثر من أسلوب من أجل الوصول الى اهدافها ، فالى جانب هجومها على الاملام والحضارة العربية وتأمرها على السلطان العربي كانت تعمل على احياء معالم الحضارة الايرانية فهي في الوقت الذي تظن في العرب وحضارتهم وتقول انه لم يكن للعرب ملك وليست لديهم

(١٣٣) ابن النديم : الفهرست ص ١٨٠ .

(١٣٤) الطريق المجمع : الواسع الواضح انظر لسان العرب ج ٨ ص ٣٧٨

طبعة بيروت .

(١٣٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٥ . « تحقيق احمد امين

وجامته » .

(١٣٦) الطبري ج ١٠ ص ٤٢ . الطبعة الحسينية .

فلسفه ولا علم نعل على وضع الكتب والرسائل عن الحضارة الايرانية وتدفع الهبات الكبيرة من أجل ترجمة الكتب من الايرانية الى العربية كما عدت الى احياء المراسيم الايرانية القديمة والاحتفال باعياد ايران القومية (١٣٢) .

وعملت الشعوبية العنصرية على الاشادة بالحضارة الايرانية القديمة واحياء معالمها واثارها بصورة متقدمة ولم تقف الشعوبية عند هذا الحد بل ذهب عدد من الشعوبيين امثال عبدالله بن المقفع وسهل بن هارون وعبد الحميد الكاتب وغيرهم الى تأليف الكتب المختلفة ونسبتها الى مؤلفين قدامى (١٣٨) وبعد ذلك دعت الشعوبية الى الرجوع الى هذه الكتب بحجة ان فيها كمال البلاغة والادب والعلم والاتفاظ الكريمة والمعاني الشرفية (١٣٩) .

وعملت الشعوبية على التمسك بالديانات الثرة - الزرادشتية والمناوية والمزدكية - باعتبارها ديانات ايرانية (١٤٠) ، وفي ذلك يقول « دي لا فيدا » (ومنهم من وجد في المناوية تراثا قوميا خلفه الابهاء فيجب الحرس عليه وتمهده .. لكي يقارنوا تراث العرب ودينهم بما خلفه لهم الابهاء من تراث ودين) (١٤١) .

وقد اولت الشعوبية اهتماما كبيرا للمؤلفات والاثار الايرانية القديمة وعملت على ترجمتها أكثر من مرة فنجد كتاب « الخدينامه » في صور ثمانية (١٤٢) ما يدل على اهتمام الشعوبية بهذا الكتاب لما ينطوي عليه من أساطير وتمجيد للحضارة الايرانية وبخاصة سيرة الملوك الفرس ، كما ترجموا

-
- (١٢٧) انظر الجعشيري : الوزراء والكتاب ص ٣١٦ تحقيق مصطفى السقا وجماعته وتراث فارس الترجمة ص ١٠١ .
(١٢٨) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١ .
(١٢٩) انظر البيان والتبيين ج ٢ ص ١٠ .
(١٣٠) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٦٤ .
(١٣١) عبدالرحمن بدوي : من تاريخ الالحاد في الاسلام ص ٢٤ .
(١٣٢) الدوري : الجدور التاريخية للشعوبية ص ٦٦ .

كتاب « اختيار نامه » الذي يتناول سيرة الفرس واخبارهم وكتاب « ابن نامه » الذي يبحث في المراسيم والتقاليد الايرانية وكذلك كتاب « مزدك » أكثر من مرة (١٣) .

كما افترخت الشعوبية بانار الفرس العمرائية فوضع الشعراء الشعوبيون القصائد في ذلك ومنها قول أبي نواس يفاخر بالفرس ويدعو الى الاشادة بهم :
ودار نداس عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
تدار علينا الراح في عجدية حبتها بالوان التصاوير فارس
تدارتها كرى وفي جنباتها مهاتدرها (١٣٤) بالقسي الفوارس (١٣٥)
وقال أبو نواس مشيدا بانار الفرس :

ألم تر ما بنى كرى وسابور لمن غبرا
منازه بين دجلة والفرات تقيت شجرا (١٣٦)

وانفترخت الشعوبية بالشخصيات الايرانية من أجل توجيه الانتظار اليها وحملها لتزعم حركة المقاومة ضد المروية ، فنبت فرقة الراوندية الالهوية الى ابي مسلم الخراساني وادعت انه لم يمت وانه سيعود فيعيد الملك للفرس (١٣٧) ، واشهد الشعراء الشعوبيون يشيدون بمواقف الفرس وادعوا ان الفرس هم الذين اسقطوا الدولة الاموية واقاموا الدولة العباسية وفي ذلك يقول بشار بن برد :

انا ملوك لم نزل في سالفات الحقب
حتى رددنا الملك في أصل النبي العربي (١٣٨)

(١٣٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

(١٣٤) تدرجها : تخالفا لتصطادها من غير ان تشعر ، انظر ديوان ابي

نواس الحاشية ص ٢٧ ، تحقيق الفزالي .

(١٣٥) ديوان ابي نواس ص ٣٧ .

(١٣٦) المصدر السابق ص ١٢٦-١٢٧ .

(١٣٧) انظر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٥٥ .

(١٣٨) ديوان بشار ج ١ ص ٢٣٧ تحقيق طاهر بن عاشور .

كما افتخر الشعراء بالبرامكة وقالوا في مدحهم الشيء الكثير وما قاله
الرقاشي في رثائهم :

ان يغدر الزمن الخؤون بنا فقد غدر الزمان بجعفر ومحمد
حتى اذا وضع النهار تكشفت عن قتل اكرم هالك لم يلحد
يا آل برمك كم لكم من نائل وندى كعد الرمل غير معرد (١٣٩)

وبذلك الشموية جهودا متصلة في سبيل اعادة السلطان الفارسي فقامت
باغتيال الخلفاء الراشدين الثلاثة واشتركت في حركات المختار وابن الاشعث
والخوارج التي استهدفت القضاء على سلطان الامويين ، وساهمت في الدعوى
العباسية واشتركت في قيامها وغلت بعد ذلك على محاربتها عن طريق اثارة
التفن بين العلويين والعباسيين وعن طريق الاشتراك مع الخوارج كما قامت
في ثورات مباشرة ضد الدولة العباسية (١٤٠) . ولم يقف الامر عند هذا الحد
بل عادت الشموية الى استعمال التنجيم واستغلاله لاصدار الاحكام التي
تؤكد زوال السلطان العربي وعودة الملك الى الفرس فقالت (.. ان القرن
الثامن عشر من مولد محمد (ص) يوافق الالف العاشر وهو المشتري ..
وانه سيخرج انسان يعيد دولة المجوس ويتولي على الارض كلها ويزيل
ملك العرب) (١٤١) ولكي تضفي الشموية على هذا النوع من التنجيم قوة
دينية ادعت (ان زرادشت قال لكشاسف ان الملك يزول عن الفرس الى
الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود
الى الفرس) (١٤٢) وذهبت الشموية لتأكيد تنجيمها وتصويره تصورا مقبولا
ان عينت زمنا معينا لزوال السلطان العربي - يزعمها - فقررت (وزعم

(١٣٩) الطبري ج ٢ ص ٦٨٦ . طبعة لندن .

(١٤٠) انظر الطبري الجزء العاشر ص ٨٠-١٣٠ والدينوري : الاخبار

الطوال ص ٣٠٤-٣١٢ والجهنياري : الوزراء والكتاب ص ٢١٦ . ولارنغ
اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ .

(١٤١) البيروني : الآثار الباقية ص ٢١٣ .

(٤٢) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧٢ .

زرادشت ان الملك يعود الى العجم تمام الالف وخمسة سنة من وقت ظهور زرادشت (١١٣) .

وقد أسفرت جهود الشموية هذه عن قيام نواة للسلطان الفارسي وذلك بقيام « الامارة الطاهرية » التي كان قيامها بداية احياء الدولة العربية وبداية اتساع النفوذ الفارسي وخطوة عليّة في سبيل الوصول الى هدف الشموية الكبير وهو ازالة السلطان العربي وعودة السلطان الى الفرس .

كما حققت الشموية هدفها في تشويه الحضارة العربية والظعن فيها والاشادة بحضارة الفرس واحياء معالمها لاسيما وان عليّة التدوين كانت في ايدى نشاط الحركة الشموية وفي ذلك يقول الدوري (فان الشموية وجهوا جهودهم الى تشويه آثار العرب وتاريخهم في عصر التدوين ، ونسبوا الى دول فارس القديمة خاصة ما لا يقره التاريخ من مدنية وآثار ، ولم يقتصروا على التاريخ بل تناولوا الادب .. ولقد كنا نظن ان الشموية قصرنا الهجوم على العصر الجاهلي مستغلين الناحية الدينية ليظهروا عرب الجاهلية بسظهر البداوة الساذجة ... ولكن ظهر لنا اهم لم يحتفلوا بما للاسلام من حرمة ولم تسلم منهم فترة ولم ينج احد) (١١٤) .

(١١٣) المصدر السابق ص ١٧٢-١٧٣ .

(١١٤) الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ١٢ الطبعة الاولى .

الفصل الرابع
موقف العرب من الشيعة

أولا : موقف الدولة العربية من الشموية :

كانت مواقف الدولة العربية من الشموية تسير في خطين متوازيين ومتكاملين ، مواقف تعمل على تثبيت الكيان العربي وازدهار الحضارة العربية وتركيز مبادئ الاسلام ، واجراءات لمقاومة الشموية ورد هجومها ، وكانت اجراءات الدولة هذه تتناسب وادراك الخلفاء وتنسجم مع قوة الحركة الشموية وطبيعة مواقفها لذلك نجد تلك الاجراءات تشدد حيناً وتخف حيناً آخر وتتجه تارة الى الزندقة بقوة وتارة الى الشموية المنصرية ، فتحاربها بعنف وتتجه تارة الى الزندقة والفلو والشموية المنصرية بقوة واحدة .

لقد عمل الخلفاء الراشدون على تثبيت المبادئ الاسلامية وتعبئة القوى لحمل الرسالة ونشرها وتحرير البلاد العربية من نير الاستعمار ، فحينما ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة وقال قوم منهم نقيم الصلاة ولا تؤدي الزكاة اجابهم أبو بكر (رض) - لو منعوني عقالا لقاتلتهم ^(١) وجهر أبو بكر الجيوش وقضى على المرتدين فوحد بذلك العرب وجعلهم قوة تمكنت من حمل الرسالة لهداية البشرية .

وقد أدرك عمر بن الخطاب «رض» العلاقة بين المروبة والاسلام فقرّر ان العرب مادة الاسلام ، وعمل على عزل العرب المسلمين عن الاقوام الاخرى خشية عليهم من تأثير الديانات والآراء المناهضة للاسلام فكان يوصي دوماً (لا تجلبوا علينا من العلوج احداً) ^(٢) وكان عمر «رض» يوصي بالعرب خيراً فيقول (ولا تجلدوا العرب فتذلّوها ولا تجحروها فتقتوها ولا تغفلوا عنها فتحرّموها) ^(٣) .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٠٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣) الطبري ج ١ ص ٢٧٤١ « طبعة ليدن » .

واهتم عمر «رض» باللغة العربية وكان يؤكد على ضرورة تعلمها ويردد قول الرسول «ص» - رحم الله امرأة اصلح من لسانه -^(٤) وكان عمر يغضب على من يلحن في كلامه ، فقد مر على (قوم يسيرون الرمي فقرعهم فقالوا : انا قوم متعلمين فاعرض مغضبا وقال والله لخطاكم في لسانكم اشد علي من خطاكم في رميكم)^(٥) .

ولما وقف الامام علي «رض» على غلو عبدالله بن سبا وجماعته احرق اصحابه بالنار ونفى ابن سبا الى سابط المدائن^(٦) ، وقد وقف الامام علي عليه السلام موقفا صارما من اعداء الاسلام وفند أقوالهم وحججهم وقد خلف كتاب نهج البلاغة الذي ينسب الى الامام علي أقوالا وحكما بليغة في تركيز باديء الاسلام والرد على أعدائه فكانت أقواله (قس من نور الكلام الالهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي)^(٧) .

ولما اعلن المختار حركته واشترك فيها الموالي في جموع كثيرة ، ادرك العرب خطر هذه الحركة فذهب عدد من رجالات الكوفة الى مصعب بن الزبير يشكون اليه خطر هذه الحركة التي انضم اليها الموالي بدافع من الحقد والكراهية للعرب فقالوا (قتل خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا وحل أبناء الاعاجم على رقابنا واباحهم أموالنا)^(٨) ، فاستجاب مصعب الى نداءهم وجهز جيشا قاده بنفسه وتوجه الى الكوفة وقا تل المختار حتى قتله واخذ حركته وفوت على الموالي تحقيق امالهم في الانتقام من العرب .

ولما ولي عبدالملك بن مروان واجهت الدولة العربية حركات عنيفة كادت ان تعصف بها كان اشدها بعد حركة المختار حركة عبدالرحمن بن الاشعث

(٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٦٧ « مطبوعات دار المأمون » .

(٥) المصدر السابق ج ١ ص ٦٧ .

(٦) انظر التوبختي : فرق النبعة ص ٢٢ « ط النجف » والبغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٤٣ . والكشي معرفة اخبار الرجال ج ١ ص ٧٠ « طبعة بمبای » .

(٧) الالوسي : بلوغ الارب ج ٢ ص ١٧٤ . ط ١ .

(٨) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٣٠٤ .

التي انضم اليها الموالي باعداد ضخمة ، فقد أعلن تمرده على الخلافة في سبستان واتفق مع رقبيل - أحد المتمردين على الدولة - وتكاتب معه وسار الى العراق واستخلف على سبستان رجلا من قبله^(٩) ، فجهز عبد الملك الجيوش وامدها بالعدة الكافية حتى انتصرت على هذه الحركة واخذنها .

وكانت الدواوين حتى أيام عبد الملك تكتب في العراق وخراسان بالفارسية وفي الشام بالرومية وفي مصر باليونانية والقبطية ، فقرر عبد الملك نقل الدواوين الى العربية وجعل العربية لغة الدولة الرسمية في جميع المعاملات ، فطلب من سليمان بن سعد الخشنى نقل ديوان الشام الى العربية فأراد سليمان مقابل ذلك (ان يعينه عبد الملك بخراج الاردن سنة فعمل وولاه الاردن وكان خراجها مائة وثمانين ألف دينار)^(١٠) ، وتولى الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق أيام عبد الملك الاشراف على نقل الدواوين من الفارسية الى العربية (وقلد ذلك صالح بن عبدالرحمن مولى تميم)^(١١) ، وتم نقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية في خلافة الوليد بن عبد الملك الذي عهد الى ابن يربوع الفزاري الحمصي بذلك فقام بالنقل وانجزه على الوجه الصحيح^(١٢) .

واشتد خطر الغلاة والزنادقة في خلافة هشام بن عبد الملك فبذل جهودا كبيرة في مقاومتهم فحينما وقف هشام على مقالة الجعد بن درهم بالقدر وادعاء الربوبية القى القبض عليه واطال حبه ثم طلب من خالد بن عبدالله القسري ان يقتله فقتله خالد في عيد الاضحى^(١٣) ، وأخذ هشام بن عبد الملك غيلان

(٩) تاريخ اليعقوبي المجلد الثاني ص ٢٧٨ « طبعة بيروت » .

(١٠) الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ . مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٣٥٧ هـ .

(١١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٩٨ والماوردي الاحكام السلطانية ص ٢٢٢ .

(١٢) انظر الجهشباري : ص ٤٠ . تحقيق مصطفى السفاك والبلاذري : ص ٢٩٨ .

(١٣) الذهبي : تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٢ ص ٣٠٦ القاهرة ١٣٦٨ هـ .

الدمشقي لقوله بالقدر وقتله شر قتلة قطع اربعته وصلبه بدمشق^(١٤) ، وقد ادرك هشام ما تنطوي عليه دعوة أبي منصور العجلي من خطر على الدين والدولة فطلب من يوسف بن عمر والي العراق ان يتولى القضاء على فتنة المنصورية ، فجهز يوسف جيشا والتقى القبض على أبي منصور فعليه واخذ فنته^(١٥) . وطلب هشام من خالد بن عبدالله القسري ان يقتني اثر هؤلاء الغلاة ويقضي عليهم فلما علم خالد ان (المغيرة بن سعيد كان سبيا)^(١٦) ولما وقف على غلويان بن سمان القى القبض عليه وعلى رهط من أنصاره فأمر خالد (باطنان قصب وتنط فاحضرا ثم امر المغيرة ثم صب عليه نط ثم الهب فيهما النار ، ثم امر الرهط فقتلوا ثم امر بيانا)^(١٧) ، ولما وقف يزيد ابن عمر بن هبيرة - والي العراق أيام هشام - على آراء عمير بن بنان العجلي الغالية الذي نصب وجاعته (خيمة) بكناسة الكوفة على عبادة الصادق^(١٨) عزم يزيد على ملاحقة عمير هذا وملاحقة أنصاره فالقى القبض عليه وأخذه وصلبه في كناسة الكوفة وقضى على أنصاره واخذ نشاطهم^(١٩) .

وحينما انشد اسماعيل بن يار القصيدة التي افتخر بها بالفرس وتعرض بالعرب كما تقدم ، غضب هشام وقال لاسماعيل (اعلي تفخر واياي تشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك والقاء في بركة ماء كاد ان يسوت بها غرقا)^(٢٠) .

وقد وقف الخلفاء العباسيون موقفا حازما من الزنادقة والغلاة والمتأمرين على الدولة ، فلما علم الفلاح ما دبره أبو سلمة الخلال من اجراءات

-
- (١٤) الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٢٩٠ .
 (١٥) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥٠-١٤٠ .
 (١٦) ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٧ .
 (١٧) الطبري ج ٥ ص ٥٦ « مطبعة الاستقامة » .
 (١٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٦-١٥ .
 (١٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٦-١٥ .
 (٢٠) الاصفهاني : الاغانى ج ٤ ص ١٢٤ .

لتحويل الخلافة الى العلويين بنية ايقاع الفتنة بين الاحزاب العربية عمل على التخلص منه بقتله^(٢١) .

ولما عبد ابو مسلم الخراساني على مخالفة اوامر أبي جعفر المنصور وتوجه الى خراسان دبر المنصور امر القبض عليه وحاكمه وقتله^(٢٢) . وعلى اثر مقتل أبي مسلم قامت الراوندية تطالب بدمه ، واعلن سبإذ مطالبته بدم أبي مسلم أيضا واتسعت حركتهم فوجه المنصور قوة اخذ فيها حركة الراوندية كما ارسل جيشا بقيادة جمهور بن مرار المجلي في عشرة آلاف فهزم سبإذ وقتل أصحابه ثم قتله^(٢٣) .

وقد تفرعت من الراوندية فرق غلت في أبي مسلم كالرزامية التي ضمت الى صفوفها أعدادا كبيرة وارادت الانقضاء على الدولة فاتته المنصور الى خطرهم فجهز جيشا بقيادة خازم بن خزيمه وطلب منه القضاء عليهم فتولى خازم امر قتالهم ومتابعهم حتى اخذ فنتهم^(٢٤) .

وتحرك استاذ سيس انتقاما لابي مسلم الخراساني وسخطا على السلطان العربي واستطاع ان يؤلف (أهل هراة وباذ عيس وسجستان وغيرها من كور خراسان)^(٢٥) حتى بلغ جيشه زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان^(٢٦) فأدرك المنصور خطر هذه الحركة وقرر القضاء عليها فوجه خازم بن خزيمه لمحاربة استاذ سيس فبذل خازم جهودا كبيرة حتى قضى على هذه الحركة^(٢٧) .

(٢١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٢ « المطبعة البهية القاهرة ١٣٤٦ هـ » .

(٢٢) الطبري ج ٩ ص ١٦٦ « الطبعة الحسنية » .

(٢٣) المصدر السابق ج ٩ ص ١٦٩ .

(٢٤) المصدر السابق ج ٩ ص ١٧٥ .

(٢٥) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٧٦ .

(٢٦) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٧٦ .

(٢٧) الطبري ج ٩ ص ٢٧٦ « الطبعة الحسنية » .

ونقض اصهبذ طبرستان المهدي مع المسلمين وقتل من كان يبلاده منهم
فغضب المنصور وجهز جيشا بقيادة خازم بن خزيمة وروح بن حاتم فحاصروا
طبرستان ودخلوا المدينة فقتلوا من فيها من المقاومة (٢٨) .

وتابع المنصور الزنادقة والغلاة فلما وقف على مقالة البجلي الذي كان
يقول (الانسان كالبقلة فاذا مات لم يرجع فقتله المنصور) (٢٩) .

ولما وقف المنصور على آراء أبي الخطاب صاحب الخطاية (بحث اليه
عيسى بن موسى في جيش كثيف فقتل أبا الخطاب في كناسة الكوفة) (٣٠) .

ولما وقف محمد بن سليمان والي المنصور على الكوفة على زندقته
عبدالكريم بن أبي العوجاء القي القبض عليه وقتله (٣١) .

وأدرك المنصور خطر عبدالله بن المقفع علم الدين الاسلامي فامر سفيان
ابن معاوية بن يزيد المهلب بقتله فقتله هذا شر قتلة (٣٢) .

ولما تولى المهدي الخلافة (ألح في طلب الزنادقة وقاتلهم حتى قتل منهم
خلقا كثيرا) (٣٣) ، ومن الذين قتلهم المهدي بسب زندقته بشار بن برد وفي
ذلك يقول ابن القارح (وقتل المهدي بشارا على الزندقه ، ولما شهر بها وخاف
دافع عن نفسه بقوله :

يا ابن نهيأ رأسي علي ثقيلا واحتمال الرأسين عبء ثقيلا

فادع غيبي الى عبادة ربي من فاني بواحد مشغول (٣٤)

وعلى الرغم من شدة المهدي مع الزنادقة فانه كان يطلب منهم التوبة
فمن تاب غفا عنه ، حتى ان صالح بن عبدالقدوس على ما عرف عن زندقته
استأبه المهدي فتاب فعفا عنه ولما خرج صالح انشد :

(٢٨) المصدر السابق ج ٩ ص ١٧٨ .

(٢٩) الاغانى ج ١١ ص ٧١ .

(٣٠) الراسخين : مختصر الفرق ص ١٥٥ .

(٣١) الطبري ج ٩ ص ٢٨٧-٢٨٦ .

(٣٢) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٨٧ .

(٣٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ . « طبعة النجف » .

(٣٤) رسالة ابن القارح : ص ٢٠ . تحقيق بنت الشاطي مع رسالة

الفرغان ط ٢ القاهرة ١٩٦٣ م .

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه (٢٥)

فلما علم المهدي بذلك أمر بقتله (٢٦) .

وما وقف الخليفة المهدي على زندقة صالح بن أبي عبيد الله كاتبه أحضره (فلما سمع عنده أمره استأبه فلم يتب وقال صالح : لا رغبة عما أنا عليه ولا حاجة في غيره) (٢٧) فأمر المهدي بقتله فضرب عنقه (٢٨) .

واخلت المحمرة بقيادة (رجل يقال له عبدالقهار عياها وغلبت على جرجان وقتلت بشرا كثيرا) (٢٩) فجهز المهدي جيشا بقيادة عسر بن العلاء فقتل عبدالقهار وأصحابه وقضى على حركتهم (٣٠) .

ولما أعلن المفتح غلوه وتمرده واتسعت حركته أرسل إليه المهدي جيشا بقيادة سعيد الحرشي فشدد سعيد الحصار على المفتح فلما أحس هذا بالهلكة شرب سماً وسقى نأه وأهله فمات وماتوا وبذلك انتهى خطر هذه الحركة (٣١) .

ولقد أدرك المهدي أهمية الفكر والمناقشة في الرد على الزنادقة وإبطال حججهم فقرب العلماء وطلب منهم (تصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين) (٣٢) وطلب المهدي من الجدلين وأصحاب الرأي مناقشة الزنادقة وتقنيدهم (فأقاموا البراهين على المعاندين وأزالوا شبه الملحدين وأوضحوا الحق للشاكين) (٣٣) .

(٣٥) تاريخ البعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ طبعة النجف .

(٣٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٧) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٨) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ .

(٣٩) الطبري ج ٩ ص ٢٤٢ الطبعة الحسنية .

(٤٠) المصدر السابق ج ٩ ص ٢٤٢ .

(٤١) انظر : فرق الشيعة ص ٦٨ والنصير في الدين ص ١١٤ والفرق

بين الفرق ص ١٥٥ .

(٤٢) القرين : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ١٥ تحقيق

مصطفى زيادة القاهرة ١٩٢٤م .

(٤٣) انظر المصدر السابق ج ١ ص ١٥ وتاريخ البعقوبي ج ٢ ص ١٢٢ -

١٢٤ طبعة النجف .

ولما ولي الهادي الخلافة أخذ بوصية ابيه المهدي (فتجرد لهذه المصابة يعني أصحاب ماني)^(٤٤) ، وتتبع تسانطهم واشتد في طلب الزنادقة فقتل منهم جماعة كان من بينهم يزدان بن باذان كاتب يقطين وعلي بن يقطين^(٤٥) .

وعلى الرغم من انشغال الرشيد بالحروب مع العلويين والخوارج والروم تتبع البرامكة وفاوم حركات السعويين المعادية للعروبة والاسلام ، فحينما خرجت المحصرة في عام ١٨٠هـ بتحريض من عمرو بن محمد العمري^(٤٦) . طلب الرشيد من عيسى بن ماهان اخمد هذه الحركة فاعد عيسى القوة وتوجه للقضاء عليها وقتل عمرو العمري وتخلص من مؤامراته^(٤٧) .

ولما تردت الخرمية بناحية اذربايجان سنة ١٩٣هـ وجه الرشيد « عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فارس فأخذ هذه الفتنة »^(٤٨) . ويذهب الدينوري الى ان الامين هو الذي وجه عبدالله بن مالك الى الخرمية فقتل منهم مقتلة عظيمة^(٤٩) وسواء أكان الرشيد هو الذي أمر بالقضاء على هذه الفتنة أو الامين فان موقف السلطة من هذه الحركة كان موقفا غنيا يتناسب مع خطورتها .

ولما وقف الرشيد على غضب رافع بن نصر بن سيار على علي بن عيسى ابن ماهان - والي الرشيد على خراسان الذي (أساء السيرة وتحامل على من كان بها من العرب)^(٥٠) التزم الرشيد جانب رافع وأيد موقفه وعزل علي بن عيسى بن ماهان وجعل على خراسان هرثمة بن اعين واليا^(٥١) .

(٤٤) الطبري ج ١٠ ص ٤٢ الطبعة الحينية .

(٤٥) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٢ .

(٤٦) المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨-٦٩ .

(٤٧) المصدر السابق ج ١٠ ص ٦٨-٦٩ .

(٤٨) المصدر السابق ج ١٠ ص ١١٩ .

(٤٩) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩١-٢٩٢ .

(٥٠) المصدر السابق ص ٣٩١ .

(٥١) المصدر السابق ص ٣٩١ .

ولما وقف الرشيد على تأمر البرامكة وسعيهم لضرب الدولة ولا سيما جعفر منهم أمر بقتله وحبس البرامكة وتخلص من مؤامرة خطيرة كانوا يحيكونها^(٥٢) .

وعلى الرغم من المشاكل التي واجهت الامين وقوة الحزب النارسي المناوي له نرى هذا الخليفة يرسل جيشا بقيادة الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان لاختاد حركة السفاني - علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية - الذي وضع آراء غالية تناقض الاسلام وتهدد الدولة ف قضى عليه^(٥٣) .

وقد عمل المأمون للخلاص من الفضل بن سهل بعد ان تأكد من تأمره على الدولة فأرسل اليه أربعة من حشيه فدخلوا على الفضل (وهو في الحمام ف ضربوه باليوف حتى مات)^(٥٤) .

وحينما أعلن بابك الخرمي تشرده عام ٢٠١ هـ وانضمت اليه الجاويدياته^(٥٥) واعلنت آراء غالية مناهضة للإسلام جهز المأمون جيشا تقابلهم فلم يفتقر بهم واستمرت هذه الحركة حتى قضى عليها المعتمد .

وقد نجحت المعلومات تؤكد للمأمون خطر طاهر بن الحسين على الدولة وتكشف له عن أطاعه فأرسل اليه أحمد بن أبي خالد فقتله سنة ٢٠٧ هـ^(٥٦) .

وكان المأمون شديدا على الزنادقة تتبع ثنائهم وكان يحاكمهم بنفسه فقد بلغه (خبر عشرة من الزنادقة .. فأمر بحملهم اليه .. فلما وصلوا بغداد ادخلوا على المأمون وجعل يدعوهم بأسائهم رجلا رجلا فيأله عن مذهبه

(٥٢) انظر الطبري ج ٢ ص ٦٧٧-٦٨١ طبعة لندن .

(٥٣) المصدر السابق ج ١٠ ص ١٥٥ الطبعة الحينية .

(٥٤) المصدر السابق ج ١٠ ص ٢٥٠ الطبعة الحينية .

(٥٥) الجاويدياته : اصحاب جاويديان بن سهل وهو احد الغلاة . انظر

الطبري ج ١٠ ص ٢٤٤ الطبعة الحينية .

(٥٦) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٧ طبعة بيروت ١٩٦٠ م .

فيخبره بالاسلام فيفتح فيدعوه الى البراءة من ماني .. فيابون فيسرمهم على
اليف (٥٧) .

ولقد أدرك المأمون أهمية الفكر في الرد على الزندقة فكان قد الم
يصنوف المعرفة ووقف على الفلسفة فكان عالما بالدين وصنوف المعرفة ولهذا
كان يناقش الزنادقة بنفسه ومن مناقشاته التي تدل على قوة حجته وسعة
معرفته قوله للزنديق (أسألك عن حرفين فقط ، خبرني هل ندم مسيء قط
على إساءته أو تكون نحن لم نندم على شيء كان منا قط ، قال : بل ندم كثير
من المسيئين على إساءتهم . قال : فخبّرني عن الندم على الإساءة إساءة أو
إحسان ؟ قال : إحسان ، قال : فالذي ندم هو الذي إساء أو غيره ؟ قال :
الذي ندم هو الذي إساء ، قال : فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وقد
بطل قولكم) (٥٨) .

وقد وجد المأمون في المعتزلة قوة للرد على الزندقة فقرب المبرزين منهم
كأبي الهذيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام وبشير المريسي وغيرهم ، كما
قرب الأدباء وأهل المعرفة وبعث بطلبهم من الأمصار (٥٩) ، وطلب منهم أن
يضموا الكتب دفاعا عن الاسلام وحضا لاقتراءات البطلين (٦٠) .

ولما ولي المعتصم الخلافة عضد حركة الاعتزال إيماناً منه بأن رجالها
يستطيعون رد حجج الزنادقة . كما وجه اهتماماً خاصة إلى حركة بابك
الخرمي التي اشتد خطرها لما أثارته من فتن وسفك دماء وما انطلوت عليه
من آراء غالية أباحت فيها المحرمات كلها (٦١) فعقد المعتصم العزم وشمر عن

(٥٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢٢ تحقيق محي الدين
عبد الحميد القاهرة ١٩٣٨ م .

(٥٨) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ١ ص ٤٤٢-٤٤٣ تحقيق عبدالسلام
هارون .

(٥٩) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢١ تحقيق محي الدين
عبد الحميد .

(٦٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٢-٢٢١ .

(٦١) الاسفراييني : التبصر في الدين ص ١١٩ .

ساعد الجد للقضاء عليها فجهز جيشا جرارا بقيادة الافشين وامده بالقوة الكافية فاستطاع هذا الجيش الانتصار على حركة بابك والقي القبض على بابك وسبق الى سر من رأى حيث صلب فيها^(٦٢) .

وقد تردت المازيارية في أيام المعتصم - وهم من الخرمية التي ظهرت في دولة الاسلام -^(٦٣) بقيادة المازيار فجهز المعتصم جيشا القى القبض على المازيار وأخذ حركته وسبق المازيار الى سر من رأى وحبس في المكان الذي صلب فيه بابك^(٦٤) .

وتجمعت المعلومات التي تكشف عن تأمر الافشين على الدولة العباسية ، وانه كان يجمع العتاد والاموال بغية القضاء على الدولة ، كما كان الافشين على اتصال بالمازيار عن طريق أخيه وكانت بينهما مراسلات تعبر عن آراء خطيرة وخطط معادية للمغرب والاسلام^(٦٥) ، فجدد المعتصم في طلب الافشين وتسكن من القاء القبض عليه وجيء به الى سر من رأى حيث حوكم وزج به في السجن فبقي فيه حتى مات^(٦٦) .

كانت هذه مواقف الدولة من الشعبية وهي مواقف تعبر عن حرص الخلفاء على الدين وإيمانهم بضرورة العمل من أجل حمايته كما تدل على اهتمام الدولة العربية للحفاظ على الكيان العربي والعمل من أجل ازدهار الحضارة العربية والوقوف بوجه الحركات المعادية للامة العربية .

(٦٢) انظر المصدر السابق ص ١١٩ وجرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٤٦ .

(٦٣) النبص يرمي الدين ص ١١٩ .

(٦٤) المصدر السابق ص ١١٩ .

(٦٥) انظر رسالة اخي الافشين الى اخي المازيار في الطبري ج ١٠ ص ٣٦٦ -

٣٦٧ « الطبعة الحينية » .

(٦٦) الطبري ج ١٠ ص ٣٦٧ « الطبعة الحينية » .

ثانيا : موقف الشعب من الشعوية :

١ - موقف الكتاب من الشعوية الدينية :

كانت المعركة بين العروبة والشعوية واسعة اشترك فيها من الجانب العربي الخلفاء كما اشترك الكتاب والشعراء الذين عبروا عن رأي الشعب وموقفه من الشعوية ، فوضع الكتاب المؤلفات ونظم الشعراء القصائد وخلد الشعب آثارهم ، ومزق وأحرق كتب الشعوية حتى انه لم يبق منها الا النزر القليل^(٦٧) ، وعليه فاننا سنعرض مواقف الشعب العربي من الشعوية من خلال اتاج مثقيه وآثارهم التي كانت ردا مباشرا وغير مباشر على الشعوية .

- لقد وقف الكتاب العربي وقفة قوية في وجه الشعوية الدينية وكان للفقهاء أثر بعيد في تثبيت مبادئ الاسلام والرد على خصومه من غلاة وزنادقة .

وكان للامام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) مواقف جريئة في الرد على أعداء الاسلام ، فحينما وقف على غلو ابي الخطاب ثبرا منه^(٦٨) . وعندما اظهر المغيرة بن سعيد بدعته وجد نفسه في حاجة الى شخصية من آل البيت يحمي بها نفسه فجاء الى محمد الباقر (ع) فقال (اقرر انك تعلم الغيب اجبي لك العراق فنهره وطرده)^(٦٩) ولم يأس المغيرة فجاء الى الامام جعفر الصادق فقال له مثل ذلك فاجابه الصادق - أعوذ بالله وطرده -^(٧٠) . ولما انتشرت مقالة الغلاة في البداء رد عليهم الامام الصادق ردا قويا فقال (ان الله لم يبد له من جهل)^(٧١) وأضاف محذرا من خطر هذه التكررة فقال (ان من زعم ان الله بدا في شيء لم يعلمه أس فابرا منه)^(٧٢)

(٦٧) احمد امين : ضحى الاسلام ج ١ ص ٧٢ .

(٦٨) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ١٥-١٦ .

(٦٩) الكشي : معرفة اخبار الرجال ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ .

(٧٠) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ .

(٧١) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ٢١١ .

(٧٢) الكليني : اصول الكافي ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ .

واضاف الصادق (ع) مهتدا ومنذرا القائلين بهذه الفكرة (من زعم ان الله تعالى بدا له عن شيء بدءا ندامة فهو عندنا كافر) (٧٣) . وقد ادرك الامام الصادق ان الغلاة يعتمدون في القول بالبدء على تاويل الآية الكرسي - يسحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب - فرد عليهم قائلا (وهل يسحو الا ما كان ماثبا وهل يثبت الا ما لم يكن) (٧٤) ، ويتضح من تفسير الصادق لهذه الآية ان الله - سبحانه وتعالى - يعلم مسبقا ما يريد اثباته وما يريد محوه وان هذا يكون على اساس النسخ الذي يقتضيه التدرج في التشريع لوضع الاحكام المناسبة وهناك فرق كبير بين النسخ على ما جاء في القرآن وبين البدء الذي قالت به الفرق الغالية (فليس القول بالنسخ في الامر وانتهي من القول بالبدء في الاخبار من شيء) (٧٥) .

وكان الامام الصادق (ع) على جانب كبير من العلم والمعرفة وقوة الحجة فكان مشاهير الزنادقة يخشون اللقاء معه . فقد حذر ابن المقفع عبدالكريم ابن ابي العوجاء من لقاء الصادق بقوله (لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك) (٧٦) .

وعلى الرغم من مشاغل الصادق الكثيرة في التشييف والمناقشة والرد على خصوم الاسلام فقد املى كتابه « توحيد المفضل » الذي رد فيه على المانوية وناقض آراءها وفند حججها بأسلوب متين وحجة دامغة ، ومن حججه في هذا الصدد قوله في الرد على المانوية (أفلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل في كل منها ضربا من المصلحة ، فما عسى ان يقول الذين قسوا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة الثبانية وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة) (٧٧) .

(٧٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٢١١-٢١٢ .

(٧٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٤ .

(٧٥) الخطب : الانتصار ص ٩٣ .

(٧٦) الكليني : اصول الكافي ج ١ ق ١ ص ١٠-١٦ .

(٧٧) الصادق : توحيد المفضل ص ٢٥ .

وقد وقف الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ع) موقفا قويا من خصوم الاسلام والف رسائل عدة في الفقه واملى كتابه الفقه الاكبر ورد من خلال ذلك على الجهمية والدهرية (٧٨) .

والف الامام مالك بن انس كتاب الموطا الذي وُجد فيه أحكام العبادات والمعاملات . وتعرض للخلافات الخارجة عن ذلك ووضح من خلال بحوثه هذه مبادئ الاسلام وفند آراء معارضية (٧٩) .

وكذلك بذل الامام الشافعي جهودا كبيرة في توضيح مختلف القضايا المتعلقة بالعقيدة الاسلامية والف في ذلك عدة كتب اشهرها « كتاب الام » الذي بين فيه ما يتعلق بالاسلام ورد على مناقضيه ، وكان الشافعي بحق مؤسس علم أصول الفقه فهو الذي رسم المناهج والاسس لاستخراج الاحكام (٨٠) .

وقد جمع الامام أحمد بن حنبل في مسنده أحاديث كثيرة للرسول (ص) وعالج من خلال دراسته للحديث مسائل اسلامية مهمة ورد على الفلاة والزنادقة ، كما ألف كتابه المشهور « الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من القرآن » الذي فند فيه أقوال الزنادقة والفلاة وثبت مبادئ الاسلام .

والى جانب هؤلاء الفقهاء هناك عدد كبير من الفقهاء عاشوا قبل هؤلاء وفي زمانهم وبعدهم وكانت لهم جهود كبيرة في الرد على خصوم الاسلام وتوضيح اسس الشريعة الاسلامية (٨١) .

(٧٨) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ٢ ص ٢٧٢ .

(٧٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٥ .

فيه أسماء الفرق الغالية وذكر آراءها المناهضة للإسلام ونبه على خطورتها .

(٨٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٨١) انظر أسماء الفقهاء في تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٢ وص ٢٠٨ وص

٢٦٢ وص ٣٩٠ وص ٤٠٣ وص ٤٢٢ وص ٤٤٣ - طبعة بيروت .

وبذل أهل الحديث جهودا كبيرة ومتصلة في سبل جمع الأحاديث
وإثبات صحتها ، ولا سيما تلك الأحاديث التي وضعت لمناهضة الاسلام
بتحليل الحرام وتحريم الحلال والتي وضعها الغلاة والزنادقة في سبل دعم
آراءهم .

وعلى الرغم من ان الرسول «ص» قد اوصى بعدم كتابة الحديث فقد
اثر عنه انه قال (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليحطه) (٨٢) فان
المصادر تشير الى ان عمر قد كتب عددا من احاديث الرسول (٨٣) ، كما جمعت
عائشة زوجة الرسول جملة من احاديثه ، وجمع عبدالله بن عباس وعبدالله بن
عمر وجابر وانس بن مالك وابو هريرة كثيرا من احاديث الرسول . وقد تلى
هؤلاء عدد آخر من المحدثين جمعوا جملة كبيرة من الاحاديث فجمع الامام
مالك في الموطأ جانبا منها وكذلك جمع عبدالملك بن جريج جانبا آخر
والاوزاعي وسفيان الثوري وحماة بن سلمة بن دينار جمعوا احاديث
اخرى (٨٤) وتلاههم فريق من المحدثين اشتهرهم احمد بن حنبل والبخاري
ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي والدارقطني (٨٥) الذين جمعوا
الاحاديث بعد دراسة دقيقة لمثلها ورواها حتى أصبحت هناك امكانية
لمعرفة الاحاديث الصحيحة من الاحاديث الموضوعة ، فتمكن هؤلاء المحدثون
من (تمييز الموضوع منها من الصحيح وصنفوا الاحاديث الى صحيح وحسن
ومقبول وضعيف وموضوع ، وصنفوها الى درجات من حيث سلاسل
الرواية) (٨٦) وقد أدت هذه الدراسة المحكمة للحديث الى (ظهور علم
خاص في نقد الرواة وتمحيصهم يعتبر من أروع منتجات الفكر الاسلامي
وقد أدى الى تحديد عدد الاحاديث الموثوق بصحة نسبتها للرسول) (٨٧)

(٨٢) احمد امين : فجر الاسلام ص ٢٠٨-٢٠٩ « الطبعة السابعة » .

(٨٣) ابن حزم : الملل والاهواء والنحل ج ٤ ص ١٣٨ .

(٨٤) فجر الاسلام ص ٢١٨-٢٢٠ .

(٨٥) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ٥٧-٧٧ مراجعة حسين

مؤنس .

(٨٦) الدوري : مقفلة في تاريخ صدر الاسلام ص ١١ الطبعة الاولى .

(٨٧) صالح احمد العلي : التنظيمات الاجتماعية والافتتادية في البصرة

ص ١٤ الطبعة الاولى .

وقد انترت هذه الجهود فنجد الخليفة هارون الرشيد يرد على أحد الزنادقة الذي ادعى (فاين أنت عن ألف حديث وضعتها عن رسول الله «ص» ما فيها حرف نطق به رسول الله «ص» فكان جواب الرشيد لهذا الزنديق : فاين أنت يا عدو الله من أبي اسحق الفزارى وعبدالله بن المبارك ينخلانها نخلًا فيخرجانها حرفًا حرفًا) (٨٨) .

وفد الف كثير من الكتاب مؤلفات في الرد على الغلاة والزنادقة نخصي منهم بالذكر في هذه الفترة جابر بن حيان المتوفى سنة ١٦١ الذي ألف كتاب « الخواص الكبير » رد فيه على المانوية وفند أقوالها في الكون فقال (فاما الذي يقول فيه اهل الابداع منهم القائلون بالتوحيد والمبطلون قول المانوية وغيرهم من قال بقولهم في كون بعض الاشياء في بعض) (٨٩) .

والف الحسن النوبختي المتوفى سنة ٢٠٢ هـ كتاب « فرق الشيعة » ثبت فيه أساء الفرق الغالية وذكر آراءها المناهضة للإسلام ونبه على خطورتها . وكذلك الف القاسم بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٤٦ هـ (كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع) رد فيه على المانوية وقولها في الاثنين وفند أقوال ابن المقفع الذي خلف ماني في دعوته ، ومما جاء في رده على المانوية (فزعم ان الاشياء كلها شيان وقد يوجد خلاف زعمه باليان فلا توجد بين ما ذكر من النور والظلة فرقة الا وجدت الاشياء كلها بشله لها مفارقة الا ان الفرقة بين الاشياء اوجد وفي الاشياء للنور والظلة اوكد مكابرة لعقول اطفال الانام) (٩٠) .

وقد الف الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ كتابا عدة رد فيها على الزندقة ومما جاء في كتاب الحيوان في الرد على كتب الزنادقة قوله (ليس في كتبهم مثل سائر ولا خبر طريف ولا صنعة أدب ولا كلمة غريبة ولا فلسفة ولا

(٨٨) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ « مطبوعات دار المأمون » .

(٨٩) جابر بن حيان : الخواص الكبير ص ٣٠٠-٣٠١ ضمن مختار رسائل جابر بن حيان - تحقيق بول كراوس القاهرة ١٣٥٤ هـ .

(٩٠) القاسم بن ابراهيم : كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع ص ٤ .

مأله كلامية .. وجل ما فيها ذكر النور والظلمة وتناكح الشياطين) (٩١) ،
 كما جاء في هذا الكتاب ردا على المانوية (فيقال للمثاني ما تقول في رجل قال
 لرجل يا فلان هل رأيت فلانا فقال المسؤول نعم قد رأيته ، أليس السامع قد
 أدى الى الناظر والناظر قد أدى الى الدائق والا فلم قال اللسان نعم وقد
 سمع الصوت صاحب اللسان) (٩٢) . وقد رد الجاحظ في كتابه (حجج
 النبوة) على عدد من مشاهير الزنادقة من امثال ابن ابي العوجاء واسحق بن
 مائل والنعمان بن المنذر واشباههم ذكرهم ليكشف خطرهم للناس فقال
 فيهم (كانوا يصنعون الآثار ويولدون الاخبار ويثوفا في الامصار ويطعنون
 في القرآن ويالون عن مثابه وعن خاصه وعامه ويضمون الكتب على
 اهلها) (٩٣) . كما تناول الجاحظ الزنادقة في كتابه (الترييع والتدوير) فقال
 (لم كان لجمع اهل الاديان ملكة وملوك الا الزنادقة ، ولم قتلهم جميع
 الامم السالفة ولم قضيت بهذا) (٩٤) والجاحظ يتساءله هذا كفر الزنادقة
 واستثار أصحاب السلطان والشعب لمقاومتهم والقضاء عليهم . ورد الجاحظ
 في كتابه هذا على الدهرية فقال (وكيف لم نر امة قط دهرية ، وقد علمنا
 انه لا يجوز ان يتبأ دهرى ، وكيف لم يتدهر ملك ، وكيف لم نجد قول
 الدهرية الا في الخاص والناز) (٩٥) .

وفد الف أبو سعيد عثمان بن سعيد الدرامي المتوفى سنة ٢٨٠هـ كتابه
 (الرد على الجهمية) ثبت فيه مبادئ الاسلام وبخاصة مبدأ التوحيد ومبدأ
 المعاد ، وكفر الجهمية وغلل تفكيرهم بقوله (ونكفرهم أيضا بكفر مشهور
 وهو تكذيبهم لنص الكتاب ، اخبر الله تبارك وتعالى انه كلم موسى تكليما
 (٩٦) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ١ ص ٥٧-٥٨ تحقيق عبدالسلام
 هارون .

(٩٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٤١٢ . تحقيق عبدالسلام هارون .
 (٩٣) الجاحظ : حجج النبوة ص ١٤٥ ضمن « رسائل الجاحظ » جمع
 السندوبي القاهرة ١٩٣٣ م .
 (٩٤) الجاحظ : الترييع والتدوير ص ٧٧ تحقيق شارل بلات دمشق
 ١٩٥٥ م .

(٩٥) المصدر السابق ص ٧٦-٧٧ .

وقال هؤلاء لم يكله الله بنفسه ولم يسع موسى نفس كلام الله انما سح كلاما خرج اليه من مخلوق .. وقال الله تبارك وتعالى انما قولنا لشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون ، وقال هؤلاء ما قال الله لشيء قط قولاً وكلاماً كن فكان ولا يقوله أبداً ولم يخرج منه كلام ولا هو يقدر على الكلام (٩٦) .

وقد ألف عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المتوفى بعد سنة ٣٠٠ هـ كتابه - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد - رد فيه على الغلو والزندقة فقال في الرد على المانوية (وزعت ان النور والظلمة مختلفان متضادان في اشياء واعمالها وان جهات حركاتها مختلفة .. فاذا كان على ما وصفتم فكيف امتزجا وتداخلوا واجتمعا من تلقاء انفسهما وليس فوقها قاهر قهرهما) (٩٧) ورد الخياط على الغلاة وقولهم بالبداء فقال (انه ليس في الآية - ويسحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب - ما يوجب البداء وقد تناولها اهل العلم من المسلمين على خلاف ما تناولتها الرافضة) (٩٨) .

ومنذ منتصف القرن الثالث الهجري وشوال القرنين الرابع والخامس ألف عدد من الكتاب كتباً عديدة ردوا فيها على الغلاة والزنادقة (٩٩) .

(٩٦) الدارمي : كتاب الرد على الجهمية ص ٩٤-٩٥ .

(٩٧) الخياط : الانتصار ص ٢١ .

(٩٨) : المصدر السابق ص ٩٢-٩٤ .

(٩٩) فقد ألف الاشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١ هـ كتابه « مقالات

والفرق » . والف أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤ هـ كتابه « مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين » . ووضع أبو الحسن محمد بن احمد الملقب المتوفى سنة ٣٧٧ هـ كتاب « التنبه والرد على اهل الاهواء والبدع » والف أبو عبد الملك محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ هـ كتابه « مفاتيح العلوم » والف أبو منصور عبد القهار بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ كتابه « الفرق بين الفرق » . والف أبو القاسم علي بن طاهر ابن احمد بن حسين بن موسى الحسين المعروف بالمرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ كتابه امالي المرتضى . والف أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم ٤٣٨ هـ - ٤٥٦ هـ كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل والف أبو المظفر الاسفراييني المتوفى سنة ٤١٧ هـ كتاب « التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية » . كما ألف أبو حامد محمد بن محمد الفزالي ٤٥٠-٥٠٥ هـ كتابه « فيصل التفرقة بين =

٢- موقف المعتزلة من الشعوية الدينية :

ترتبط حركة الاعتزال تاريخيا وفكريا بسوقف واصل بن عطاء من مرتكب الكبيرة واختلافه مع استاذہ الحسن البصري في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين^(١٠١) وتقريره (ان الناسق من امة الاسلام لا مؤمن ولا كافر)^(١٠٢) ويذهب الاستاذ « براون » في تفسير نشأة المعتزلة وتسيتم بهذا الاسم الى ما ذهب اليه المعودي والبغدادى^(١٠٣) فيقول (ان واصل بن عطاء . . قد اختلف مع استاذہ - حسن البصري - في مسألة المؤمن العاصي الذي ارتكب ذنبا كبيرا هل لا يزال مؤمنا ام لا ؟ ويقول واصل ان مثل هذا الشخص لا يسكن ان يسمى مؤمنا أو كافرا بل يجب ان يوضع في منزلة وسط بين المنزلتين)^(١٠٤) .

وقد تطورت حركة الاعتزال وتركزت في مبادئ، خسة هي (التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(١٠٥) ولا يستحق أحد الاعتزال حتى يجمع القول بهذه الاصول^(١٠٦)، وهي تشابه مبادئ الاسلام وتؤلف جانبا أساسيا منها .

لقد وقت المعتزلة على ما في الكتب الفلسفية الاغريقية والكتب المسيحية الهلينية فوجدت فيها المسائل الجدلية لمجابهة ابحاث الثنوية والتغلب

== الاسلام والزندقة == . والف ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبدالكريم بن بكر الشهرستاني ٤٦٧-٥٤٨ هـ كتابه « المل والنحل » . وكانت جميع هذه الكتب قد تناولت آراء الفلو والزندقة وردت عليها بحجة قوية وعرضت مبادئ الاسلام على حقيقتها بصورة جليلة .

(١٠٠) البغدادى : الفرق بين الفرق ص ١٥ .

(١٠١) المصدر السابق ص ١٥ والمعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢-

١٥٤ تحقيق محيى الدين عبدالحميد .

(١٠٢) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ١ ص ٥١١-

٥١٣ ط ٧ القاهرة ١٩٦٤ م .

Browne: Literary History of Persia, Vol. 1, p. 281. (١٠٣)

(١٠٤) الخطاب : الانتصار ص ٩٣ .

(١٠٥) المصدر السابق ص ١٢٦ وحسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام

ج ١ ص ٥١٣ .

عليها^(١٠٦) . واتخذت العقل أساساً في مناقشتها ولذلك ساهم الاستاذ نيكلسون « المتكلمين » واستطاعت المعتزلة ان تلائم بين الثقافة الاسلامية الواضحة والثقافة الهلينية المعقدة وترد على الغلاة والزنادقة حتى امسى النضال ضد تأثير هذه الحركات وغيرها من الحركات المعادية للإسلام من علوم المعتزلة وشاغها الرئيسية^(١٠٧) .

ولقد وجهت المعتزلة اهتماماً خاصاً الى « مبدأ التوحيد » فأكدت أصليته ووضحت مفهومه فقالت (ان الله قديم والقديم اخص صفاته وهو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان دائمة لانه لو شاركه الصفات في القدم الذي هو اخص وصف له لشاركه في الالهية)^(١٠٨) ، وقد ردت المعتزلة كل شيء يتعارض مع وحدانية الله وازليته ، فأنكروا ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته فان وجود صفات قديمة خارجة عن الذات يؤدي الى ان هناك شيئاً قديماً ازلماً غير ذاته^(١٠٩) ، وقد وضعت المعتزلة الاصل الاول من أصولها الخمسة وهو التوحيد للرد على الغلاة المشبهة الذين قالوا ان الله قد صورته وانه جسم ذو أعضاء^(١١٠) فقالت ان الله سبحانه وتعالى (ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل الخالق للجسم والعرض والعنصر والجوهر وانه الخالق للاشياء المبدع لها وانه القديم وان ما سواه محدث)^(١١١) .

وحين ادركت المعتزلة ان فرقاً غالية استغلت آيات من القرآن الكريم للقول بالتشبيه والتجسيم ردت عليهم واوتت تلك الايات تأويلاً يتناسب مع تأكيد مبدأ التوحيد فقالت المعتزلة (والصفات مجرد اعتبارات ذهنية تلجأ

(١٠٦) جب : دراسات في حضارة الاسلام الترجمة ص ٩٢ .

(١٠٧) Nicholson: Literary History of Arabs, p. 224.

(١٠٨) الشهرستاني : المل والنحل ج ١ ص ٥٠ .

(١٠٩) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥ .

(١١٠) حن ابراهيم حن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٤٢ .

(١١١) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢ . تحقيق محي الدين

عبد الحميد .

اليها عقولنا الضعيفة العاجزة تمام المعجز عن ادراك الكمال المطلق فنحن نعبّر
عن الذات بواسطة هذه الصفات بينما الذات الالهية واحدة هي هي لا قسمة
فيها (١١٣) .

وقد فندت المعتزلة مقالة الغلاة في البداء مؤكدة قدرة الله وتنزيهه عن
الخطأ والنقص فقالت (فاذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب
بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره ، والموصوف بهذا منقوص والنقص من اعلام
الحدث ويتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) (١١٣) .

وقد ركزت المعتزلة دفاعها عن مبدأ التوحيد وابطلت حجج الثنوية
ولا سيما المانوية منهم التي انتشرت مقالاتها في أيامهم ، فحين اعطت المانوية
(ان الصدق والكذب مختلفان متضادان وان الصدق خير وهو من النور
والكذب شر وهو من الظلمة سألهم ابراهيم النظام : ان الانسان الواحد قد
يكذب في حال ويصدق في حال أخرى ليلزمهم على قولهم ان الفاعل الواحد
قد يكون منه شيان مختلفان خير وشر وصدق وكذب وفي هذا هدم القوم
بقدم الاثنين احدهما خير والاخر شر) (١١٤) ، وفند أبو الهذيل العلاف رأي
الثنوية في الاثنين (وناظر صالح بن عبدالقدوس لما قال في العالم انه من
اصلين قديسين نور وظلمة كانا متباينين فامتزجا ، فقال أبو الهذيل : فامتزاجهما
هو هما ام غيرهما ؟ قال بل أقول هو هما فالزمه ان يكونا متزجين متباينين
اذا لم يكن هناك معنى غيرهما ولم يرجع ذلك الا اليهما فانقطع) (١١٥) . ورد
ابراهيم النظام على الثنوية بحجة قوية فقال (وجدت الحر مضادا للبرد
ووجدت الضدين لا يجتمعان في موضع واحد في ذات اشهما فعلت بوجود
لهما مجتمعين وان لهما جامعا جمعهما وقاهرا قهرهما على خلاف شأنهما وما
جرى عليه القهر والمنع قضعف وضعفه وتموؤ تدبير قاهره فيه دليل على

(١١٢) البير نادر : الفرق الاسلامية اليابسة والكلامية ص ٥٣ .

(١١٣) الخياط : الانتصار ص ٩٥ .

(١١٤) المصدر السابق ص ٣٠ .

(١١٥) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٦ « تحقيق سوسنة

ديفلد فلزر ، بيروت ١٩٦١ م » .

حدثه وعلى ان محدثا ومخترا اخترعه لا يشبهه وهو الله رب العالمين (١١٦) ،
 وقد رد النظام على المانوية بحجة أخرى قطعهم فيها فقال (حدثونا عن انسان
 قال قولا كذب فيه من الكاذب ؟ قالوا الظلمة ، قال : فان ندم بعد ذلك على
 ما فعل من الكذب وقال قد كذبت وقد اسأت من القائل قد كذبت ؟ فاختلطوا
 عند ذلك ولم يدروا ما يقولون فقال لهم ابراهيم : ان زعتم ان النور هو
 القائل قد كذبت واسأت فقد كذب لانه لم يكن الكذب منه ولا قاله والكذب
 شر فقد كان من النور شر وهذا هدم قولكم وان قلتم ان الظلمة قالت كذبت
 واسأت فقد صدق والصدق خير فقد كان من الظلمة صدق وكذب وهما
 عندكم مختلفان فقد كان من الشيء الواحد شيان مختلفان خير وشر على
 حكمكم وهذا هدم قولكم بالاثني (١١٧) .

وقد ارادت المعتزلة « مبدأ العدل » تنزيه الله عن الظلم وان الله
 « لا يحب الفساد ولا يخلق افعال العباد بل يفعلون ما امروا به ونهوا عنه
 بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم » (١١٨) وانه سبحانه وتعالى (لم يأمر
 الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها برىء من كل
 سيئة نهى عنها) (١١٩) ، وردت المعتزلة من خلال مبدأ العدل على الجبرية
 فاكذبت بذلك « مبدأ المعاد » وما يتصل به من بعث وحساب وجنة ونار .

ومبدأ العدل يرتبط بقضية « القضاء والقدر » وقد فسرت المعتزلة هذه
 القضية تفسيرا يقي على حرية الانسان وقد وجدت المعتزلة في تفسير الامام
 علي « عليه السلام » للقضاء والقدر اساسا لتفسير هذه الفكرة وتأكيدا لمبدأ
 العدل الذي ذهبت اليه المعتزلة فقد أجاب الامام علي مفسرا معنى القضاء
 والقدر قائلا (ان الله امر عباده بخيرا ونهاهم تحذيرا وكلف يبرا واعطى

(١١٦) الخياط : الانتصار ص ٤٠ .

(١١٧) الخياط : الانتصار ص ٣٠ .

(١١٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ١ ص ٥١٣

ط ٧ .

(١١٩) السمودي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٣ تحقيق محي الدين

عبد الحميد .

على التليل كثيرا ولم يضع مكرها (١٢٠) ، وأجاب الامام علي مؤكدا حرية الانسان في عمله فقال تفسيرا لمعنى القضاء والقدر (.. ولعلك تظن قضاء واجبا وقدرنا حتما ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدا لمحسن .. ان الله تعالى امر تخيرا ونهى تحذيرا ولم يكلف جبرا) (١٢١) .

وقد رد أبو الهذيل العلاف على الجبرية حين ادعت (ان الكافر قادر على الكفر الذي هو فيه غير قادر على الايمان الذي تركه) (١٢٢) بقوله (فاذا كان الكافر عندهم غير قادر على الخروج من الكفر الذي هو فيه فقد صح انه ليس بختار ولا فاعل له بل هو مضطر اليه مجبر عليه لان القادر على الفعل هو الماادر على تركه فاذا صحت القدرة على امر من الامور صحت على تركه واذا اتممت عن تركه اتممت عنه) (١٢٣) .

وذهبت المعتزلة الى تأكيد « مبدأ العدل » عن طريق توضيح حرية الانسان وانه هو الذي يخلق افعاله باختياره وان الحسن والقبح حفتان للاشياء والعقل قادر على التمييز بين حسن الاشياء وقبحها حيث ان للشيء سفة فيه جعلته حسنا أو قبيحا (١٢٤) .

وركزت المعتزلة « مبدأ العدل » بقولها بمبدأ « الوعد والوعيد » فالعدل الالهي يقتضي ان يجازى كل انسان بعمله ، فاهل الخير يجازون خيرا واهل الشر يجازون شرا وهذا هو مفهوم الوعد والوعيد (١٢٥) ، وتأكيدا لمبدأ الوعد والوعيد قالت المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين ، فقسمت الكبائر الى نوعين

- (١٢٠) المرتضى : امالي المرتضى ج ١ ص ١٥١ .
- (١٢١) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩ وامالي المرتضى ج ١ ص ١٥١ .
- (١٢٢) الخطاط : الانتصار ص ١٧ .
- (١٢٣) المصدر السابق ص ١٧ .
- (١٢٤) انظر الشهريستاني : المل والنحل ج ١ ص ٥٦ وحسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام ج ١ ص ٥١٤ .
- (١٢٥) عبدالحليم بليغ : ادب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ص ١٤٧ .

فهناك كبيرة الشرك وهي اكبر الكبائر وان الله سبحانه وتعالى لا يغفر لمرتكبها تطبيقا لقوله « ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر دون ذلك لمن يشاء » ، والكبائر الاخرى دون الشرك فان مرتكبها (ليس بمؤمن ولا كافر بل يسي فاسقا) (١٢٦) وانفق منزلة بين الايمان والكفر ، ويبدو ان المعتزلة ارادت بهذا التقسيم للكبائر ان تركز مبدا التوحيد وان تخيف الملحدين والثنوية ، كما انها لم تتساهل مع أصحاب الكبائر الاخرى فقررت (ان في فساق اهل القبلة من هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة) (١٢٧) .

كما امرت المعتزلة بالمعروف ونهت عن المنكر وعملت من خلال هذا المبدأ على الدفاع عن مبادئ الاسلام والرد على خصومه وتفنيد اقوال المشبهة والمعتلة والثنوية ، وقد أدركت المعتزلة ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي ادراك آراء خصوم الاسلام والوقوف على حججهم وأساليب علمهم ، كما يتطلب المعرفة الواسعة بفنون النقاش فكانوا (أول من قرأ تراجم الطليعيين من الاغريق وفلاسفتهم .. واقتبسوا منها جميع المعارف النافعة واجهدوا انفسهم ان يضيفوا الى المعاني الاسلامية التي جاء بها القرآن) (١٢٨) ، كما وجهوا اهتماما خاصا لادراك الاسلام والوقوف على حقيقته ، فكان واصل بن عطاء (اذا جئته الليل صف قدميه وامامه لوح ودواة فاذا مرت آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها) (١٢٩) ، وكان واصل واسع المعرفة لم يكن أحد اعلم منه بكلام الغالية وكلام الزنادقة وسائر المغالين (١٣٠) فتسكن من التصدي لهم والرد عليهم (١٣١) ، والف واصل كتابه « الالف مسألة للرد على المانوية » (١٣٢) .

(١٢٦) السعدي : مروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢ « تحقيق محي الدين عبد الحميد » .

(١٢٧) الخطيب : الانتصار ص ٦٢ .

(١٢٨) Brown: Literary History of Persia, Vol. I, p. 288.

(١٢٩) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٢ .

(١٣٠) المصدر السابق ص ٢٠ .

(١٣١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ١٠٦ .

(١٣٢) احمد بن يحيى المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٥ .

وكان واصل يعقد الجلسات للرد على الزنادقة وتنفيذ حججهم ، وكان يناقش مشاهيرهم أمثال صالح بن عبدالقدوس وغيره فقتلهم بأهل كلال (١٣٢) . وكان لواصل تلاميذ كثيرون اعددهم اعدادا فكريا عتيقا وكان يبعث بهم الى الامصار يدعو الى مبادئ الاعزاز ويردونه من خلال ذلك على خصوم الاسلام فبعث واصل منهم (عبدالله بن الحارث الى المغرب فاجابه خلق كثير وبعث الى خراسان حفص بن سالم فدخل نمرذ وناظر جهنم بن صفوان حتى قطعه .. وبعث القاسم الى ايسن وبعث ايوب الى الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان الى الكوفة وثمان الطويل الى ارمينية) (١٣٤) .

واشتهر عسرو بن عبيد بقوة الحجج وكان عالما بالاسلام ومطلعا على اراء الغلاة والزنادقة وقال فيه احمد المرتضى (وكان عسرو بن عبيد من اعلم الناس بأمر الدين والدنيا) (١٣٥) وقد استعمل عليه في الرد على اعداء الاسلام وابطل حججهم (١٣٦) .

وكان ابو الهذيل العلاف قوي الحجج كثير المناظرة لخصوم الاسلام من الثنوية وغيرهم فيلزمهم الحجج بأقل بيان ومن مناقضاته التي تدل على قوة حجته انه ناشر يوما صالح بن عبدالقدوس اثر وفاة ابن صالح فذهب اليه ابو الهذيل (فراه حزينا فقال : لا اعرف لجزعك وجها الا اذا كان الانسان عندك كالزروع فقال : انما اجزع لانه لم يقرأ كتاب الشكوك قال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعت من قرأ فيه شك في ما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفسا لم يكن حتى يظن انه قد كان قال ابو الهذيل : فشك انت في موت ابنك واصل على انه لم يست وان كان قد مات فشك انه قد قرأ ذلك الكتاب وان كان لم يقرأه) (١٣٧) .

- (١٣٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ٢ ص ٤٥ .
 (١٣٤) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٢ واحمد امين : فحوى الاسلام ج ٢ ص ٩٢ .
 (١٣٥) احمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٢٦ .
 (١٣٦) المصدر السابق ص ٢٦ .
 (١٣٧) المصدر السابق ص ٤٧ .

ولم يقف أبو الهذيل عند مناقشة خصوم الاسلام بل ألف ستين كتابا رد فيها على الزنادقة والمخالين في دقيق الكلام وجليله (١٣٨) .

وقد فند النظام بحجج دامغة مقالة الثوية في الاثنتين (١٣٩) وقد ألف النظام كتابا كثيرة منها (كتاب الجزء . كتاب في الرد على الثوية ، كتاب العالم ، .. كتاب في التوحيد .. كتاب انكث) (١٤٠) .

كما ألف الجاحظ أكثر من كتاب رد فيها على الشعويرة الدينية منها - كتاب فضيلة المعتزلة وكتاب الاخطار واثبات النبوة وكتاب نظم القرآن (١٤١) ، كما فسن معظم كتبه الاخرى ردودا وتفنيدا لأراء الغلاة والزنادقة .

وكان لعلي الاسواري والخطاط المعتزلي وبشر بن المعتز وابي موسى المردار وجعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وأحمد بن أبي داود وثامه وغيرهم من المعتزلة جهود كبيرة في توضيح وتثبيت مبادئ الاسلام والرد على خصومه ودحض افتراءاتهم (١٤٢) وبعد هذه الجهود التي بذلها المعتزلة لنا ان نقول مع الاستاذ أحمد أمين (ولا يدري الا الله ماذا يكون على المسلمين لو لم يقف المعتزلة هذا الموقف وقت هجوم خصوم الاسلام بهذه القوة ، ان الاسلحة التي تسليح بها المسلمون فيما بعد من علم الكلام على النمط الذي وضعه أبو الحسن الاشعري وخلقه هي من غير شك وليدة الاعتزال وترتيب لآراء المعتزلة) (١٤٣) .

(١٣٨) أحمد المرتضى : طبقات المعتزلة ص ٤٤ .

(١٣٩) انظر كتاب الانتصار ص ٢٠ و ٢٥ و ٤٠ .

(١٤٠) عبدالهادي أبو ريبة : ابراهيم بن سيار النظام ص ٧٥ .

(١٤١) أحمد أمين : ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٤٢) انظر كتاب الانتصار ص ٢٠-١٢٦ وطبقات المعتزلة ص ٦٢-١١٦

ومروج الذهب ج ٢ ص ١٥٢ والمثل والنحل ج ١ ص ٥٠-٥٥ وضحى الاسلام

ج ٢ ص ٩٧-٢٠٨ وتاريخ الاسلام السياسي ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٤٣) أحمد أمين : ضحى الاسلام ص ٢٠٦-٢٠٧ .

٢ - موقف الكتاب والشعراء من الشعوية العنصرية :

لقد وقف الكتاب والشعراء العرب على أهداف الحركة الشعوية .
فصلوا على مقاومتهم فاشتهروا الحضارة العربية واشادوا بها وردوا على اعدائها
وفندوا هجوم الشعوية العنصرية وادعائها .

ولقد أدرك المثقفون العرب أهمية اللغة العربية في فهم الاسلام وفي
توحيد العرب وقيام دولتهم وازدهار حضارتهم ، فلما احتلظ الاعاجم بالعرب
وانتشر اللحن قامت حركة تدعو لتعلم العربية الفصحى ، فاعلن الزهري (ما
احدث الانسان مروءة احب الي من تعلم النحو)^(١٤٤) وقد وضح ابن خلدون
ضرورة اتقان العربية وفهم القرآن والحديث من أجل حل العرب على دراسة
العربية والالمام بها فقال (فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز .. وخالطوا
الاعاجم تغيرت تلك الملكة .. ففسدت بها القى اليها ما يفايرها .. وخشى
أهل العلوم منهم ان تفسد الملكة رأسا ويطول العهد فينطلق القرآن والحديث
عن المفهوم .. وأول من كتب أبو الاسود الدؤلي ويقال بأشارة علي « رضي
الله عنه » لانه رأى تغيير الملكة فأشار عليه بحفظها)^(١٤٥) .

وقد ربط الكتاب العرب بين اللغة العربية والدين الاسلامي من أجل
حماية العربية الفصحى فاشتهروا الخطأ في اللغة ذنباً يستوجب الاستغفار
(فكان الحسن بن أبي الحسن حين يعثر لسانه بشيء من اللحن يقول
استغفر الله . وقد سئل عن سبب استغفاره فأجاب ان من اخطأ فيها فقد
كذب على العرب ومن كذب فقد عمل سوءاً ، وقال الله تعالى - ومن يعمل سوءاً
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً -)^(١٤٦) .

- (١٤٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٧٨ « مطبوعات دار
المأمون » .
(١٤٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٥١٦ « مطبعة مصطفى محمد القاهرة
بلا تاريخ » .
(١٤٦) ياقوت الحموي : معجم الادباء ج ١ ص ٦٨ « مطبوعات دار
المأمون » .

وحين وجهت الشعوبية العنصرية هجوماً على خطب العرب واستعمالهم
العصا عند الخطابة رد عليهم الجاحظ مثلنا أهمية العصا فقال (والدليل
على ان اخذ العصا مأخوذ من أصل كريم ومن معدن شريف .. اتخذ
سليمان بن داود عليه السلام العصا لخطبته وموعظته .. وقد جمع الله
لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام .. وذكر
العصا يجري .. في معان كثيرة تقول العرب : العصا من العصية والانصية
بنت حية ، تريد ان الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير) (١٤٧) .

وعندما افتخرت الشعوبية ببلاغة الشعوب الاخرى ولا سيما بلاغة
الفرس رد عليهم الجاحظ بقوله (ان كل كلام للفرس وكل معنى للمعجم
فانسا هو عن قول فكرة وعن اجتهاد وخلوة) (١٤٨) واشاد الجاحظ بكلام
العرب فوصفه بأنه (بديهة والهام .. وكان الكلام الجيد عندهم ، واكثرهم
عليه اقدر ، وكل واحد في نفسه اطلق) (١٤٩) و اضاف الجاحظ مفتخرا بفصاحة
العرب فقال (ونحن اذا ادعينا للعرب اسانف البلاغة في التصيد والارجاز
والنشور والاسجاع وفي المزدوج وما لا يزدوج فصحا العلم على ذلك .. في
الديباجة الكريمة والرواق العجيب والبك والنحت) (١٥٠) .

ولما افتخرت الشعوبية بكتب الفرس القديمة شكك الجاحظ بصحة
نسبتها اليهم فقال (ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في ايدي
الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة اذا كان مثل ابن
المقفع وسهل بن هارون .. لا يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل) (١٥١) ،
وآلف الجاحظ كتابه البيان والتبيين ليعين غناء اللغة العربية وعلم غناء اللغة

(١٤٧) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ٢٢-٢٨ « انظر فصل العصا
في البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٨٤-٨١ فعبه رد على الشعوبية وتبرير
استعمال العصا عند الخطابة » .

- (١٤٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠-٢١ .
- (١٤٩) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠-٢١ .
- (١٥٠) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١-٢٢ .
- (١٥١) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١-٢٢ .

التقليديين ان دراستهم تخدم غرضا يتجاوز محض تصنيف موادهم
اللغوية (١٥٢) .

وقد اشاد ابو حيان التوحيدي باللغة العربية ومميزاتها بالقياس الى
اللغات الاخرى فقال (وقد سمنا لغات كثيرة .. فما وجدنا لشيء من هذه
اللغات نفوس العربية اعني المرج التي في كلماتها والنضاء الذي نجده بين
حروفها والمسافة التي بين مخارجها والمعادلة التي ندوقها في أمثلتها والمساواة
التي تجدد في أبييتها) (١٥٣) .

وقال ابن خلدون موضعا بلاغة العرب وفصاحتهم قائلا (وكانت الملكة
الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد ...
لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني .. وليس يوجد ذلك الا في لغة
العرب واما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من الفاظ تخصه
بالدلالة ولذلك نجد كلام المعجم من مخاطباتهم أطول ما تقدره بكلام العرب
وهذا هو معنى قوله «ص» - اوتيت جوامع الكلم واختصر لي
الكلام -) (١٥٤) .

وقد ربط الالوسي بين بلاغة العرب ومعجزة القرآن وادراك العرب
فقال (ولما كانت العرب في قوة الفهم وحدة الذهن الى غاية الغايات كان
معجزهم القرآن فان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم وعلى قدر عقولهم
واذهانهم) (١٥٥) : كما تناول الالوسي كلام العرب قبل الاسلام واشاد به
ورد من خلال ذلك على دعوى التعموية فقال (ان لسانهم اتم الالسنه ياء
وتميزا للمعاني جمعا وفرقا ، يجمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل) (١٥٦) .
واضاف الالوسي فقال (فلكل قبيلة خليب كما كان لها شاعر وفي صدر

(١٥٢) جب : دراسات في حضارة الاسلام ص ٩٢-٩٤ .

(١٥٣) التوحيدي : الامتاع والزوانة ج ١ ص ٧٧ .

(١٥٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٦ « مطبعة مصطفى محمد » .

(١٥٥) الالوسي : بلوغ العرب ج ١ ص ٤١ .

(١٥٦) المصدر السابق ج ١ ص ٤٤ .

الاسلام كانت خطب الرسول والخلفاء الراشدين والصحابة الاخرين وكذلك
اهل القرن الثاني فليسوا بأقل فصاحة من العرب العراء (١٥٧) .

ولما وجهت الشعوية هجومها على الكرم الذي اشتهر به العرب وارادت
النيل من مثل العرب العليا تناول الكتاب والسمراء العرب الكرم بالمدح
واستطاعوا من خلال هذا المدح اظهار صفة الكرم بظهر رائع فرددوا قول
الرسول «ص» (السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد عن النار ،
والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الجنة قريب من النار) (١٥٨) . وقد اسهم
الجاحظ في هذا المجال فالف كتابه الشهير « البخلاء » اشار فيه الى البخل
عند الفرس فقال مصورا بخلهم (يقول المروزي للزائر اذا اتاه وللجلس اذا
امثال جلوسه تغديت اليوم فان قال نعم قال لو انك لم تكن تغديت لغديتك
بغداء طيب وان قال لا قال لو كنت تغديت اسقيتك خسة اقداح فلا يصير
في يده على الوجين قليل أو كثير) (١٥٩) وذهب الجاحظ الى اعتبار البخل
سبعا عند اهل خراسان فقال (ولم ار الديك في بلدة قط الا وهو لا قط
ياخذ الحبة يستقاره ثم يلفظها قدام الدجاجة الا ديكه مرو فاني رأيت ديكه
مرو تسلب الدجاج ما في مناميرها من الحب .. فعلمت ان بخلهم شيء في
طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم) (١٦٠) .

وقد اثناد ابن قتيبة بالكرم واعتبره من ابرز صفات العرب وانه طبع
فيهم فقال (وكذلك الامم فيها امة كرم بلبانها كالعرب فانها لم تزل في
الجاهلية تتواسى بالحلم والترحم وتتفاير بالبخل والعدو .. فربما بذل
احدهم نفسه دون جاره ووفى ماله بماله وقتل دون حميه) (١٦١) ، واعتبر
التوحيدي الكرم من الفضائل الخاصة بالعرب فقال (وللعرب القري

(١٥٧) الاوسى : بلوغ العرب ج ٢ ص ١٤٩ وص ١٧٤ .

(١٥٨) الجاحظ : المحاسن والاضداد ص ٥١ . الطبعة الاولى القاهرة

١٢٢١ هـ .

(١٥٩) الجاحظ : البخلاء ص ١٧ تحقيق طه الحاجري .

(١٦٠) المصدر السابق ص ١٨ .

(١٦١) محمد كرد علي : رسائل البلقاء ص ٢٦١ .

والجود (١٦٣) .

ومما يدل على أهمية الكرم عند العرب ان الشعراء كانوا يفتخرون
بهذه الصفة ويعتبرون البخل صفة غير حميدة وقد اشد مرة بن محكان
اليسي ينيد بالكرم :

يا ربة البيت قومي غير صاغرة خسي اليك رجال القوم والقربا (١٦٤)
وقال سالم بن قحطان العنبري :

لا تمذليني في العطاء ويسرى لكل بعير جاء طالبه جبلا
فلم ار مثل الابل ما لا تُنتن ولا مثل ايام الحقوق لها سبلا (١٦٥)
وانشد عمرو بن الاطاب في الكرم العربي وحرمة الجار :

اني من القوم الذين اذا اتدبوا بدأوا بحق الله ثم النائل
المانعين من الخنا جاراتهم والحاشدين على طعام النازل
والخالطين فقيهم بغيرهم والباذلين عطاءهم للسائل (١٦٥)

ورد التوحيدى على الشعوية من خلال اشادته بالكرم العربي فقال
(والعرب قد قدسها الله عن هذا الباب بآسره وجبلها على اشرف الاخلاق
بقدرته ، ولهذا تجد احدهم وهو في بت (١٦٦) حافيا حاسرا يذكر الكرم ويفتخر
بالمحبة وينتحل النجدة) (١٦٧) .

ولما سخرت الشعوية من شجاعة العرب وذعبت في الحط من شأنها
كل مذهب رد عليهم الجاحظ ننذا دعواهم فقال (ليس لكم فيها ذكركم ..

(١٦٢) التوحيدى : الامناع والموانسة ج ١ ص ٧٢ .

(١٦٣) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ٥٢ .

(١٦٤) المصدر السابق ج ١ ص ٥٥ .

(١٦٥) المصدر السابق ج ١ ص ٦١ .

(١٦٦) البت : كفاء غليظ من صوف ار وبر انظر الامناع والموانسة ج ١

ص ٨٢ الحاشية .

(١٦٧) التوحيدى : الامناع والموانسة ج ١ ص ٨٢ .

دليل على ان العرب لا يقاتل بالليل ، وقد يقاتل بالليل والنهار من تحول دون
حاله المدن وهول الليل .. والدليل على اهم كانوا يقاتلون بالليل قول
سعد بن مالك :

وليلة تبع وخيس سعد اتونا بعدما نشا ديبا^(١٦٨)
وقول عياض السدي :

ومنا حاة الجيش ليلة اقبلت اباد يزجها الهمام مرق^(١٦٩)
وحين ادعت الشعوية ان العرب لا تعرف الكمين ولا استعمال ركب
الحديد واتقدت اسلحة العرب رد عليهم الجاحظ قائلا (واما قولهم لا يعرفون
الكمين فقد قال أبو قيس بن الاسد^(١٧٠) :

واحرزنا المغانم واستبحنا حى الاعداء والله المعين
بغير خلافة وبغير نكر مجاهرة ولم يخبا كمين

واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب
الحديد لم تكن في العرب .. وكانت العرب لا تعود انفسها اذا ارادت
الركوب .. ولذلك قال عمر بن الخطاب اخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا
على الخيل نوا .. واما ما ذكروا في شأن رماح العرب فليس الامر في ذلك
على ما يتوهسون وللرماح شُبقات فمنها « النيزك » ومنها « المربع » ومنها
« المخوس » ومنها « التام » ومنها « الخطل » وهو الذي يضطرب في يد
صاحبه لافراط طوله)^(١٧١) .

ولما قللت الشعوية من أهمية العرب في حمل الرسالة الاسلامية ،
استهدفت الطعن في شجاعة العرب رد عليهم البلاذري فالف كتابه « فتوح

(١٦٨) الجاحظ : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٥ .

(١٦٩) المصدر السابق ج ٢ ص ١٥ . والمحرق هو عمرو بن الهند الملك .

(١٧٠) هو صفي بن عامر الوائلي الاوسي كان من شعراء الجاهلية

وفرساتها انظر : البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦ الحاشية .

(١٧١) البيان والتبيين ج ٢ ص ١٨ .

البلدان » من أجل (ان يظهر الدور الضخم الذي قام به العرب في نشر راية الاسلام وفي تكوين الدولة الاسلامية وان لهم فضل المتقدم في حمل رسالة الاسلام الى الشعوب الاخرى) (١٧٢) .

وقد حفظ لنا المعودي جواب بعض الخطباء العرب لكبرى حين عرض هذا بالعرب واتقص من شأنهم فرد عليه قائلا (ملكوا الارض ولم تسلكهم وآمنوا عن التحصن بالاسوار واعتدوا على المرفعات البائرة والرماح الشارعة جننا وحصونا) (١٧٣) .

ولما افتخرت الشعوبية بعة ملك الفرس رد عليهم ابن قتيبة بقوله (وتفضلها العرب بان ملكها نبوة وقواعد ملك الفرس اسلاب ، وتفضلها العرب بان ملكها واغل في اقاصي البلاد داخل في آفاق الارض وملك فارس شقية) (١٧٤) .

وحينما وجهت الشعوبية الطعن الى المرأة العربية وذهبت في تصوير احتقار العرب لها تصوير بعيدا عن الواقع واستغلت الواد لتبرير هجومها رد العرب على ذلك ووضحوا ان الواد لم يكن في كل العرب بل في فخذين من قبيلتي ربيعة وتيمم وقد وقع عندها لاسباب اضطرارية ولفترة محدودة سبقت نهوض الاسلام . فقد وقع لجاعة من قبيلة ربيعة ان (غير عليهم فنبهت بنت الامير فاستردها بعد الفلح فخيرت بين ايها ومن هي عنده فاخارت من هي عنده وآثرته على ايها فغضب وسن لقومه الواد فنتعلوه غيره منهم) (١٧٥) ووقع لجاعة من قبيلة تيمم حادث شبيه لما حدث لجاعة ربيعة فاخذ هذا الفخذ من تيمم بالواد غيره وغضبا (١٧٦) . اما مئات القبائل العربية

(١٧٢) الدوري : الجذور التاريخية للشعبية ص ٩٩ .
(١٧٣) السعودى : مروج الذهب ج ٢ ص ١٢ تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(١٧٤) محمد كرد علي : رسائل البلاء ص ٢٥٢ .
(١٧٥) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٢٩ .
(١٧٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢-١٣ .

الآخري فلم يقع عندها الواد وكانت المرأة عندهم موضع اعتزاز وافتخار ، وما يؤكد احترام العربي للمرأة واعتزازها بها انه كان يأنف من تزويجها من غير العرب حتى لو كان ملكا أو اميرا ، فحينما خطب كسرى اخت النعمان رفض النعمان تزويجها وقال لرسول كسرى بغضب (اما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى الى العربيات .. وانت تعرف ما على العرب من تزويج العجم من الغضائفة والشاعة) (١٧٧) ، وقد حاسب ابو جعفر المنصور ابا مسلم الخراساني لانه طلب الزواج من « آمنة بنت علي » واعتبر المنصور ذلك جريمة اضافها الى جرائم ابي مسلم الخراساني (١٧٨) .

وقد شوهت الشعوية سعة المرأة العربية وضعت بها وادعت ان العرب (يتعاطون النساء في الفارات) (١٧٩) من غير ان تقيم الدليل على صحة ادعائها . ويبدو ان الشعوية قد نسبت او تناست معجون المزدكية والخرمية ودعوتها لاشاعة النساء . وقد رد القاضي ابو حامد المروزي على اباطيل الشعوية وتعرض لتحللها واستهتارها فقال (لو كانت الفضائل كلها بمقدورها ونظفها وثرها مجسوة للفرس ومتسوبة على رؤوسهم لكان لا ينبغي ان يذكروا شأنها وان يخرسوا عن دقها وصلبها مع ابحاثهم) (١٨٠) الامهات والاخوات والبنات فهذا شيء كرهه بالطباع ومردود عند كل ذي فطرة سليمة (١٨١) .

كذلك استغلت الشعوية الطعن في المرأة العربية للهجوم على الانساب فتنبه العرب الى ذلك ووجهوا اهتماما خاصا للانساب ورددوا قول الرسول (ص) « ان الرحم اذا تناست تعاضت » (١٨٢) .

(١٧٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥ « تحقيق محي الدين عبد الحميد » .

(١٧٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٨ .

(١٧٩) الالوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٧٧ .

(١٨٠) استعمل المروزي لفظا استعفنا عنه بما يقابلة في معناه .

(١٨١) التوحيد : الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٩٠ .

(١٨٢) الالوسي : بلوغ الارب ج ٢ ص ١٧٧ .

وقد عمل عمر بن الخطاب (رض) على ربط مقدار العطاء بالسابقة في الاسلام وبالقرابة من رسول الله ما حفز الكتاب الى الاهتمام بالانساب (١٨٢) .
وقد بذل عدد من الكتاب العرب جهودا لحفظ الانساب العربية فالف محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ١٤٦هـ وابو يقظان سحيم بن حفص المتوفى سنة ١٩٠هـ وهشام بن محمد بن سائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦هـ ومصعب الزيري المتوفى سنة ٢٣٣هـ وابو حبان الحسن بن عثمان الزبدي المتوفى سنة ٢٤٣هـ والوزير بن البكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ وعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ وغيرهم كتبوا في انساب العرب فحفظوا تلك الانساب وجعلوها في مأمن من محاولات الطعن والتشويه التي ذهبت اليها الشعوبية (١٨٣) ، وألف البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩هـ كتابه الشهير « انساب الاشراف » تناول فيه انساب العرب وعرض دورهم التاريخي وأكد ان العرب مركز الثقل والقوة في سير التاريخ الاسلامي (١٨٤) ، ولنا بعد هذه الجهود التي قدمها النابة العرب ان نقول مع الألوسي (ان جميع ما ذكره الشعوبية .. في باب الطعن على انساب العرب لا أصل له وكتب التواريخ صادحة بتبرأتهم ، وقد نطق الشعر الجاهلي بما كانوا عليه من الحية والغيرة ومزيد الاعتناء بانسابهم وحفظ صريحهم) (١٨٥) .

وحين أدعت الشعوبية ان الفرس احرار والعرب عبيد ، وانفخرت بالشخصيات الايرانية كأبي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني والبرامكة وبني سهل وآل ماهر بن الحين وامتدحت اصولهم الايرانية متعرضة بالعرب واصولهم رد عليهم ابن خلدون ابلغ رد فقال (ان البيت والشرف للموالي .. انما هو بسواليتهم لا بانسابهم .. كما قال صلى الله عليه وسلم

(١٨٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(١٨٤) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٥٩ و ١٦٦ .

و ١٦٧ و ١٦٩ والدوري : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٠-٤١ .

وصالح احمد العلي : المؤلفات العربية في المدينة والحجاز ص ١٦-٢١ .

(١٨٥) الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية ص ٩٩ .

(١٨٦) الألوسي : بلوغ الارب ج ١ ص ١٧٨ .

- مولى القوم منهم .. - فكان جعفر بن يحيى بن خالد من أعظم الناس
 بيتا وشرفا بالانتساب الى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب في الفرس ..
 وهذا حال بني برمك اذ المنقول انهم كانوا اهل بيت من الفرس في سدة
 بيوت النار ولما صاروا الى ولاء بني العباس لم يكن بالاول اعتبار وانما
 كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة وامطناعهم (١٨٧) .

ولما وجهت الشعوية هجومها الى الشعر العربي وعدت الى وضع
 الشروح العربية لتسوية معاني الاشعار وذهبت الى افساد الشعر عن طريق
 اتحاله ونسبت الى شعراء قدامى من اجل اختلاط الاصيل بالمنحول ، ادرك
 العرب خطر هذه العملية فتقدم المنفل الضبي الى الخليفة المهدي يشكو اليه
 جريئة حماد الراوية وغيره في افساد الشعر عن طريق الوضع واكد المنفل
 للمهدي قدرته على اثبات خطأ حماد الراوية فاحضر المهدي حمادا وطلب من
 منفل امتحانه . فسأله المنفل وناقشه واثبت كذب حماد وجهله في الرواية
 وتعمد وضع الشعر لانفساده فابطل المهدي رواية حماد وحكم عليه بالتزوير
 والكذب (١٨٨) وطلب المهدي من المنفل ان يجمع ما اشتهر من قصائد العرب
 فجمع له (الاشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمانية وعشرون
 قصيدة) (١٨٩) ، وكانت القصائد التي جمعها المنفل لبعة وستين شاعرا
 سبعة واربعون منهم من شعراء الجاهلية واربعة عشر من المخضرمين وستة
 من الاسلاميين (١٩٠) .

وبذل عدد من الادباء العرب جهودا في حفظ اشعار العرب وجمعها في
 مؤلفات خاصة فجمع الاصمعي جملة من اشعار العرب عدد قصائدها اثنتان
 وسبعون قصيدة ومجموع أياتها الف ومائة وثلاثة وستون بيتا وعدده

(١٨٧) ابن خلدون : المقدمة ص ١٢٦ مطبعة مصطفى محمد .

(١٨٨) انظر امالي المرتضى ج ١ ص ١٢٢ وبلوغ الارب ج ١ ص ١٧٨ .

(١٨٩) ابن النديم : الفهرست ص ١٠٨ .

(١٩٠) بروكلمان : تاريخ الادب العربي الترجمة ج ١ ص ٧٢ .

شعرائها واحد وستون شاعرا جاهليين ومخضرمين واسلاميين^(١٩١) .
 وجمع ابو تام نخبة من قصائد العرب اختارها من شعراء الجاهلية
 وصدر الاسلام واطلق عليها « الحماسة »^(١٩٢) .
 وجمع البحري مختارات من اشعار العرب اطلق عليها اسم
 « الحماسة » ايضا^(١٩٣) .
 وجمع ابو زيد القرشي طرفا من اشعار العرب اطلق عليها « جمهرة
 اشعار العرب » وقد قسمها (الى سبعة مجاميع المعلقة السبع والمجهرات
 والمنقيات والمذهبات والمراثي الشوبات والملحعات ، وهي قصائد لشعراء
 جاهليين وشعراء امويين)^(١٩٤) .

والى جانب هذه المجاميع الشعرية الف محمّد بن سلام الجعفي المتوفى
 سنة ٢٣١ هـ كتاب « طبقات الشعراء » والف ابن قتيبة « الشعر والشعراء »
 والف ابن المعتز كتاب « طبقات الشعراء »^(١٩٥) ، كما الف عدد اخر من
 الادباء العرب كتبوا في موضوع الشعر ومعانيه وفي الشعر الموضوع وغيره .
 من المواضيع المتعلقة في الشعر العربي^(١٩٦) . وحفظ لنا الجاحظ في كتابه
 البيان والتبيين وابو الفرج الاصفهاني في اغانيه مجبوعة من اشعار العرب ،
 فكان لهذه الجهود اثرها في حفظ الشعر العربي من الضياع ووضع الاس
 لمعرفة الاشعار الاصلية من الاشعار المنحولة فتسكن العرب من خلال هذه
 المجموعات الشعرية والدراسات الادبية الوقوف على تاريخهم ولقمتهم وانماهم
 وكانت خير رد على تخريصات الشعوية مما يدل دلالة واضحة على مبلغ
 بلاغة العرب وفصاحتهم وعلو مكاتهم الادبية والفكرية .

-
- (١٩١) انظر ابن النديم : الفهرست ص ٨٩ وبروكلمان : تاريخ الادب
 العربي ج ١ ص ٧٤ .
 (١٩٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ج ١ ص ٧٧-٧٨ .
 (١٩٣) المصدر السابق ج ١ ص ٨١ .
 (١٩٤) المصدر السابق ج ١ ص ٧٥ .
 (١٩٥) انظر ابن النديم : الفهرست ص ١٢١-١٢٢ .
 (١٩٦) المصدر السابق ص ١٠٤-١١٨ .

وقد اسهم الشعراء العرب في المعركة ضد الشعوبية وكان لهم دور كبير في الرد عليها ، فانه لما وقف الشاعر عبدالله بن الحر الجعفي على خطر حركة المختار اتشد في تصويرها قائلاً :

وما ترك الكذاب من جبل مالنا ولا المرء من همدان غير شريد
 في الحق ان يحتاج مالي كله وتأمين من عندي ضيعة ابن سعيد (١٩٧)

وانشد اعشى همدان في هجاء المختار :

فقتل من اشرفنا في محالهم عصائب منهم اردفت بعصائب
 فكم من كمين قد ابادت سيوفهم الى الله اشكو رزء تلك المصائب
 يقتلنا المختار من كل غائط فيالك دهر مرشد بالمعائب (١٩٨)

ولما وقف نصر بن سيار على الخطر المحدق بالدولة العربية وادرك ما يبيته الاعداء على الكيان العربي من شر كتب الى مروان الثاني يحفزه ويستثيره لتلافي هذا الخطر فقال :

ارى بين الرماد وميض جبر نأحج بان يكون له ضرام
 قلت من التعجب ليت شعري أليقأت امية أم نيام ؟
 فان يفتت فذاك بقاء ملك وان رقست فاني لا الام
 فان يك اصبحوا وثووا نياما فقل قوموا فقد حان القيام (١٩٩)

وانشد نصر بن سيار مجددا الخطر الذي يحيط بالدولة العربية ومن تأجل استارة الهمم فقال :

ابلع ريعمة في مرو واخوتها ان يغضبوا قبل ان لاينفع الغضب
 ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كان اهل الحجا عن فعلكم غيب
 وتركون عدوا قد اهلككم من تأشب لا دين ولا حسب

• (١٩٧) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٩٧ .

• (١٩٨) المصدر السابق ص ٣٠١ .

• (١٩٩) المصدر السابق ص ٣٥٧ .

قوما يدينون دينا ما سمعت به عن الرسول ولا جاءت به الكتب
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم فإن دينهم ان تقتل العرب^(٢٠٠)

ولما اتشد ابن ميادة^(٢٠١) في ذم العرب واقتخر بقومه الفرس رد عليه
الحكم الخصري^(٢٠٢) بقسيدة جاء فيها :

ومالك فيهم من أب ذي وسيمة ولا ولدتك المحصنات الكرائم^(٢٠٣)

وانشد الشعراء في ذم الهيثم بن عدي لما عرف عنه من ذم للعرب
وتأليف في مثالبهم فقال احد الشعراء العرب في هجائه :

يا هيثم بن عدي لست للعرب ولست من بني الا على شغب
اذا نبت عديا في بني ثعل فتقدم الدال قبل العين في النسب^(٢٠٤)

وقال شاعر عربي اخر في هجاء الهيثم بن عدي :

يا ابن الخيشة من اهجو فانضح اذا هجوت وما تنمي الى احد^(٢٠٥)

وانشد مروان بن ابي حفصة في مدح معن بن زائدة الشيباني الذي
اسهم في القضاء على فتنة الراوندية والذي كان يثير حقد الشعوب وبخاصة
البرامكة منهم فقال فيه :

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيان
ما زلت يوم الهاشية معلنا باليف دون خليفة الرحمان
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسان^(٢٠٦)

(٢٠٠) الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٢٠١) هو شرحبيل بن ابرد المعروف بابن ميادة من مخزومي الدولتين

الاموية والعباسية انظر الاغاني ج ٢ ص ٨٥ .

(٢٠٢) هو الحكم بن معمر الخصري شاعر اسلامي كان له مع ابن ميادة

مهاجاة انظر معجم الادباء ج ١٠ ص ٢٤٠ . مطبوعات دار المأمون .

(٢٠٣) الاغاني ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢٠٤) معجم الادباء ج ٧ ص ٢٦٢ . تحقيق مرجليوث .

(٢٠٥) المصدر السابق ج ٧ ص ٢٦٢ تحقيق مرجليوث .

(٢٠٦) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ .

وما شبه الزنديق يزدان بن باذان حجاج بيت الله عند مناسكهم بقوله
(ما اشبههم الا بقر تدوس اليدر)^(٢٠٧) رد عليه الشاعر العلاء بن الحداد
الاعسى مستيرا الخليفة موسى الهادي عليه فقال :

ايا امين الله في خلقه ووارث الكعبة والمنبر
ماذا ترى في رجل كافر يشبه الكعبة باليدر
ويجعل الناس اذا ما سموا جنرا تدوس البر والدوس^(٢٠٨)

وانشد الاعسى في زندقة البرامكة محرضا الرشيد عليهم فقال :

اذا ذكر الشرك في مجلس اضاءت له وجوه بني برمك
ولو تليت بينهم آية اتوا بالاحديث عن مزدك^(٢٠٩)

ولما ازداد نفوذ البرامكة ايام الرشيد ادرك الشعراء خطرهم فاخذوا
ينشرون القصائد ويبعثون بها الى الرشيد سرا متثيرين اياه للقضاء على
البرامكة ومن تلك القصائد قصيدة جاء فيها :

ليت هذا انجزتنا ما تمد وشفقت اهلنا ما تجد
واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يتبد^(٢١٠)
ومن هذه القصائد :

قل لامين الله في ارضه ومن اليه الحبل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا مثلك ما بينكما حد
امرك مردود الى امره وامره ليس لسه رد
ولقد بنى الدار التي ما بنى الفرس مثلها ولا الهند
اليدر والياقوت حصباؤها وترجها العنبر والنهد^(٢١١)

(٢٠٧) احمد امين : فحى الاسلام ج ١ ص ٦٧ .

(٢٠٨) المصدر السابق ج ١ ص ٦٧ .

(٢٠٩) الجهنياري : الوزراء والكتاب ص ٢٠٦ تحقيق مصطفى القا

وجماعته .

(٢١٠) الطبري ج ٧ ص ٢٢٠ طبعة الاستقامة .

(٢١١) ابن خلكان : وفيات الاميان ج ١ ص ١٠٨ طبعة بولاق القاهرة

١٣١٠ هـ .

وحين افتخر عبدالله بن طاهر بن الحسين بآبيه على قتل الامين وتعرض
للعرب وشجاعتهم رد عليه الشاعر العربي محمد بن يزيد الاموي فذم النار
متعرضا بزندقة آل طاهر واشاد بشجاعة العرب وتوعد الفرس فقال :

لا يرعك القاتل والقتل	كل ما بلغت تضليل
يا ابن بيت النار موقدها	ما لحاذيه سراويل
من حين من ابوك ومن	مصعب غالتكم غول
نوب من الفخر مؤثب	وابسوات اراذيل
قاتل المخلوع مقتول	ودم المقتول مظلول (٢١٢)

وانشد ابو تمام مشيدا بالمعتصم حين اعدم الافنين فقال :

قد كان بواه الخليفة جانبا	من قلبه حرما على الاقدار
فاذا ابن كافرة يسر بكفره	وجدا كوجد فرزدق بنوار (٢١٣)
ما زال سر الكفر بين ضلوعه	حتى اصطلى شر الزناد الوار (٢١٤)

وهناك قصائد اخرى كثيرة وضما الشمرء العرب في دحض آراء
الشعرية يسكن الرجوع اليها في كتب الادب العربي وفي كتب التواريخ .

(٢١٢) النسخي : الفرج بعد الشدة ج ١ ص ٦٦-٦٧ .

(٢١٣) نوار زوجة الفرزدق وكان قد طلقها فندم على ذلك وقال :

نعمت ندامة الكمي لما	فدنت مني مطلقة نوار
وعدت كفاقد عينه عمدا	فاصبح ما يشيء له نهار

انظر المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦ وحسن ابراهيم حسن تاريخ
الاسلام الباسي ج ٢ ص ١١٢ الطبعة السابعة .

(٢١٤) المسعودي : مروج الذهب ج ٤ ص ١٦ . تحقيق محي الدين
ميدالحيد .

مصادر الرسالة

نورد في التبت الآتي اهم مصادر الرسالة ، وقد رتبنا اسماء المؤلفين حسب احرف الهجاء مع بيان سنة وفاة بعض المؤلفين

اولا - المصادر الاصلية :

- ابن الاثير (١٢٢٨/٦٣٠) : عز الدين علي بن محمد
- ١ - الكامل في التاريخ ١٣ جزءا (لين ١٨٥١-١٨٧١ م) ومطبعة التحرير (القاهرة ١٣٠٣ هـ) .
- ٢ - اللباب في تهذيب الانساب ، ٣ اجزاء ، القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٧ هـ .
- الاسفراييني (١٠٧٨/٤٧١) : ابو المظفر محمد بن طاهر .
- ٣ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين : تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، القاهرة مكتبة الخانجي ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- الاشعري (٩٢٦/٣٢٤) : ابو الحسن علي بن اسماعيل
- ٤ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، جزآن في مجلد واحد ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٤ م .
- الاصفهاني (٩٦٧/٣٥٦) : ابو الفرج علي بن الحسين
- ٥ - الاغانى ، ٢١ جزءا ، طبعة ساسي القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ومطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ٦ - مقاتل الطالبين ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٥٣ هـ .
- الاصفهاني (٩٦١/٣٥٠) : حمزة بن الحسن
- ٧ - تاريخ سني ملوك الارض والانباء ، برلين ١٣٤٠ هـ .
- ابن بدرون (من ادباء القرن الخامس للهجرة) : ابو مروان عبد الملك بن عبدالله
- ٨ - كرامة الزهر وفريدة الدهر ، القاهرة ١٣٤٠ هـ .
- ابن البطريق (٩٣٩/٣٢٨) : سعيد
- ٩ - كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ويعرف بـ (نظم الجواهر) جزآن ، مطبعة الاباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩ م .

البغدادي (١٠٢٧/١٢٩) : أبو منصور عبدالغافر بن طاهر
 ١٠ - الفرق بين الفرق وبين الفرقه الناجية منهم . تحقيق محمد
 زاهد الكوثري ، نشر عزت الطائر ، القاهرة ١٣١٧هـ / ١٩٤٨م .
 البغدادي (١٠٩٣هـ) : عبدالقادر بن عمر .
 ١١ - خزنة الادب ولب لباب لسان العرب ، المطبعة الاسيرية - بولاق
 ١٢٩٩هـ .

البلاذري (٨٩٢/٢٧٩) : احمد بن يحيى بن جابر
 ١٢ - فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، المطبعة المصرية
 القاهرة ١٩٣٢م .

البلخي (٩٣٣/٢٢٢) : أبو زيد احمد بن سهل
 ١٣ - البلد والتاريخ ، ٦ اجزاء ، باغتناء كليمان هوار ، باريس
 ١٨٩٩ . وينسب ال المظهر بن طاهر القدسي (٩٩٧/٢٨٧) .

البيروني (١٠٤٨/٤٤٠) : أبو الريحان محمد بن احمد
 ١٤ - الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق ادوارد سائسا ، مطبعة
 ليبريك ١٩٠٢ .

١٥ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة ، ليبريك
 ١٩٢٥م .

١٦ - الفلسفة الهندية ، تحقيق عبدالعظيم محمود وعثمان عبدالنعم
 يوسف ، مطبعة احمد علي مخيمر القاهرة ، بلا تاريخ .

البنفازاني (١٢٩٠/٧٩٢) : سعدالدين مسعود بن عمر
 ١٧ - شرح مقاصد الطالبين في حكم اصول الدين ، جزءان ، استانبول
 ١٣٠٥هـ .

التوحيدي (٩٩٧/٢٨٧) : أبو حيان
 ١٨ - الامتاع والموانسة ، ٣ اجزاء ، تحقيق احمد امين واحمد الزين
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٣م .

ابن تيمية (١٣٢٧/٧٢٨) : شيخ الاسلام ابو العباس تقي الدين
 ١٩ - بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (مطبوع
 ضمن مجموعة فتاوى ابن تيمية) مطبعة كردستان القاهرة
 ١٣٢٩هـ / ١٨٩١م .

الثعالبي (١٠٣٧/٤٢٩) : أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل
 ٢٠ - نمار التلويب في المضاف والنسوب ، مطبعة القاهرة ١٣٢٦هـ /
 ١٩٠٨م .

الجاحظ (٨٦٨/٢٥٥) : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني
 ٢١ - البخلاء ، تحقيق طه الحاجري ، مطبعة دار المعارف القاهرة
 ١٩٥٨ .

- ٢٢ - البيان والتبيين . ٢ أجزاء . تحقيق حسن السندوي ، المطبعة
الرحمانية القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ .
- ٢٣ - الناج في أحلال الملوك . المطبعة الأميرية القاهرة ١٣١٢هـ / ١٩٩٤ م .
- ٢٤ - التريب والتدوير تحقيق شارل بلات . دمشق ١٩٥٥ م .
- ٢٥ - ثلاث رسائل للجاحظ باعتناء يونس فنكل . المطبعة السلفية
القاهرة ١٣٤٤هـ .

- ٢٦ - حجج النبوة (مطبوع ضمن رسائل الجاحظ جميع حسن
السندوي) القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣ م .
- ٢٧ - كتاب الحيوان ، ٧ أجزاء ، طبعة ساسي ، القاهرة ١٣٢٣هـ -
١٣٢٥هـ ، وتحقيق عبدالسلام هارون ٧ أجزاء ، مطبعة مصطفى
الباي الحلبي القاهرة ١٣٦٦ / ١٩٤٧ .
- ٢٨ - الحاسن والأضداد ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٤هـ .

جابر بن حيان (١٦١ / ٧٧٨)

- ٢٩ - الخواص الكبير (مطبوع ضمن رسائل جابر بن حيان تحقيق بول
كراوس) القاهرة ١٣٥٤هـ .
- ابن الجوزي (٥٩٧ / ١٢٠٠) : الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي
٣٠ - نقد العلم والماء أو تليس أليس . المطبعة النورية القاهرة
١٣٤٧هـ .

- ٣١ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٥ - ١٠ ، مطبعة دائرة المعارف
الشامية حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ - ١٣٥٩هـ .

الجهنياري (٢٣١ / ٩٤٢) : أبو عبدالله محمد بن عبدوس

- ٣٢ - الوزراء والكتاب تحقيق مصطفى السقا وجماعته (مطبعة عيسى
الباي الحلبي وأولاده القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨ .
- ابن حجر (٨٥٢ / ٨٤٨) : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العقلائي
٣٣ - فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، الجزء الثاني عشر
القاهرة ١٣٢٩هـ .

ابن أبي الحديد (٦٥٥ / ١٢٥٧) : عبدالحمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن
أبي الحديد

- ٣٤ - شرح نهج البلاغة ، ١٨ جزء ، تحقيق محمد أبو الفضل ، مطبعة
عيسى الباي الحلبي القاهرة ١٣٥٩ - ١٩٦٣ م . وطبعة دار الفكر
بيروت (بلا تاريخ) .

ابن حزم (٤٥٦ / ١٠٦٢) : علي بن محمد بن سعيد

- ٣٥ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ٥ أجزاء ، المطبعة الادبية
القاهرة ١٣١٧ - ١٣٢٠هـ ، وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني .
- الحيمري (٥٧٣ / ١١٧٧) : أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان
٣٦ - الحور العين ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٤٨ م .

ابن حنبل (٢٤١/٨٥٥) : احمد بن محمد
٢٧ - الرد على الجهمية والزنادقة (مطبوع ضمن كتاب شذرات البلاتين)
القاهرة ١٩٥٦ م .

٢٨ - السند ٦ اجزاء ، القاهرة ١٣١٢ هـ .

ابن حيون (٢٦٢/٩٧٢) : النعمان بن حيون التميمي
٢٩ - اساس التأويل ، تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة ، بيروت
١٩٦٠ م .

الخطيب البغدادي (٤٦٢/١٠٧٠) : ابو بكر احمد بن علي
٤٠ - تاريخ بغداد ، ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة القاهرة ١٩٢٦ م .

ابن خلدون (٨٠٨/١٤٠٥) : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
٤١ - المقفعة ، الطبعة الادبية بيروت ١٩٠٠ م . وطبعة مطابع دار
الطباعة العربية بيروت ١٩٥٦ م . وطبعة مطبعة مصطفى محمد
القاهرة بدون تاريخ .

ابن خلكان (٦٨١/١٢٨٢) : شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم
٤٢ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، جزآن ، المطبعة الميمنية
بولااق ١٣١٠ هـ . وطبعة مطبعة السعادة ، تحقيق محمد
محي الدين عبدالحمد القاهرة ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م ، في جزئين
ايضا .

الخوارزمي (٢٨٧/٩٩٧) : ابو عبدالمك محمد بن احمد بن يوسف
٤٣ - مفاتيح العلوم ، مطبعة الشرق القاهرة بلا تاريخ .

الخطيب (عاش في القرن الرابع الهجري) : عبدالرحيم بن محمد بن عثمان
٤٤ - الانتصار والرد على ابن الراوندي اللحد ، تحقيق البير نادر ،
الطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٨٧ م .

الدارمي (٢٨٠/٨٩٢) : عثمان بن سعيد بن خالد
٤٥ - الرد على الجهمية ، تحقيق بروكلمان ، لندن ١٩٦٠ م .

ابن دريد (٢٢١/٩٢٣) : ابو بكر محمد بن الحسن
٤٦ - جمهرة اللغة ، حيدر آباد ١٣٤٥ هـ .

الدهلوي (١٢٢٩ هـ) : شاه عبدالعزيز غلام
٤٧ - مختصر التحفة الاثني عشرية ، نقله من الفارسية الى العربية
غلام محمد واختصره محمود شكري الالوسي ، وعلق عليه
مصباح الدين الخطيب ، الطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣ هـ .

الدليمي (٧١١/١٣١١) : محمد بن الحسن
٤٨ - (من كتاب تواجد عقائد آل محمد) ، تحقيق شروطمان ،
استانبول ١٩٢٨ م .

- الدينوري (٢٨٢/٨٩٥) : أحمد بن داود
 ٤٩ - الاحبار الطوال ، تحقيق عبدالمعزم عامر (مطبعة عيسى البابي
 الحلبي القاهرة ١٩٦٠ م .
 الذهبي (٧٤٨/١٢١٧) : شمس الدين بن فياض
 ٥٠ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، ٥ اجزاء ، مطبعة
 السعادة القاهرة ١٣٦٧-١٣٦٩ هـ .
 الرازي (٦٠٦/١٢٠٩) : نضر الدين
 ٥١ - اعتقادات فرق المسلمين والمشرىين تحقيق علي سامي النشار ،
 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٨ م
 ابن رسته (٢٩٠/٩٠٢) : ابو علي أحمد بن عمر
 ٥٢ - العلاقات النفسية باعتناء دي خويه ، لندن ١٨٩٢ م .
 ابن رشيى (٤٦٣/١٠٧٠) : ابو علي الحسن بن علي القيرواني
 ٥٣ - العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة
 ١٣٢٥ هـ .
 الراسيني (عاش في القرن السابع للهجرة) : عبدالرزاق بن رزق الله .
 ٥٤ - العمدة في صناعة الشعر ونقده جزءان ، مطبعة السعادة القاهرة
 ١٩٢٤ م .
 الزبيدي (٢٣٦/٨٥٠) : مصعب
 ٥٥ - نسب قريش ، تحقيق يروتنال ، دار المعارف للطباعة والنشر
 القاهرة ١٩٥٣ م .
 ابن سعد (٢٣٠/٨٤٤) : ابو عبدالله محمد
 ٥٦ - الطبقات الكبير ، ٨ اجزاء ، طبعة ادوارد سىو ، لندن ١٩٠٥-
 ١٩٢١ م .
 ابن سلام (٢٣٤/٨٢٨) : ابو عبيد القاسم
 ٥٧ - كتاب الاموال ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقى ، مطبعة
 حجازي القاهرة ١٣٥٢ هـ
 السمعاني (٥٦٢/١١٦٦) : عبدالكريم بن محمد
 ٥٨ - كتاب الانساب تحقيق مرجليوث ، لندن ١٩١٢ م .
 ابن سبده (٤٥٨/١٠٦٥) : ابو الحسن طلي بن اسماعيل
 ٥٩ - كتاب المخصص ، الطبعة الاميرية بولاق ١٣١٩ هـ .
 ابن سينا (٤٢٨/١٠٣٦) : ابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسين بن علي
 ٦٠ - رسالة اضحية في امر المعاد ، تحقيق سليمان دنيا ، مطبعة
 الاعتماد القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٩ .
 السيوطي (٩١١/١٥٠٥) : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر
 ٦١ - تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة
 السعادة القاهرة ١٩٥٩ م .

الشهرستاني (١١٥٢/٥٤٨) : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم
٦٢ - كتاب المل والنحل . ٥ اجزاء ، يهاشمي كتاب الفصل في المل
والاهواء والنحل ، المطبعة الادبية القاهرة ١٣١٧-١٣٢٠ هـ .

الصادق (٧٦٧/١٤٨) : جعفر بن محمد
٦٣ - توحيد الفضل ، النجف ١٣٦٩ هـ .

الطبرسي (توفي في اواخر القرن الخامس الهجري) : أبو منصور احمد بن
علي بن ابي طالب

٦٤ - الاحتجاج على اهل اللجاج ، طهران ١٣٠٢ هـ .

الطبري (١٢٢/٢١٠) : أبو جعفر محمد بن جرير
٦٥ - تاريخ الاسم واللوك . طبعة لندن ١٨٧٦-١٩٠١ م في ١٣ جزءا
والطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٦ هـ . في ١٣ جزءا ، وطبعة
مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٥٧/١٩٣٩ ، في ٨ اجزاء .

ابن الطقطقي (١٣٠٩/٧٠٩) : فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا
٦٦ - الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية (مطبعة محمد
علي صبيح واولاده القاهرة بدون تاريخ) .

العباسي (١٥٥٥/١٦٢) : عبدالرحيم عبدالرحمن بن احمد
٦٧ - معاهد النقص على شواهد التلخيص ، دار الطباعة المصرية
القاهرة ١٢٧٤ هـ .

ابن عبد ربه (٩٢٩/٢٢٨) : أبو عمر احمد بن محمد
٦٨ - العقد الفريد ، تحقيق احمد امين وجماعته ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣ م .

ابو عبيدة (٨٢٥/٢١٠) : معمر بن المنى
٦٩ - النفاض ، تحقيق بيفان ، لندن ١٩٠٨-١٩٠٩ .

المراقي (١١٠٦/٥٠٠) : أبو محمد عثمان بن عبدالله
٧٠ - الفرق المشرقة بين اهل الزيغ والزندقة ، تحقيق يشار تولواي
انقرة مطبعي ١٩٦١ م .

الغزالي (١١١١/٥٠٥) : أبو حامد محمد بن محمد
٧١ - فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، تحقيق سليمان دنيا ،
دار احياء الكتب العربية - عيسى الحلبي وشركاه ، القاهرة
١٩٦١/١٣٨١ م .

الفردوسي (٤١١/١٠٢٠) وقيل (٤١٦/١٠٢٥) : أبو القاسم
٧٢ - الشاهنامه ترجمة الفتح بن علي البنداري ، جزوان ، تصحيح
ومعليق عبدالوهاب عزام ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٣٥٠/١٩٣٢ .

الفيروزآبادي (١٥٥٤/١٦٦) : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب
٧٢ - الفاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، المطبعة المصرية القاهرة ١٣٥٢ /
١٩٣٥ .

القاسم بن إبراهيم (٨٦٠/٢٤٦)
٧٤ - كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المفتح ، روما ١٩٢٧ م .
القاسي (١٠٢٤/١١٥) : عبد الجبار
٥٧ - المفتي في أبواب التوحيد والعدل ج ١٦ ، تحقيق أمين الخولي ،
مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٣٨٠/١٩٦٠ .
ابن القارح (١٠٢٠/٤٢١) : أبو الحسن علي بن منصور بن طالب
٧٦ - رسالة ابن القارح مع رسالة الفخران لأبي الملاء المروى ، تحقيق
الدكتورة بنت الشاطي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ م .
ابن قتيبة (٨٨٩/٢٧٦) : عبدالله بن مسلم
٧٧ - الشعر والشعراء ، جزءان ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
٧٨ - المعارف ، تحقيق محمد اسماعيل الصاوي ، المطبعة الإسلامية
القاهرة ١٩٣٤ م .

القرشي (٧٨٧/١٧٠) : أبو زيد محمد بن الخطاب
٧٩ - جبهة اشعار العرب ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٨ هـ .
القصي (٩١٢/٣٠١) : سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري
٨٠ - كتاب المقالات والفرق ، تحقيق محمد جواد مشكور ، طهران
١٩٦٣ م .

ابن القيم (١٣٥٠/٧٥١) : شمس الدين أبو عبدالله ابن القيم الجوزية .
٨١ - افالة اللهفان في مصائد الشيطان ، جزءان ، تصحيح وتعليق
محمد حامد الفتحي ، القاهرة ١٣٥٧-١٣٥٨ هـ .
الكتبي (١٣٦٣/٧٦٤) : محمد بن شاذلي بن أحمد بن عبدالرحمن
٨٢ - فوات الوفيات جزءان تحقيق محي الدين عبدالحميد ، مطبعة
السعادة القاهرة ١٩٥١ م .
ابن كثير (١٣٧٢/٧٧٤) : اسماعيل بن عمر
٨٣ - البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزءا ، مطبعة السعادة القاهرة
١٣٤٨-١٣٥٨ هـ .

الكردي (١٤٢٣/٨٢٧) : حافظ الدين محمد بن محمد
٨٤ - مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة ، حيدر آباد الدكن ١٣٢١ هـ .
الكنسي (٩٥١/٣٤٠) : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز
٨٥ - اخبار الرجال ، بومباي ١٣١٧ هـ .
الكلبي (١٢٤٠/٦٣٣) : عمر بن الحسن بن علي بن محمد أبو الخطاب بن دحية
٨٦ - كتاب التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تحقيق عباس العزاوي
مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥/١٩٤٦ .

الكلميني (٢٢٩/١٤٠) : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق
٨٧ - أصول الكافي ، تحقيق عبدالحسين المظفر ، النجف ١٢٧٧/١٩٥٧ .
ابن كمال باشا (١٥٢٢/٩٤٠)

٨٨ - رسالة في تحقيق لفظ زنديق وتوضيح معناه لغة وشرعا وبيان حكمه
تحقيق حسين علي محفوظ - مجلة كلية الآداب العدد الخامس ،
بغداد ١٩٦٢ م .

الملاوردي (١٥٠/١٠٥٨) : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب
٨٩ - الأحكام السلطانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٢٥٧ هـ .
المبرد (٢٨٥/٨٩٨) . أبو العباس محمد بن يزيد

٩٠ - الكامل في اللغة تحقيق الدكتور زكي مبارك ، القاهرة ١٣٥٥ هـ .
وتحقيق أحمد محمد شاكر مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة
١٩٢٧/١٣٥٦ .

ابن المرتضى (٨٤٠/١٤٢٦) : أحمد بن يحيى
٩١ - طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة - ريفلد فلز ، نشر فرانز
شتاينر فيسبادن ، بيروت ١٩٦١ .

المسعودي (٢٤٦/٩٥٧) : أبو الحسن بن الحسين بن علي

٩٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩ أجزاء ، باريس ١٨٦١-١٨٧١ م
وطبعة المطبعة البهية في جزئين ، القاهرة ١٣٤٦ هـ ، وطبعة مطبعة
دار الرجاء ، ٤ أجزاء ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، القاهرة
١٩٢٨ م .

٩٣ - التنبيه والإشراف : دار الصاوي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٩٢٨ م .

المرعي (٤٤٩/١٠٢٧) : أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن سليمان
٩٤ - رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطيء ، القاهرة ١٩٥٠ م ، ومطبعة
دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .

المقريزي (٨٤٥/١٤٤١) : تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر
٩٥ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، مطبعة النيل ،
القاهرة ١٣٢٤-١٣٢٦ هـ .

٩٦ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة مطبعة
دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٤ م .

المطلي (٣٧٧/٩٨٧) : أبو الحسن محمد بن أحمد
٩٧ - الننب والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق محمد زاهد الكوثري
القاهرة ١٣٦٩/١٩٤٩ .

ابن منظور (٧١١/١٢١١) : محمد بن عبدالكريم
٩٨ - لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، بولاق ١٢٠٠-١٢٠٧ هـ ، وطبعة دار
صادر ، بيروت ١٩٥٥-١٩٥٦ ، في ١٥ جزءا .

ابن نباته (٧٦٨/١٢٦٦) : جمال الدين محمد بن محمد
١٩ - شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم . مطبعة المدني . القاهرة ١٢٨٣/١٩٦٤ .

ابن النديم (٢٨٢/٩٩٢) : محمد بن اسحاق
١٠٠ - الفهرست . مطبعة الاستقامة ، القاهرة بدون تاريخ .

النوبختي (٢٠٢/٨١٧) : ابو محمد الحسن بن موسى
١٠١ - كتاب نرف السبعة . تصحيح هـ . ريتز ، مطبعة الدولة ،
استانبول ١٩٣١م ، وتحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ،
المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٥٥/١٩٣٦ .

النويري (٧٣٢/١٢٣١) : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب
١٠٢ - نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة
١٩٤٩/١٣٦٩ .

ابن هشام (٢١٨/٨٢٣) : محمد بن عبد الملك
١٠٣ - سيرة النبي . ٤ اجزاء ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة
حجازي ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ .
اليافعي (٧٦٨/١٢٦٦) : عبدالله بن اسعد
١٠٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان . ٤ اجزاء ، حيدر آباد ١٣٣٨ -
١٣٣٩ هـ .

ياقوت (٦٢٦/١٢٢٨) : شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي
١٠٥ - ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، المعروف - بمعجم الادباء - ٧
اجزاء ، تصحيح واعتناء مرجليوث ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣١م ،
ومطبوعات دار المأمون ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٣٥٧/١٩٣٨ .

اليقوي (٢٨٤/٨٩٧) : احمد
١٠٦ - تاريخ اليقوي ، طبعة النجف ، ٣ اجزاء ، النجف ١٣٥٨ هـ ،
وطبعة دار صادر جزءان ، بيروت ١٣٧٩/١٩٦٠ .

ابو يوسف (١٩٢/٨٠٧-٨٠٨) : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب
١٠٧ - كتاب الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٦ هـ .
٢٠٨ - نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف الجبوت من القرن الحادي عشر ،
باعتناء غريازنيوبيج ، موسكو ١٩٦٠ .

ثانيا - المصادر الحديثة :

اربري ا. ج. ج. واساتذة من المشرقين
١ - تراث فارسي ترجمة محمد كفاي وجماعته ، دار احياء الكتب
العربية عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٩م .

آل كاشف الغطاء : محمد الحسين (ت ١٣٧٢ / ١٩٥٤)

٢ - أصل النبعة وأصولها ، الطبعة التاسعة .

البر نادر

٢ - أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، المطبعة الكاثوليكية
بيروت ١٩٥٨ .

الالوسي (١٢٤٢ هـ) : محمود شكري

٤ - بلوغ الأرب في أحوال العرب ، مطبعة دار السلام بغداد ١٣١٤ هـ ،
في ثلاثة أجزاء .

أحمد أمين

٥ - ضحى الإسلام ، ٢ أجزاء ، الطبعة الخامسة ، مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٧٥ / ١٩٥٦ .

٦ - فجر الإسلام ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
١٩٥٩ م .

بارتولد ف .

٧ - تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثالثة ،
دار المعارف بمصر .

بديع شريف :

٨ - الصراع بين العرب والموالي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٥٤ م .

بلاط - شارل

٩ - الجاحظ ، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دار البقطة العربية ،
للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٦١ م .

بدوي ، عبدالرحمن :

١٠ - التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة ، القاهرة
١٩٤٦ م .

١١ - من تاريخ الألحاد في الإسلام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٩٤٥ م .
بروكلمان ، كارل :

١٢ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، ٥ أجزاء ، ترجمة نبيه فارسي ومنير
البلبيكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٠ م .

١٣ - تاريخ الأدب العربي ، ٣ أجزاء ، ترجمة عبدالحليم النجار ، مطبعة
دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م .

بليغ ، عبدالحليم :

١٤ - أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، مكتبة النهضة ،
القاهرة ١٩٥٩ م .

جب :

١٥ - دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة احسان عباس واخرين ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤ .

جمال الدين سرور :

١٦ - الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية ، دار الثقافة العربية للطباعة ، القاهرة ١٢٨٠/١٩٦٠ .

الجومرد ، عبد الجبار :

١٧ - الاصمعي ، دار الكتاب ، بيروت ١٩٥٥ م .

١٨ - يزيد بن يزيد النيباني ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٦١ .

حسن ابراهيم حسن :

١٩ - تاريخ الاسلام السياسي ، ٣ اجزاء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٤٥ . والطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٥ م .

٢٠ - النظم الاسلامية ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٩ .

٢١ - تاريخ الدولة الفاطمية ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٢٢ - انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

الدجيلي ، عبد الصاحب :

٢٣ - الشعبية ، ط ٢ ، مطبعة القضاء ، النجف ١٢٨٠/١٩٦٠ .

الدوري ، عبدالعزيز :

٢٤ - العصر العباسي الاول ، مطبعة النفيض الاهلية ، بغداد ١٩٤٥ م .

٢٥ - دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٤٥ .

٢٦ - مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٩ .

٢٧ - النظم الاسلامية ، مطبعة نجيب ، بغداد ١٩٥٠ .

٢٨ - بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٠ .

٢٩ - الجذور التاريخية للشعبية ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٢ .

دينيت ، دانييل :

٣٠ - الجزية والاسلام ، ترجمة الدكتور فوزي فهمي جاد الله مراجعة احسان عباس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٠ .

ديورانيت ، ول :

٣١ - قصة الحضارة ، الجزء الثاني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٠ .

- عبدالعال محمد جابر :
- ٢٢ - حركات الشيعة المتطرفين واربعهم في الحياة الاجتماعية والادبية ،
مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٢٧٢/١٩٥٤ .
- العلي . صالح احمد :
- ٢٣ - التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة ، مطبعة المعارف ،
بغداد ١٩٥٢ .
- ٢٤ - محاضرات في تاريخ العرب ، ط٢ . مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٩ .
- ٢٥ - المؤلفات العربية في المدينة والحجاز - مسئل من المجلد الحادي
عشر لمجلة المجمع العلمي العراقي . بغداد ١٣٨٢/١٩٦٤ .
- العقاد . عباس محمود :
- ٢٦ - كتاب الله ، سلسلة كتاب الهلال ، القاهرة بلا تاريخ .
- ابو ريده . محمد عبدالهادي :
- ٢٧ - ابراهيم بن سيار النظام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٩٤٦ .
- زكي محمد حسن :
- ٢٨ - الفنون الإيرانية ، مطبعة دار الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٠ .
- زيدان . جرجي :
- ٢٩ - تاريخ النعدي الاسلامي ، ٥ اجزاء ، مراجعة حسين مؤنس مطبعة
دار الهلال . القاهرة .
- الزهيري . محمود غناوي :
- ٤٠ - نقاش جبريل والفردق ، مطبعة دار المعرفة . بغداد ١٩٥٤ .
- طه حسين :
- ٤١ - حديث الاربعاء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٥٦/
- ١٩٣٧ .
- فان فلون :
٤٢ - السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة
حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، ط١ ، مطبعة
السعادة ، القاهرة ١٣٩٤ .
- الفككي ، عبدالهادي :
- ٤٣ - الشعبية والقومية العربية ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ١٩٦١ .
- فلهاوزن . بوليوس :
- ٤٤ - الخوارج والشيعة ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ .
- ٤٥ - الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة يوسف العشي ، مطبعة الجامعة
السورية . دمشق ١٣٧٦/١٩٥٦ .

- الفياض . عبدالله :
 ٤٦ - تاريخ البرامكة ، مطبعة الرشيد . بعد ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .
 كرمستن . آرثر .
 ٤٧ - إيران في عهد الساسانيين . ترجمه يحيى المشاب . مطبعة لجنة
 التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٥٧ .
 محمد عبده :
 ٤٨ - رسالة التوحيد . الطبعة السابعة . مطبعة محمد علي سبيح ،
 القاهرة ١٣٧٦ / ١٩٥٦ .
 محمد كرد علي :
 ٤٩ - رسائل البلقاء . ط١ . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
 القاهرة ١٩٥٤ .
 محمد نبيه حجاب :
 ٥٠ - مظاهر الشعوبية في الادب العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة
 ١٣٨١ / ١٩٦١ .
 ٥١ - دائرة المعارف الاسلامية ، المجلدان العاشر والثالث عشر ، مطبعة
 الاعتماد ، القاهرة .

المصادر الأجنبية :

1. Browne, E. G. A Literary History of Persia, (Vol. I, Cambridge, 1929).
2. Bukhsh. Islamic Civilization. (Calcutta 1929).
3. Goldziher, Lgn: Mohammedanischen Studien, 2 Vols. (Halle, 1889).
4. Hitti Philip, History of the Arabs. London 1937.
5. Lewis Bernard. Tha Origins of Islamism, (Cambridge, 1940).
6. McDonald, Shu'ubiyya, Encyclopedia of Islam, Vol. 4.
7. Nicholson, R. A., A Literary History of the Arabs. (Cambridge 1930).
8. O'Leary De Lacy. Arabic Thought and its Place in History, (New York 1936).
9. Wellhausen, J.. The Arab Kingdom and its Fall. (Calcutta 192١).

الفصل الاول

اسباب قيام الحركة الشعبية

١ - ١٣

- ١١ اولاً - تأثير الحياة الدينية والسياسة في وضع الشعب
٢٣ ثانياً - الاسلام واثره
٢٣ ١ - الاسلام والصراع مع التنوية
٢٥ ٢ - القرآن واستغلال الشعبية بعض آياته
٢٩ ٣ - الاسلام وقيام الدولة العربية

الفصل الثاني

مظاهر الشعبية

١٥ - ١٢٢

- ١٧ اولاً - الشعبية الدينية
١٧ ١ - الفلوة
معنى الفلوة ، الجدور التاريخية للفلوة ، مبادئ الفلوة ،
الحلول والتنازع والبداء والتأويل
٧٥ ب - الزندقة
٧٥ ١ - الزندقة في الحضارة الايرانية
٨٠ ٢ - الزندقة في الحضارة الاسلامية
٨٠ - الزندقة في ايام الرسول والخلفاء الراشدين
٨٢ - الزندقة في ايام الامويين
٨٦ ٢ - الزندقة في العصر العباسي الاول

- ٦٢ ثانيا - الشعوبية المنصرية
- ٦٢ ١ - الأشخاص والمواقف التي اطلق عليها الحكم بالشعوبية
- ٢ - الأشخاص من الشعراء والكتاب والمواقف التي لها
- ٩٩ . دلائل شعوبية ولم يطلق عليها هذا الحكم .

الفصل الثالث

اساليب واهداف الحركة الشعوبية

١٢٥ - ١٥٢

- ١٢٥ اولا - اساليب الحركة الشعوبية
- ١٢٧ ثانيا - اهداف الحركة الشعوبية
- ١٢٧ ١ - تشويه مبادئ الاسلام وهدمها من الداخل
- ١٤٥ ٢ - ازالة السلطان العربي وتشويه الحضارة العربية
- ١٤٨ ٣ - احياء الحضارة الايرانية واعادة السلطان الفارسي

الفصل الرابع

موقف العرب من الشعوبية

١٥٣ - ١٦٥

- ١٥٥ اولا - موقف الدولة العربية من الشعوبية
- ١٦٦ ثانيا - موقف الشعب من الشعوبية
- ١٦٦ ١ - موقف الكتاب من الشعوبية الدينية
- ١٧٢ ٢ - موقف المعتزلة من الشعوبية الدينية
- ١٨١ ٣ - موقف الكتاب والشعراء من الشعوبية المنصرية
- ١٩٧ المصادر

رقم الايصال في المكتبة الوطنية بـفـدـاد
(١٦٦٢) لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م